تيار الوفاء الإسلامي
Al-wafa'a islamic party - Bahrain

الشهيد

إضاءات على درب

فضيلة الأستاذ عبدالوهاب حسين

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

هوية الكتاب:

الكتاب: إضاءات على درب سيد الشهداء عليه السلام

المؤلف: فضيلة الأستاذ عبدالوهاب حسين

الطبعة: الأولى

الناشر: تيار الوفاء الإسلامي

فضيلة الأستاذ عبدالوهاب حسين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾

ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾

مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾

ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين

واللعن الدائم المؤبد على اعدائهم الى يوم الدين

إنها أرض العشق، أرض التضحية، أرض الإباء، إنها كربلاء وما أدراك ما كربلاء...

وإنه يوم العزة، يوم الكرامة، يوم الانسانية ، إنه عاشوراء وما أدراك ما عاشوراء...

ولكن ما قيمة كربلاء ، وما قيمة عاشوراء لولاه وبدونه، فهو سيد كربلاء، وبطل عاشوراء، إنه الحسين وما أدراك ما الحسين...

إنه الحسين سلام الله عليه الذي رسم درب الأحرار على طول التاريخ، وأضاء طريق الكرامة لكل الشرفاء.

وهذا الكتاب -عزيزي القارئ- هو (اضاءات على درب سيد الشهداء) وهو عبارة عن مجموعة من محاضرات فضيلة الاستاذ المجاهد عبد الوهاب حسين ألقاها في مناسبات مختلفة وفي أماكن متعددة، يجمع بينها أنها أُلقيت في مناسبة عاشوراء وفي ذكرى الامام الحسين عليه السلام، وهي حقا محاضرات غنية وثرة، تحوي

الكثير من النكات الأخلاقية والفكرية والعقائدية.

ونحن في تيار الوفاء الإسلامي أخذنا على عاتقنا أن نقدم للقارئ الكريم ما يفيده في حركته ورساليته في طريق الدعوة والجهاد في سبيل الله تعالى، وها نحن نواصل الطريق في هذا الاتجاه، علنا نفي بشيء من واجباتنا تجاه الدين الاسلامي العظيم، وتجاه ولينا وقائدنا الامام الحجة بن الحسن أرواحنا فداه.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لمواصلة هذا الطريق مخلصين له سبحانه وتعالى، وأن يفرج عن معتقلينا ومكروبينا، ويرحم شهدائنا الأبرار.

والحمد لله رب العالمين

تيار الوفاء الإسلامي

في رحاب ذكرى عاشوراء

الموضوع: كلمة للأستاذ عبد الوهاب حسين.
المناسبة: الليلة الأولى من محرم.
المكان: مسجد الزهراء عليها السلام ـ المحرق.
اليوم: مساء الأربعاء ـ ليلة الخميس.
التاريخ: ٣٠ / ذو الحجة / ١٤٢٨هج.
الموافق: ٩ / يناير ـ كانون الثاني / ٢٠٠٨م.

أعوذ بالله السميع العليم، من شر نفسي الأمارة بالسوء، ومن شر الشيطان الرجيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

اللهم صل على محمد وآل محمد، وارحمنا بمحمد وآل محمد، واهدي قلوبنا بمحمد وآل محمد، وعرف بيننا وبين محمد وآل محمد، واجمع بيننا وبين محمد وآل محمد، ولا تفرق بيننا وبين محمد وآل محمد في الدنيا والآخرة طرفة عين أبدا يا كريم.

اللهم معهم.. معهم لا مع أعدائهم.

السلام عليكم أيها الأحبة: أيها الأخوة والأخوات في الله ورحمة الله تعالى وبركاته.

في البداية: أرفع أحر التعازي إلى مقام إمامنا ومولانا وسيدنا وشفيع ذنوبنا يوم القيامة الحجة ابن الحسن العسكري (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) وإلى مقامات مراجع الأمة وفقهائها وعلمائها، وإلى كافة المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، في مشارق الأرض ومغاربها، وإليكم أيها الأحبة، بمناسبة فاجعة عاشوراء الأليمة.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ. الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ. رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ. رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[1].

هذه الآيات الأربع الشريفة المباركة من سورة آل عمران تحث الإنسان على التفكر في آيات الله عز وجل، وتمدح المتفكرين وتبين صفاتهم، وتؤكد أن الآيات الكونية في نفسها تحفز العقل على التفكير والتدبر فيها، وأن من شأن التفكر العميق والصائب فيها أن يوصل الإنسان إلى نتائج أساسية منها:

أولا: الإيمان بالتوحيد ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ ﴾.

ثانيا: الإيمان بالقيامة ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

ثالثا: الإيمان بالنبوة ﴿ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾.

رابعا: الإيمان بالإمامة ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ﴾ فالأبرار هم أهل البيت عليهم السلام بدليل قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا. عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا. يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ

(١) آل عمران: ١٩٠ـ ١٩٤

مُسْتَطِيرًا ﴾[1] حيث نزلت ـ بإجماع المسلمين ـ في أهل البيت عليهم السلام.

ونتوصل مما سبق إلى النتائج المهمة التالية:

النتيجة (١): أن التفكر في الآيات الأنفسية والكونية ينتهي قطعا إلى الإيمان بالأصول الأربعة المذكور.

النتيجة (٢): أن هذه الأصول الأربعة تنتظم في سلسلة مترابطة لا ينفصل بعضها عن البعض الآخر، وأنها تبدأ بالتوحيد، وتنتهي بالإمامة.

النتيجة (٣): أن الإنسان لم يخلق عبثا، وإنما خلق لغاية عظيمة وهذه الغاية التي تفرض وجود القيامة والحساب والجزاء تتطلب من الإنسان تطهير النفس وتزكيتها والعمل الصالح من أجل النجاة والفوز في الآخرة والحصول على السعادة الأبدية، وهذا الأمر لا يمكن تحصيله بدون الإيمان بالنبوة والإمامة.

النتيجة (٤): أن نقطة الارتكاز الأساسية التي تقود العقل في عملية التفكير وتؤدي به إلى هذه النتائج، هو النظام الدقيق والمحكم في الخلق، الذي يكشف عن الغائية في الخلق وعن صفات الخالق الجمالية والجلالية.

ومن هذه النتيجة الأربع انطلق للحديث عن المناسبة وسيدور الحديث حول ثلاثة محاور:

المحور الأول: المراقبة العامة

فالإنسان ـ بحسب الآيات السالفة ـ مطالب باليقظة والتفكر في الآيات الأفقية والأنفسية، لأنهما السبيل إلى الإيمان الحقيقي وتحصيل السعادة الأبدية في الآخرة.

قال الله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾[2].

---

(١) الإنسان: ٥ـ٧

(٢) فصلت: ٥٣

ويترتب على ذلك الحذر من الغفلة واتباع الهوى والتقليد الأعمى، فهي السبيل إلى الضلال والشقاء الأبدي في الآخرة.

قال الله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ. وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾[1].

ومن الأمور التي ينبغي على الإنسان مراقبتها والتدبر فيها من أجل النجاة والفوز في الآخرة، الفواصل الزمنية مثل: نهاية عام وبداية عام جديد، والفصول الأربعة والشهور والأيام والساعات والمناسبات الزمانية، مثل الحج، والصيام في شهر رمضان، وعاشوراء، والأعياد، والغدير، والقدر، ويوم الجمعة، وأوقات الصلاة، وغيرها من المناسبات، والحرص على العمل بآدابها. فإنها من عوامل التذكير والتنبيه والتحذير والتحفيز للإنسان وهي في الحقيقة بمثابة المنازل التي ينزل بها الإنسان في سفره من دار الدنيا إلى دار الآخرة، وهنا تجدر الإشارة إلى بعض الحقائق المهمة منها:

الحقيقة (١): لا قيمة عملية للمراقبة، ما لم ترتبط بالمحاسبة للنفس، والسعي الجاد لتصحيح التفكير والقيم والسلوك، والتطوير الروحي والمعنوي للنفس.

الحقيقة (٢): إن الإنسان مجبول/ مفطور على دفع الضرر عن نفسه، وجلب المنفعة إليها، فهو يسعى دائما لاختيار الأفضل في المأكل والمشرب والمركب والمسكن وغيرها من منافع الدنيا.

ومن المعلوم أن التفاوت في اللذة والألم في دار الدنيا تفاوت يسير وإلى حين. أما التفاوت بين لذات الدنيا ولذات الآخرة وألمها، والتفاوت في لذات الآخرة وألمها، فهو تفاوت عظيم عظيم وباقٍ إلى الأزل.

والنتيجة أن العاقل الحكيم لا يمكن أن يفضل الدنيا على الآخرة، ولا يمكن أن يفرط في درجات الآخرة.

---

(١) يوسف: ١٠٣ ـ ١٠٤

قال الله تعالى: ﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾[1].

إلا أن التجربة التي يعيشها الناس تثبت خلاف ذلك. فأكثر الناس يحرصون على منافع الدنيا ولا يفرطون فيها، ويسعون دائما لتحصيل أعلى الدراجات في الوظائف والمال والجاه والسلطة، ولكنهم ـ للأسف ـ يفرطون في منافع الآخرة ودرجاتها.

قال الله تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى. إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى. صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾[2].

مثال: ثواب الصلاة في المسجد ولاسيما إذا كانت جماعة يضاعف آلاف المرات على ثواب الصلاة في البيت ومنفردا، ومع ذلك يتسامح الكثير من الناس في صلاة المسجد والجماعة، كما يتسامحون بشأن آداب المناسبات الدينية، مثل الحج والصيام وعاشوراء والغدير والقدر وغيرها، وبشأن العبادات ذات البعد الاجتماعي مثل الصدقات وصلة الأرحام وإصلاح ذات البين وعيادة المرضى وتشييع الموتى وغيرها.

فيجب على المؤمنين الأعزاء الحذر من التقصير بشأن منافع الآخرة والتفريط في درجاتها؛ لأن ذلك يأتي على خلاف الفطرة والعقل، وهو ناتج عن الغفلة وضعف الإيمان واليقين بالله عز وجل والآخرة، والإيمان الضعيف مهدد بالتبخر والزوال أمام الشدائد، ومنها: سكرات الموت، فيمكن أن ينتهي أمر الإنسان في هذه الحالة إلى سوء العاقبة والعياذ بالله تعالى.

أيها الأعزاء: لا تفوتوا على أنفسكم الفرصة، وتهيأوا ليوم القيامة العظيم.

أيها المقصرون: سارعوا إلى التوبة الصادقة، واحذروا التسويف والمماطلة، ولا يغرنكم حلم الله وأناته، لأن الأعمار ليست بأيديكم واعلموا أن أخذ الله شديد، وشوقه إلى توبة عبده المقصر عظيم.

---

(١) المطففين: ٢٦

(٢) الأعلى: ١٦ ـ ١٩

قال الله تعالى في الحديث القدسي: « لو علم المدبرون عني كيف انتظاري بهم، وشوقي إلى توبتهم، لماتوا شوقا إلي، ولتفرقت أوصالهم».

أيها المؤمنون العاملون: احرصوا على الزيادة في العلم النافع والعمل الصالح وتوخوا الصدق والإخلاص في العمل، واعلموا أن العمدة في إصلاح النفس وقبول الأعمال هو صلاح القلوب، وليس كثرة العمل وحسن ظاهره. فالقلب الصالح لا يأتي منه إلا العمل الصالح، والقلب الفاسد لا يأتي منه إلا العمل الفاسد والنتيجة: لا قيمة للعمل الظاهر بدون صلاح القلب «إنما الأعمال بالنيات» فينبغي على كل مؤمن، مراقبة النفس ومحاسبتها، والعمل على إصلاح قلبه وتطهيره، من أجل الفوز بالجنة والظفر بالسعادة الأبدية. والحذر من الاهتمام بكثرة العمل وتحسين الظاهر، مع فساد القلب والنفس، فيفقد العمل الكثير والظاهر قيمته الحقيقية، وتكون عاقبة الإنسان الخسران والعياذ بالله تعالى.

وأعلموا أيها الأحبة أن الإنسان قادر على تحصيل القرب والرضا من الله عز وجل في مدة وجيزة، قد تكون يوم وليلة، وقد تكون ساعة ولحظة، وذلك إذا علم الله عز وجل من العبد الصدق والإخلاص في النية.

وأعلموا أن العبد يحتاج إلى توفيق الله عز وجل ومساندته له من أجل إصلاح نفسه وقلبه، وأنه بدون هذا التوفيق الإلهي، يكون عاجزا عن إصلاح نفسه وقلبه.

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[1].

فيجب على العبد المؤمن اللجوء إلى ملك القلوب بصدق وإخلاص، وأن يحسن الظن بعنايته جل جلاله، من أجل أن يعينه ويوفقه لإصلاح نفسه وقلبه، فهو قادر لا يعجز، وجواد لا يبخل، وأمين لا يخون، ومن يفعل ذلك فقد وضع رجليه على طريق النجاة والفوز العظيم في يوم القيامة.

(١) الأنفال: ٢٤

المحور الثاني: مراقبة عاشوراء

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾[2].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾[3].

وقال الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه»[4]

وقال: « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»[5].

وقال: « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذريتي أحب إليه من ذريته»[6].

فمحبة الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام من أعظم واجبات الإيمان وتمامه، وأكبر أصوله وأجل قواعده. وانه لا نجاة لأحد من العذاب ولا سبيل له للوصول إلى رحمة الله عز وجل ورضاه وقربه، إلا بمحبة

(١) التوبة: ٢٤

(٢) الأحزاب: ٦

(٣) الشورى: ٢٣

(٤) البخاري ومسلم

(٥) البخاري ومسلم والنسائي وأحمد وغيرهم

(٦) كنز العمال

الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام وموالاتهم وأتباعهم. وكل مؤمن بنبوة الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إيمانا صحيحا صادقا، لابد أن يجد حلاوة محبته ومحبة وأهل بيته في قلبه، ويحصل له اليقين بأنهم أحق بالحب من نفسه وأهل بيته ووالده وولده. فليس أحد ـ بحكم العقل والدين ـ له ما لهم من الجمال الروحي والمعنوي؛ لأنهم أكمل الناس، وأكثرهم تخلقا بأخلاق الله ذي الجلال والإكرام، وأقربهم إليه. ولا أحد من الناس أنفع للإنسان منهم، فهم السبيل لخروج الإنسان من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان والهداية، ومن العذاب والتعاسة والشقاء إلى النعيم المقيم والسعادة الأبدية الخالدة.

والنتيجة: أن يكون الإنسان السوي ولوعا بذكرهم ومواساتهم، وزيارة قبورهم الشريفة، وتعظيم جميع آثارهم وتقديسها. وأن يكون ملازما لطاعتهم، وحريصا على إظهار دعوتهم، وإقامة شريعتهم، وأن يبذل النفس والنفيس في سبيل ذلك.

واستنادا إلى ما سبق: يجب على كل مسلم ومسلمة حر غيور على دينه ومحب لأهل البيت عليهم السلام أن يقوم بواجب المواساة لهم في عاشوراء، فيظهر الحزن والتفجع لما أصابهم عليهم السلام من العطش والقتل والسبي والإساءة والإهانة والهتك لحرمة المقام المقدس، فيترك بعض لذاته في مطعمه ومشربه ومنامه وكلامه، لاسيما في يومي التاسع والعاشر، وأن لا يكون مصابه في الصفوة الطاهرة من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أهون عليه من مصابه في أهله ووالده وأولاده وأصدقائه وأصحابه، فيكون لسان حاله ـ بحكم العقل والفطرة والدين ـ كما كان حال أصحابه في كربلاء، يقول: يا ليتني فداء لك، ويا ليت أهلي وأولادي كانوا مكان أهلك وأولادك. ولا صدق ولا أخلاص ولا حكمة ولا سلامة في النفس لدى العبد بدون ذلك، فإذا لم يكن كذلك فعلى العبد أن يسارع إلى علاج مرض نفسه وقلبه وغروره بزخارف الدنيا وزينتها، وإصلاح الخلل في دينه وعقيدته.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُم أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ

النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ الله خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[2]. الله

ليعلـم كل مـؤمن بأن لا عذر له عند الله عز وجل إذا نال أحدا من أهل البيت عليهم السلام بسوء وفيه عين تطرف.

ومن سعادة الإنسان أن يقوم بآداب أيام عاشوراء، وفي مقدمتها:

١ ـ التفكير في أحوال الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه

ومن أحواله عليه السلام: أنه تحمل القتل والشدائد بدافع العشق لله ذي الجلال والإكرام والحصول على القرب من الله جل جلاله، فكان مع العطش والجوع وقتل الأحبة وحر الشمس وطعن الرماح وقطع السيوف يزداد وجهه إشراقا لتجليات أنور الجمال وسبحات الجلال على قلبه المقدس، وقد وجد في شوق اللقاء والوصال مع المحبوب، ما يهون عليه أهوال الشدائد، ويحولها إلى لذة روحية غامرة.

ومن أحواله عليه السلام أنه تحمل القتل وكل تلك الشدائد والمحن، من أجل نجاة المؤمنين من النار، وفوزهم بالجنة والرضوان، مما يفرض عليهم ـ بحكم العقل والفطرة ـ الوفاء والمواساة له، وهذا من كريم الصفات وعلامات السعادة. أما الجفاء والقسوة، فهما من سيء الصفات وعلامات الشقاء والخسران.

جواب على إشكال

يشـكـل البعـض على محبي الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام المبالغة في إقامة احتفالات الفرح في مواليدهم والعزاء والحزن في وفياتهم، على مدى هذا التاريخ الطويل. ولا أرغب بالدخول في الجدل الذي يميت القلب، ولكن أكتفي في الجواب على هذا الإشكال بالقول:

---

(١) الجمعة: ٦

(٢) البقرة: ٩٤

إن شعور الفرح والحزن مما فُطر عليه الإنسان، فكل إنسان سوي يفرح في مقام الفرح ويحزن في مقام الحزن، ولا يوجد إنسان سوي واحد ليس لديه هذان الشعوران. وقد جرت سيرة العقلاء والشعوب والأمم، على إقامة حفلات الفرح في المناسبات المفرحة، وحفلات الحزن في المناسبات الحزينة، وتقوم بتخليد ذكرى عظمائها عبر التاريخ الطويل. والعقل يحكم بأن هذه الاحتفالات مما تساعد في بناء وتكامل الأفراد والجماعات والمجتمعات والشعوب والأمم؛ لأنها تكرس مبادئ العظماء في الحياة، وتحفز الناس على الاقتداء بهم، والسعي لتحقيق أهدافهم العظيمة في الحياة، مما يعود بالمنفعة على الأفراد والجماعات والمجتمعات والشعوب والأمم، ويساهم في تكاملهم الروحي وتقدمهم المادي والثقافي. ولو لا هذا التخليد لضاعت المبادئ والأهداف.

وقد جرت سيرة الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأنبياء عليهم السلام على مثل ذلك، فالمسلمون يحتفلون بعيدي الفطر والأضحى، وقد حرص الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم على إظهار الفرح بمولد الحسن والحسين (عليهما السلام) من خلال العق عنهما وحلق رأسيهما والتصدق بوزن شعرهما ذهبا أو فضة، وأصبحت مثل هذه الممارسة من السنن الشرعية لدى كافة المسلمين لكل مولود. كما أنه بكى بكاء مرّا على الإمام الحسين عليه السلام وهو طفل، وذلك حينما أخبره الحبيب جبرائيل عليه السلام بأنه يقتل، وبكى الصحابة لبكائه. كما أنه حثّ المؤمنين ـ بإجماع المسلمين ـ على البكاء على سيد الشهداء الحمزة بن عبد المطلب عليه السلام بعد أن استشهد في معركة أحد. فإذا كان الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه (رضي الله عنهم) قد بكوا على الإمام الحسين عليه السلام قبل أن يقتل، فبالأولى أن يبكي عليه المسلمون إقتداء بالرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه المنتجبين الأخيار بعد أن قتل.

وقد يشكل البعض على مبالغة المحبين في البكاء والحزن، والجواب على ذلك: ما أجاب به الإمام زين العابدين عليه السلام حينما سئل عن شدة حزنه وبكائه على أبيه وإخوته وأصحاب أبيه، فقال بما معناه: أن نبي الله يعقوب عليه السلام قد غاب عنه أحد أبنائه وهو يوسف عليه السلام وهو يعلم بأنه لم يقتل، وأنه على قيد الحياة، فحزن على

مجرد فقده وبعده عنه حزنا عظيما، حتى شاب رأسه، واحدودب ظهره، وأصبحت له مثل الأخاديد في وجهه، وابيضت عيناه من الحزن والبكاء.

وتفسير ذلك أن علم يعقوب عليه السلام بالخصال الحميدة ليوسف عليه السلام ومكانته عند الله جل جلاله، ونحن نعلم بأن يوسف عليه السلام ليس أفضل من الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام حتى يعاب على المؤمنين المبالغة في إظهار الحزن والبكاء عليهم، لاسيما إذا أخذنا بعين الاعتبار قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذريتي أحب إليه من ذريته»[1].

٢ ـ القيام بواجب العزاء والزيارة بصدق وإخلاص

فإن العمل القليل مع الصدق والإخلاص في النية، خير من الأعمال الكثيرة الخالية منها. وكلما زاد اللطف والدقة والصدق والإخلاص في العمل، ازداد العمل شرفا ونورا وإشراقا وفائدة في الدنيا والآخرة، وزادت فرصته في النجاح وتحقيق الأهداف. وإذا علم الله عز وجل من العبد صدق النية في المواساة، قبل منه ذلك، وأقعده مع أهل البيت عليهم السلام في مقعد صدق في جواره ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ. فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[2] وكان ـ بحق وحقيقة ـ من الذين يعظمون شعائر الله ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[3]ومع الصادقين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[4].

ويجب على كل مؤمن الحذر من الدعوى الكاذبة في المواساة، فيكون مقعده في أسفل درك في النار مع الكاذبين والمنافقين.

والدليل على كذب الدعوى في المواساة الانهزام في مقاومة الخوف والطمع

(١) كنز العمال

(٢) القمر: ٥٤ ـ ٥٥

(٣) الحج: ٣٢

(٤) التوبة: ١١٩

أو الترهيب والترغيب، فلا يصبر حتى على القليل من البلاء في جنب الله والحق والعدل والفضيلة تحت تأثيرهما !! نعوذ بالله تعالى من ذلك.

المحور الثالث: الدروس من الذكرى

سوف أذكر ما أرى أهميته ومناسبته من الدروس بحسب ما يسمح به الوقت.

الدرس (١): أصالة العزة والمقاومة

تعتبر العزة ومقاومة الظالم والتصدي لقوى الاستبداد والاستكبار والتخلف والفساد من الحالات الأساسية التي لا تنفك عن حقيقة الإيمان ومواقف المؤمنين، الذين عرفوا حقيقة الإيمان بعقولهم، وذاقوا حلاوته بقلوبهم الزكية الطاهرة، وقد ترجم الإمام الحسين عليه السلام ذلك قولا وعملا في ثورته العظيمة المباركة.

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله فوض إلى المؤمن أموره كلها ولم يفوض إليه أن يذل نفسه».

ومعنى ذلك: أن الإنسان ليس له الحق في أن يذل نفسه، فالله جل جلاله لا يريد للإنسان البقاء في حالة الاستعباد للطواغيت والمستكبرين والرضوخ للأمر الواقع الظالم والمنحرف أو القبول به، ما دام قادرا على مواجهته. فنهاه عن القبول بالعبودية للمستكبرين والمستبدين والمفسدين في الأرض، وأمره بالرفض والمقاومة والتصدي لهم جميعا.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾[2].

---

(١) المنافقون: ٨

(٢) النساء: ٩٧

وقال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الله وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾[1].

ومما يؤسف له أنه مع كل النصوص الشريفة المباركة التي تدعو المسلمين إلى رفض الظلم ومقاومته والسعي لإقامة العدل، حتى أن القرآن الكريم اعتبر إقامة العدل غاية بعث الأنبياء وإنزال الكتب ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾[2] نجد تكرس الظلم والاستبداد والاستكبار والفساد والتخلف والانحراف في واقع المسلمين لعقود متطاولة وعجزَ المسلمين عمليا عن مقاومتها والقضاء عليها. بل سعى بعض علماء الدين والنخبة من المثقفين، لتبرر الرضوخ والمسايرة بالواقعية والحكمة وتحت عناوين كاذبة وخادعة لعامة الناس، مثل: النهي عن التهلكة، والخروج على الشرعية، وغيرها. وكانت النتيجة الفعلية هي تكرس الظلم والانحراف، ونقض غاية الدين ومقاصد الشريعة العظيمة، مما يدل (قطعا) على خلل في الفهم والممارسة للدين. وقد أصبح الواقع الفاسد والمنحرف ـ بهذا المنطق المنحرف والممارسة الخاطئة ـ يقود الدين والشريعة، بدلا من أن يقود الدين والشريعة الواقع والحياة لتحقيق مقاصدهما، كما أراد الله سبحانه وتعالى.

قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[3].

ويتحمل الكثير من علماء الدين والنخبة من المسلمين والمؤمنين المسؤولية عن ذلك.

«قتل الحسين بسيف جده» وقد أسرف البعض في الظلم والانحراف حينما قال: «خرج الحسين على إمام زمانه فقتل بسيف جده» فهذا القول ظالم ومجافي

(١) النساء: ٧٥

(٢) الحديد: ٢٥

(٣) البقرة: ١٤٣

للحقيقة، لأنه بخلاف العقل والوجدان الشرعي؛ لأن الإمام الحسين عليه السلام هو سيد شباب أهل الجنة ـ بإجماع المسلمين ـ وقد شهد الله جل جلاله له في سورة الإنسان بأنه يعمل بإخلاص لوجه الله عز وجل ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا. إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا ﴾[1] فقد نزلت هذه الآيات الشريفة المباركة ـ بإجماع المسلمين ـ في الإمام علي والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام. والإمام الحسين من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ومن العترة التي خلفها الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مع القرآن، وأمر المسلمين التمسك بهما ليعتصموا من الضلال. قال الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: « إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما». فليس أقل من أن يرجح المسلم المنصف اجتهاد أهل البيت عليهم السلام ـ على تقدير أنهم مجتهدون ـ على اجتهاد غيرهم في الدين في حال اختلاف الاجتهادين.

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ (أي الناس في موقفهم من المصطفين) ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾[2].

ليحذر كل مسلم في موقفه من أهل البيت عليهم السلام من أن يكون من فئة الظالمين لأنفسهم، فيكون من الخاسرين.

الدرس (٢):

كان الإمام الحسين عليه السلام يحمل رسالة وهو صاحب قضية وله أهداف عظيمة يسعى من أجل تحقيقها، فسعى وكانت له مواقف في الحياة، وقد ضحى بالنفس والنفيس من أجلها، وحقق نجاحا باهرا ومنقطع النظير في تحقيق أهدافه،

(١) الإنسان: ٨ ـ ٩

(٢) فاطر: ٣٢

التي هي عين أهداف السماء. وهذا يقودنا للتعرف على أهم العناصر لكل حركة تريد تحقيق النجاح، والعناصر هي:

العنصر (١): الإيمان واليقين بالقضية.

العنصر (٢): البصيرة القيادية والتخطيط الاستراتيجي.

العنصر (٣): السعي والحركة.

العنصر (٤): الصبر والصمود والاستعداد للتضحية.

العنصر (٥): الصدق والإخلاص.

وهذا العنصر هو الذي يعطي الحركة قيمتها في الآخرة، ويعتبر أهم عامل من عوامل التأثير في القلوب والنفوس، وتحقيق النجاح الحقيقي للحركة على المدى القريب والبعيد. فسعة وعمق ونوعية تأثير دعوة الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في الناس على المدى الطويل للتاريخ، هو انعكاس لإخلاصه. وسعة وعمق ونوعية تأثير ثورة الإمام الحسين عليه السلام في الناس على المدى الطويل للتاريخ، هو انعكاس لإخلاصه الذي يفوق إخلاص كافة الأنبياء ماعدا جده خاتم الأنبياء والرسل صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك نجاح الإمام الخميني (قدس سره الشريف) في إقامة الجمهورية الإسلامية في إيران، ونجاح حزب الله المظفر في مقاومة الكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين والانتصار عليه، هو انعكاس إلى إخلاص النية لله عز وجل. وكل من يريد التأثير الإيجابي في النفوس والقلوب، وتحقيق النجاح الحقيقي لحركته، فعليه أن يحقق الصدق والإخلاص لله عز وجل في النية، وإلا فلا نصيب له من القبول عند الله عز وجل، ولن يحقق النجاح الحقيقي المطلوب.

الدرس (٣):

إن الإمام الحسين عليه السلام كان يعمل بدون شك من أجل كماله الإنساني الروحي والمعنوي، وهذا ما ينبغي على كل مؤمن فعله. وقد أثبت الإمام الحسين عليه السلام بنهضته الشريفة المباركة وتضحياته العظيمة، بأن الإنسان لا يمكن أن يصل إلى درجات الكمال الإنساني العالية من خلال الانعزال وممارسة العبادات

مثل: الصلاة والصيام والدعاء والحج وغيرها في حالة صوفية بعيدة عن حركة المجتمع وصراعاته، وإنما يصل إليها من خلال ممارسة التقوى في حركة المجتمع.

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهَّ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَّ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[1].

والخلاصة: من ركز على ممارسة العبادات في الحالة الصوفية بعيد عن حركة المجتمع وصراعاته، نقول له: تقبل الله العمل، ولكنك لن تصل إلى الدرجات العالية في الكمال الإنساني والقرب القريب من الله ذي الجلال والإكرام.

الدرس (٤):

يتحلى الإنسان بحرية الاختيار والقدرة على تقرير المصير على الصعيد الفردي. فيستطيع باختياره أن يكون مسلما أو كافرا، طائعا أو عاصيا، مقصرا أو موفيا بالواجبات، مقاوما أو راضخا، وغير ذلك من الخيارات. أما على الصعيد المجتمعي: فهناك حتميات تاريخية لابد أن تتحقق، ولا يستطيع الأفراد والجماعات والقوى السياسية والمجتمعية الأخرى، أن يحولوا دون تحقيقها مهما وضعوا من استراتيجيات، ورسموا من خطط، واتخذوا من مواقف مضادة في الحياة.

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[2].

وفي آية أخرى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهَّ شَهِيدًا ﴾[3].

وغير ذلك من الآيات التي تذكر مثل هذه الحتميات التاريخية.

ومعنى ذلك أنه مع وجود الحرية الفردية في الاختيار، فإن السنن التي يعمل أو تسير وفقها الحركة الاجتماعية والتاريخية للإنسان، لابد أن تنتهي بالمسيرة

(١) الحجرات: ١٣

(٢) التوبة: ٣٣ + الصف: ٩

(٣) الفتح: ٢٨

التاريخية للإنسان إلى هذه الحتميات.

ومن جهة ثانية فإن خيارات الأفراد والجماعات والقوى والشعوب والأمم، لها تأثيراتها في تقديم أو تأخير حدوث هذه الحتميات وإن لم يكن في إمكانها إلغاؤها.

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾[2].

فعلى كل فرد، وكل جماعة وقوة أن يدركوا بأنهم من خلال اكتشافهم للسنن والعمل من خلالها أو جهلهم بها أو تجاهلهم لها ومخالفتها، ومن خلال توفير شروط النجاح والنهضة أو تضييعها، فيما يضعونه من استراتيجيات، ويرسمونه من خطط ويصمموه من برامج، ويتخذونه من مواقف في الحياة والشؤون العامة، سوف يؤثروا سلبا أو إيجابا في حدوث هذه الحتميات التاريخية تقديما أو تأخيرا، ويتحملوا المسؤولية الدينية والتاريخية والمجتمعية عنها.

علينا أن نعلم جميعا أفرادا وجماعات وقوى بأننا نؤثر في تقديم الإصلاح أو تأخيره في مجتمعاتنا ودولنا، وتقديم الظهور الميمون لصاحب العصر والزمان أو تأخيره، ونتحمل المسؤولية التاريخية والدينية عن ذلك، ونستحق الثواب أو العقاب من الله جل جلاله على مواقفنا وانعكاساتها على المجتمع والدولة وما يصيب الناس منها من الخير أو الشر، من النفع أو الضرر، من السعادة أو الشقاء. ولا ينفع الإنسان في هذه الحالة، إلا الصدق والإخلاص لله عز وجل في النية. ولهذا قال الإمام الحسين عليه السلام بكل صدق وإخلاص وقرنه بالموقف العملي: «إن كان دين جدي لا يستقيم إلا بقتلي فيا سيوف خذيني».

(١) الأعراف: ١٢٨

(٢) الأنفال: ٧

أما التبريرات فإنها تنفع مع الناس ولا تنفع مع الله جل جلاله.

قال الله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾(١).

وقال الله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لاَّتَّبَعُوكَ وَلَـكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾(٢).

وقد ذكر القرآن الكريم بأن هناك صنفا من الناس، نظرا لرسوخ ملكة الخداع والكذب والتبرير لديهم، فإنهم يسعون لخداع الله عز وجل يوم القيامة بواسطة الحلف له كما يحلفون للناس في الحياة الدنيا لخداعهم.

قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾(٣)صدق الله العظيم.

فليحذر المؤمنون، فليحذر المؤمنون، لاسيما وهم يحيون موسم التضحية والصدق والإخلاص، عاشوراء المعظم.

أيها الأحبة الأعزاء

أكتفي بهذا المقدار

واستغفر الله الكريم الرحيم لي ولكم

واعتذر إليكم عن كل خطأ أو تقصير

واستودعكم الله الحافظ القادر من كل سوء

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

(١) النساء: ٦٢

(٢) التوبة: ٤٢

(٣) المجادلة: ١٨

في ذكرى عاشوراء

الموضوع: كلمة للأستاذ عبد الوهاب حسين.
المناسبة: استقبال عاشوراء.
العنوان: في ذكرى عاشوراء.
المكان: قرية النويدرات ـ مأتم الجمعية الحسينية.
اليوم: مساء الاثنين ـ ليلة الثلاثاء.
بتاريخ: ١ / محرم / ١٤٣٠هج.
الموافق: ٢٩ / ديسمبر ـ كانون الأول / ٢٠٠٨م.

أعوذ بالله السميع العليم، من شر نفسي الأمارة بالسوء، ومن شر الشيطان الرجيم.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين.

اللهم صل على محمد وآل محمد، وارحمنا بمحمد وآل محمد، واهدي قلوبنا بمحمد وآل محمد، وعرف بيننا وبين محمد وآل محمد، واجمع بيننا وبين محمد وآل محمد، ولا تفرق بيننا وبين محمد وآل محمد في الدنيا والآخرة طرفة عين أبدا يا كريم.

اللهم معهم.. معهم لا مع عدوهم.

السلام عليكم أيها الأحبة: أيها الأخوة والخوات في الله ورحمة الله تعالى

وبركاته.

في البداية: أرفع أحر التعازي وأصدق المواساة إلى مقام إمامنا ومولانا وسيدنا وشفيع ذنوبنا في يوم القيامة الحجة بن الحسن العسكري (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) وإلى مقامات مراجع الأمة وفقهائها وعلمائها، وإلى جميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات في مشارق الأرض ومغاربها، وإليكم أيها الأحبة الأعزاء، بمناسبة ذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء المعظمة.

أيها الأحبة الأعزاء: نقف في هذه الأيام العظيمة على مناسبتين جليلتين، وهما:

- توديع عام واستقبال عام هجري جديد.
- ذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء.

وسوف أقف عند كل من هاتين المناسبتين وقفة تأمل ونظر لنأخذ منها بعض الدروس والعبر على طريق الكدح في ذات الله ذي الجلال والإكرام والارتقاء إليه على الصعيدين: الفردي والمجتمعي.

الوقفة(ا) توديع عام واستقبال عام هجري جديد

ثمة حقائق مصيرية يجب أن يقف عليها الإنسان ويأخذها مأخذ الجد الذي ليس فوقه جد وهي:

- أن الإنسان مخلوق، وهو مفتقر إلى خالقه في كل شيء، وأنه راحل إليه ولا مناص له من المثول بين يديه ومحاسب في يوم القيامة.
- أن الحياة الدنيا دار الفقر والفناء، وأن الآخر هي دار الغنى والبقاء، وأن الإنسان في الآخرة إما شقي معذب مع الشياطين في نار جهنم أو سعيد منعم بصنوف الطيبات مع الأولياء الصالحين في الجنة.

ونخلص مما سبق إلى النتائج المهمة التالية:

- يجب على الإنسان أن يتجهز للآخرة وأن يسلك طريق السعادة فيها، وهو

طريق الطاعة لله وحده لا شريك.

- وأن الإنسان العاقل لا يمكن أن يؤثر الحياة الدنيا الفانية على الحياة الآخرة الباقية، مهما أعطي من منافع الدنيا وسلطانها، وكل تقديم للدنيا على الآخرة فهو دليل على ضعف العقل والإيمان وقلة الحياء مع الله سبحانه وتعالى، وفاعله محجوب بحجاب الهوى والذنوب عن رؤية الحق وعن التعلق بعالم القدس والطهارة، ومحروم من القرب والزلفى لدى الرب الرؤف الرحيم، ومن مجاورة الأولياء الطاهرين في الفردوس الأعلى في الآخرة.

والخلاصة أن الإنسان العاقل يعمل من أجل الآخرة بكامل الجد والاجتهاد ولا يتوانى أو يقصر في العمل من أجلها، ولا يمكن أن يخدع عنها بالآمال والأماني الفارغة، وأنه يبادر إلى الاستغفار عن كل تقصير والتوبة عن كل ذنب.

وقفة مع الزمن

أيها الأحبة الأعزاء.. كل شيء في الوجود خلق لغاية بالغة، وهو خاضع للتدبير الإلهي المحكم، ومنتهاه إلى الله العزيز الجبار، وأن الإنسان هو لب الوجود، وأنه قادر على أن يمنح الوجود قيمة إضافية لا يستطيع غيره أن يمنحها إياه. فالإنسان هو الكائن الذي يحمل الوعي وإرادة الاختيار بامتياز مع درجة الشرف، وهو الكائن الوحيد الذي يصنع ماهيته بنفسه من خلال علمه وعمله، فهو بعمله: إما شيطان شرير أو ملك عظيم. والزمن هو حلبة السباق والمنافسة التي تمنح الإنسان الفرصة الواسعة والوحيدة للفوز والارتقاء والتقدم في ساحة الشرف والنبل والتسامي، حيث لا يعود الزمن، ولا تتكرر الفرصة. والساعات والليالي والأيام والشهور والسنوات هي محطات الطريق والمراقبة، ولكل منها خاصيتها، والزاد هو التقوى، والغاية هو رضا الرب تبارك وتعالى وتحقيق أفضل نموذج للإنسان.

فقد جعل الله تبارك وتعالى من الأوقات (الساعات والليالي والأيام والشهور

والسنوات) منازل سفر الإنسان إلى الآخرة، وشاهدا يحيط بحركة الإنسان من جميع الجوانب ليقدم شهادته بين يدي الله جل جلاله في يوم القيامة، فيما حمل (أي الإنسان) من المسؤوليات الربانية: الفردية والمجتمعية في الحياة، وبدون هذه المسؤوليات يفقد الزمن قيمته وتفقد حياة الإنسان قيمتها.

وقد جعل الله تبارك وتعالى في الأوقات نفحات طيبة يجب على الإنسان مراقبتها والعمل بما ورد فيها من الأعمال الواجبة والمستحبة قدر استطاعته مع مراعاة الصدق والاخلاص في النية ليحصل الإنسان على فوائدها القدسية وكمالاتها الروحية ليكون من أهل السبق والفوز والسعادة والزلفى لدى الرب الجليل في يوم القيامة.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ. تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ. فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1].

وقال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها ولا تعرضوا عنها».

والخلاصة: يجب أن تكون لنا في نهايات الأوقات (الليالي والأيام والشهور والسنوات) وقفات تأمل وحساب مع النفس، لنعلم أين نقف من الحقيقة العظمى وإلى أين نسير، وأن نحذر من الغفلة والتجاهل، فإن الأمر خطير خطير.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ. وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَّ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[2].

وتمتاز السنة الهجرية في شعور المسلم بأنها تحمل ـ لصلتها بالهجرة النبوية ـ

(١) السجدة:١٥ـ١٧

(٢) الحشر:١٨ـ١٩

معنى المسؤولية في حياة كل مسلم نحو الرسالة والبشرية، والاستعداد التام لتقديم التضحيات بكافة أشكالها من أجل خدمة الرسالة والبشرية قربة لله تعالى، وتلغي التعذر بالضعف وقلة العدد والعدة ما دامت الفرصة متاحة أمام الإنسان لتغيير المعادلة من خلال:

- الابداع في التفكير والتخطيط.
- والإخلاص في العمل.
- والصدق في تقديم التضحيات.

فلا يجوز للمسلم وهو يستحضر ذكرى الهجرة النبوية الجليلة أن يقف موقف الحياد واللامبالاة أمام القضايا الكبرى والمصيرية في الحياة، ويتخلى عن مسؤولياته الرسالية المتمثلة في إظهار الحق في مقابل الباطل، وإقامة العدل في مقابل الظلم، ونشر الفضيلة في مقابل الرذيلة، ومقارعة الطواغيت والظالمين والمفسدين في الأرض، فإنهم مظاهر الظلام والخراب والشؤم والفناء. وعليه أن يكون مستعدا لتقديم التضحيات بكافة أشكالها بهدف كسر الطوق المفروض على المظلومين والمستضعفين والتحرر من سيطرة الطغاة والمستكبرين والمفسدين في الأرض، ليفوز برضا الله تبارك وتعالى والزلفى لديه والحياة السعيدة الخالدة في الجنة.

الوقفة (٢) ذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام:

لن أذكر الليلة ما حدث على سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وعلى أهل بيته وأصحابه في كربلاء المقدسة، فكلكم يعرف ذلك ويقف عليه مع خطباء المنبر الحسيني، ولكن سأحاول تبيان النظرة المطلوبة لفاجعة كربلاء الأليمة وكيفية التعاطي في إحياء هذه المناسبة الجليلة.

- يجب على كل مؤمن موالي لأهل البيت عليهم السلام أن يُظهر في ذكرى عاشوراء الأليمة ـ بحسب إرشاد أئمة الهدى عليهم السلام وهم أطباء النفوس والقلوب، وبحكم الولاية والمحبة والوفاء لأهل البيت عليهم السلام ـ الحزن والتفجع

مواساة لأهل البيت عليهم السلام للمصائب الجليلة والرزايا الفجيعة التي أصابتهم عليهم السلام في كربلاء المقدسة في شهر محرم الحرام من العام: (٦١هج) على أيدي الأشرار من جنود إبليس وعبدة الطاغوت والحكام الظالمين، فيترك لذلك بعض لذاته في طعامه وشرابه ومنامه وكلامه، ويكون بمثابة من أصيب في أهله وأعزته وأقربائه، ولا يكون انتهاك حرمة أهل البيت الطاهرين عليهم السلام مظاهر النور والمحبة والسعادة والحياة الذين هم أولى به من نفسه، أهون عليه من انتهاك حرمة نفسه وأهله وأعزته وأقربائه، لاسيما وأن ما أصابهم عليهم السلام كان من أجل نجاة المؤمنين وسعادتهم، ومن لا يفعل فإنه محجوب عن رؤية الحقائق الملكوتية للأمور والأشياء، ولا وجدان له ولا شرف ولا كرامة. وعلى المؤمن أن يحذر من خديعة الشيطان له بطول الزمان على المصيبة الفجيعة ـ كما يُروج له البعض هذه الأيام ـ فالمصيبة حاضرة متجددة في قلوب المؤمنين الصادقين في كل لحظة، ولكن كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾[1] ولكل شَهر خاصيته وآدابه وأعماله، فلشهر رمضان خاصيته وهي الصيام، ولشهر الحج خاصيه وهي الحج، ولشهر المحرم خاصيته، وخاصية شهر المحرم إظهار الحزن لمصائب أهل البيت عليهم السلام ورزاياهم، فيجب على كل مؤمن أن يكون له كل الحرص على حضور مجالس العزاء، وقراءة زيارة عاشوراء، والبكاء أو التباكي، وأن يكون لسان حاله يقول بصدق وإخلاص: يا ليتني كنت فداء لك يا حسين من جميع ما أصابك، وكان أهلي فداء لأهلك من جميع ما أصابهم، ليعرج بذلك إلى عالم الملكوت الأعلى، ومن لا يعتقد بأنه يجب عليه أن يكون فداء للحسين عليه السلام وأهل بيته، فتلك مصيبة عظمى في يقينه ودينه وإيمانه يجب عليه أن يجد حلا لها.

- أن يعلم المؤمن بأن الحزن والتفجع إنما هو حالة إنسانية وجدانية فطرية

(١) التوبة: ٣٦

تتولد في قلوب المؤمنين الصادقين بشكل طبيعي تلقائي بسبب جرأة الأشرار من عبدة الطاغوت والشيطان على انتهاك حرمات أولياء الله القديسين الذين امتلأت قلوب المؤمنين بعشقهم وموالاتهم والتعلق بهم والإنس بوجودهم والوحشة لفراقهم والتألم لكل ما يصيبهم من سوء ـ وهذه من الحالات الوجدانية الطبيعية الصادقة للإنسان في الحياة الدنيا بحكم الفطرة وسنن الحياة ومتطلبات عمرانها بالحق ـ وظهور الظلمة وتجلي الوحشة بسبب غلبة الطاغوت وإهانة نور الولاية وسلطانها على الأرض، ولهذا كله حقيقة ملكوتية هي في غاية الوحشة والإيلام، وهي حقيقة يراها كل من يملك قلبا طاهرا نقيا، ويخاف أصحاب هذه القلوب بسبب رؤية هذه الحقيقة الفجيعة التي تستبطن حقيقة كل ظلم يقع على كل مستضعف في الأرض من غضب الرب الجليل ومن نزول العذاب على أهل الأرض بسببها، ما لم يكن هناك استنكار ورفض ومقاومة، ولهذا كان شعار القائم من أهل البيت (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في نهاية مشوار المآسي في تاريخ البشرية، هو: (يا لثارات الحسين) وهو الشعار الذي يستبطن الرفض والانتقام لظلامات جميع المستضعفين في الأرض. ولكن ليعلم المؤمن بأن ما أصاب الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، لا يمثل إهانة حقيقية لهم ولا سبيلا لشعورهم بالذلة والإنكسار أمام طغيان يزيد وجيشه، وإنما هو سبيل للشعور بالعزة والرفعة والكرامة والمجد في الدنيا والآخرة، ففي كل إهانة وإساءة يوجهها جنود يزيد إلى الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، كان الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه يرتقون إلى عالم القدس والطهارة حيث يسكن القديسون والملائكة المقربون، وكان يزيد وجنوده يهوون إلى الدرك الأسفل مع الشياطين في نار جهنم التي سجرها الله جل جلاله بغضبه للانتقام من شرار خلقه، وحينما ارتقى الشمر بن ذي الجوشن على صدر الإمام الحسين عليه السلام وهو قمة الإهانة في الظاهر، فقد صعد الإمام الحسين عليه السلام في الحقيقة والباطن إلى أعلى

عليين، وهوى الشمر بن ذي الجوشن إلى أسفل سافلين في سجين في نار جهنم. ولهذا كان الإمام الحسين عليه السلام وخاصة أصحابه تشرق وجوههم بسبب لذة الشوق والوصال وما يصل إلى أرواحهم الشريفة الطاهرة من تجليات جمال المحبوب وسبحات جلاله، فلا يجوز أن يذهب الحزن لما أصاب الأجساد الشريفة من الهتك الظاهر والإساء الجسدية بجمال هذه الحقيقة العرفانية الرفيعة.

- وليعلم الأحبة جميعا بأن القيمة الحقيقة لإحياء عاشوراء تتمثل في إحياء قضية عاشوراء وليس في إحياء المأساة وسردها، وذلك بالعزم الأكيد على الالتزام الصادق بمنهج سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام في إمامته وصبره وشجاعته ورفضه ومقاومته لكل أشكال الباطل والظلم والرذيلة وتضحياته من أجل الدين والقيم والمباديء والمصالح الإنسانية العليا، وأن يكون البكاء على الإمام الحسين عليه السلام في حقيقته ثورة عقائدية وجدانية صادقة على الذين صنعوا المأساة الفجيعة في كربلاء، وعلى امتداداتهم الطبيعي في التاريخ من الطغاة والمستكبرين والظالمين والمفسدين في الأرض، ويترجم ذلك بالانتظار البناء والفاعل لظهور القائم من آل محمد (صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين) ليكون من أنصاره على الحق في السر والعلانية والظاهر والباطن، ويسهم معه في إقامة دولة العدل الإلهي العالمية، وتطهير الأرض من الطغاة والمستكبرين والمفسدين في الأرض، وبدون ذلك يفقد الإحياء والبكاء قيمتهما في العقل والدين والحقيقة.

وفي الختام أيها الأحبة:

ليكن لكم المزيد من الاهتمام بعاشوراء ورعايتها حق رعايتها والحرص على الالتزام بآدابها والقيام بأعمالها من حضور مجالس العزاء والزيارة والبكاء أو التباكي، والحذر من عدم التغير في هذه الأيام الجليلة، فإنه دليل على الخذلان وعدم التوفيق والاحتجاب عن رؤية عالم الحقيقة ـ عدم رؤية ملكوت الأشياء والأمور وحقائها ـ بسبب الاستغراق في عالم المادة وحب الدنيا ومظاهرها وزخارفها

الباطلة واستيلاء الذنوب على العقل والنفس، فتجب بذلك المبادرة إلى العلاج بالتفكر في النفس ومحاسبتها والاستغفار من الذنوب والتوبة منها إلى الله عز وجل والتعويض عما سلف من التقصير قبل حلول الأجل وملاقاة المصير الأسود في يوم القيامة.

أيها الأحبة الأعزاء

أكتفي بهذا المقدار

واستغفر الله الكريم الرحيم لي ولكم

واعتذر لكم عن كل خطأ أو تقصير

واستودعكم الله الحافظ القادر من كل سوء

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

الصدق في إحياء عاشوراء

بتاريخ: ١٥ / ذو الحجة / ١٤٣١هج
الموافق: ٢٢ / نوفمبر ـ تشرين الثاني / ٢٠١٠م
نشر في: مجلة سنابل الطف (العدد: ٢)
تصدرها: جمعيعية سترة وديان الحسينية

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[1].

الصدق في اللغة: ضد الكذب، وهو مطابقة الكلام الواقع بحسب اعتقاد المتكلم، فللصدق شرطان:

- مطابقة الكلام للواقع.
- ومطابقة الكلام لاعتقاد المتكلم، قول الله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ فشهادة المنافقَين على نبوة الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته مطابقة للواقع، ولكنها غير مطابقة لاعتقادهم، لذلك قال عنهم الله سبحانه وتعالى بأنهم كاذبون.

فإذا فقد الكلام أحد الشرطين، كأن يكون مطابقا للواقع ولم يكن مطابقا

(١) المائدة: ١١٩

لاعتقاد المتكلم ـ كما هو حال المنافقين ـ أو كان مطابقا لاعتقاد المتكلم ولم يكن مطابقا للواقع، لم يكن تام الصدق.

والصدق في الفعل: إتيانه كما يجب، وبعزم وإرادة وتصميم، وعدم الانصراف عنه قبل إتمامه.

والصدق في النية: العزم والثبات حتى بلوغ الفعل وتمام الإنجاز.

ويقال: صدق وعده: حققه. وصدق في القتال: اشتد واستبسل فيه، وصدقه النصيحة أو المحبة: أخلص فيهما.

والصادق: من يطابق ظاهره باطنه، ويسير على الصراط المستقيم، ولا يقول إلا ما يعتقد، ويطابق عمله قوله، ويخلص لما يؤمن به، ويضحي من أجله، قول الله تعالى: ﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾[1] أي: مطالبتهم بأن يظهروا ما في باطنهم من الصدق من خلال القول والعمل الصالح، وهذا هو الصدق الحقيقي في الدين والإيمان.

وإذا وصف الله سبحانه وتعالى بالصدق، قول الله تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ اللهُ ﴾[2] فالمراد: أنه لا يضل عباده، ولا يخلف وعده لهم، وأنه الضامن لتطابق تصوراتنا ـ في الحالة السليمة ـ للأشياء الخارجية، ونحوه.

والصّدّيق: الكثير الصدق، والذي يصدق عمله قوله، ولا يقول إلا ما يعتقد، وهو البار الدائم التصديق إلى الحق.

ولهم قدم صدق: أي لهم سبق في الفضل ومنزلة رفيعة.

والمراد بالصدق من الصادقين في الآية الشريفة المباركة، هو صدقهم في الحياة الدنيا، أي: الذين كانوا يتحلون بالصدق حين كانوا يعيشون مؤمنين في الحياة الدنيا، ويشمل الصدق في العقيدة والقول والعمل على كافة المستويات والأصعدة وفي جميع الأمور، فهم الأبرار الذين لا يفعلون إلا ما يقولون، ولا يقولون إلا ما

(١) الاحزاب: ٨

(٢) آل عمران: ٩٥

يعتقدون، سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أي الناس أكرم؟ فقال: «من صدق في المواطن»[١].

فالصدق وصف جامع لأمهات فضائل العلم والعمل، وهو خلق يصاحب جميع الأخلاق الحسنة، مثل: العفة والشجاعة والحكمة والعدالة، والصادقون في الدنيا سوف ينفعهم صدقهم في الآخرة، ويكون سببا لنجاتهم، فيكونون راضين:

- بما قدموا من الصدق في العقيدة والقول والسلوك والمواقف، وبما صبروا وضحوا وتحملوا من المسؤوليات وعملوا من الصالحات.
- وبما يعطيهم الله تبارك وتعالى من الجزاء والثواب.

ويكون الله جل جلاله راضيا عنهم، ورضوان الله تبارك وتعالى عنهم هو أكبر نعمة وأكبر فضل عليهم، وهذا الرضوان هو دليل على صلاح أنفسهم وكمالها، وليس فقط صلاح أعمالهم، فقد يصدر العمل الصالح ظاهرا عن نفس غير صالحة، وقد يصدر عمل غير صالح عن نفس صالحة إجمالا، فليس كل الصالحين معصومين عن الخطأ والمعصية، ورضوان الله ذي الجلال والإكرام عن الإنسان، هو غاية السعادة والفوز العظيم الذي لا فوز أعظم منه، وهو دليل على:

- قيمة الصدق ودوره في صلاح الإنسان، والدخول إلى أعمال الخير والفلاح، وتحقيق غاية وجود الإنسان، قول الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[٢].
- وعظمة مقام الصادقين.

---

(١) البحار. ج٧١. ص٩

(٢) البقرة: ١٧٧

• وأن المقام المعنوي للإنسان عند الله تبارك وتعالى يدور مدار الصدق.

ومن صفات الصادقين: أن لا يعتقدوا ولا يقولوا إلا الحق، ولا يُغضبوا الله عز وجل بمعصية في قول أو فعل، ويصبروا على البلاء في جنب الله ذي الجلال والإكرام، فلا يتخلوا عن قول كلمة الحق، ولا يبخسوا أحدا من الناس شيئا من حقوقه المادية أو المعنوية، ولا يركنوا إلى الظالمين، ولا يتخلوا عن نصرة المظلومين والمستضعفين في الأرض، وإن قرضوا بالمقاريض، ونشروا بالمناشير، فغايتهم هي معرفة الله ذي الجلال والإكرام، والوصول إليه، والدخول إلى حرمه الآمن، وإلى ساحة قدسه الطاهرة، والفوز بجنته ورضوانه والزلفى لديه تبارك وتعالى، قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي» وقول الإمام الحسين عليه السلام: «رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفينا أجور الصابرين» وهم مطهرون من الصفات الذميمة، مثل: الأنانية والغرور والتكبر، وحب الدنيا، والبخل، والجبن عن مقارعة الظالمين والمستكبرين، ونحوها.

ويعتبر الإمام الحسين عليه السلام والخيرة من أهل بيته وأصحابه المستشهدين بين يديه في كربلاء من أفضل النماذج وأكملها للصادقين، ونحن بحمد الله تبارك وتعالى نحيي ذكرى عاشوراء كل عام، والإحياء الواعي يدل على العلم بعظم منزلة صاحب الذكرى، وفضيلته العلمية والروحية والجهادية، وفضله العميم والمتميز على المجتمع والإنسانية، ودوره في النهضة والإصلاح، ويأتي الإحياء بهدف الاتباع لمنهج صاحب الذكرى، والاقتداء الصادق بسلوكه ومواقفه التضحوية العظيمة في الحياة، ولا قيمة للإحياء، ولا منفعة روحية ترتجى منه ـ كأي عمل يقوم به الإنسان ـ بدون الصدق فيه، قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «الصدق رأس الدين» وقوله عليه السلام: «الصدق صلاح كل شيء»[1].

والصدق في إحياء عاشوراء يتطلب أمورا عديدة، منها:

• إخلاص النية لله سبحانه وتعالى في عملية الإحياء.

(١) غرر الحكم

- الحرص على تجلي القيم الروحية والحضارية في مراسيم الإحياء.
- الالتزام بالأحكام الشرعية في مراسيم الإحياء وتطهيرها من جميع المخالفات الشرعية.
- الالتزام بخط الولاية والبراءة من الطواغيت، قول الله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1].
- التخلق بأخلاق الإمام الحسين عليه السلام وبأخلاق أصحابه الأوفياء المخلصين، والاقتداء بهم في السلوك والمواقف السامية والتضحوية العظيمة، الهادفة إلى إصلاح المجتمع وسعادة الإنسانية وخيرها.
- الالتزام بالعدل، ونبذ الظلم، ومقاومة الظالمين، وعدم الركون إليهم.
- نصرة المظلومين والمستضعفين في الأرض.
- الالتزام بالوحدة ونبذ الفرقة والتنازع.
- تجنب الأعمال الضارة بسمعة الدين، وبمصالح العباد.

ولنعلم بأن البكاء والنحيب واللطم لا يعني صدق الإيمان وصدق المحبة وصدق الإحياء ما لم يقترن ذلك بالعمل الذي يعكس صدق الاتباع للخط والمنهج، والاقتداء بالإمام الحسين عليه السلام وبأصحابه الأوفياء المخلصين في السلوك والمواقف والبذل السخي في سبيل الله تبارك وتعالى، وفي سبيل مقاومة الباطل والظلم والرذيلة، وإقامة المجتمع الصالح، فقد بكى الكثير من الناس على الإمام الحسين عليه السلام في حياته، ولكنهم خذلوه ولم ينصروه وأسلموه إلى أعدائه، حتى قتلوه غريبا عطشانا مع قلة من خيرة أهل بيته وأصحابه.

وينبغي التنبيه إلى ظاهرة خذلان الأمة الإسلامية إلى الإمام الحسين عليه السلام وعدم مناصرتها له في مواجهته لظلم يزيد بن معاوية وانحرافه، فكان أن قُتل

(١) البقرة: ٢٥٦

الإمام الحسين عليه السلام مع عدد قليل من خيرة أهل بيته وأصحابه الأوفياء المخلصين في كربلاء وسُبيت نساؤه وحرمه. وقد حدث ذلك في ظل ما يتمتع به الإمام الحسين عليه السلام من القداسة والسمعة الطيبة بين المسلمين، واليقين بعدالة القضية التي يحملها، وما يمتلك من الشرعية الدينية الكاملة، ووضوح الرؤية في التحرك، مما يثبت بأن السمعة الطيبة، وعدالة القضية، ووضوح الرؤية في التحرك، وتوفر الشرعية الكاملة، لا يكفي لدى بعض الناس لكي يستجيبوا لنداء النصرة من المجاهدين الشرفاء والوقوف إلى صفهم في سبيل النهضة والإصلاح وتحقيق العدالة الاجتماعية والتقدم والازدهار في المجتمع ورخاء المواطنين وسعادتهم في الدنيا والآخرة، فقد تخذل الأمة المجاهدين الشرفاء وإن كانوا يتمتعون بمثل ما كان يتمتع به الإمام الحسين عليه السلام من القداسة وحسن السمعة، ومن الشرعية الدينية الكاملة، ومن وضوح الرؤية، وعدالة القضية، وذلك في الحقيقة بسبب غلبة الحس على الإيمان بالغيب، وبسبب الحرص والخوف على الدنيا وزخارفها، وعدم الرغبة في البذل والتضحية، وإن زين لهم الشيطان ذلك وبرره بزخرف القول غرورا، وهو بخلاف الصدق في العقيدة والإيمان، وبخلاف حسن الاقتداء بالأولياء الصالحين، وبخلاف ما تمليه الفطرة السليمة على الإنسان من تحمل المسؤولية ووجهتها.

إن الذكرى المتجددة لعاشوراء الإمام الحسين عليه السلام لتحمل الحجة المتجددة لله عز وجل على كل من ييأس من الإصلاح، ويقبل بالأمر الواقع المنحرف والظالم، ويترك فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويركن إلى الظالمين والمستكبرين والطوغيت، ويخذل المجاهدين الشرفاء ويتقاعس عن نصرتهم.

وينبغي التنبيه أيضا على أن الأمر في تبرير الخذلان والتقاعس عن نصرة المجاهدين الشرفاء المقارعين للظالمين والمستكبرين لدى مرضى القلوب والنفوس قد يصل إلى درجة إصدار الفتاوى الشرعية التي تقلب الموقف من وجوب مناصرة المجاهدين الشرفاء إلى وجوب محاربتهم والوقوف ضدهم، وهو الأخطر والأقبح عقلا وشرعا، وهو لا يأتي إلا من الزعماء الدينيين الكبار، كما فعل شريح القاضي،

وهو كبير القضاة، حينما أفتى بجواز قتل الإمام الحسين عليه السلام لأنه خرج على إمام زمانه يزيد بن معاوية. فيجب على المؤمنين:

- الحذر الشديد من الركون إلى الظالمين.
- ومن خذلان المجاهدين الشرفاء.
- ومن تبرير أي شيء من ذلك بالدين، فإن تبرير أي شيء من ذلك بالدين، هو أقبح من الشيء نفسه، وأسوء منه عاقبة.

خط الولاية وعاشوراء

الموضوع: كلمة قصيرة للأستاذ عبد الوهاب حسين.
المناسبة: لقاء مفتوح تمهيدا لموسم عاشوراء.
العنوان: منهج عاشوراء.
الجهة المنظمة: لجنة العزاء ـ الجمعية الحسينية.
المكان: قرية النويدرات ـ مسجد الشيخ أحمد.
اليوم: مساء الأحد ـ ليلة الاثنين.
التاريخ: ٢٤ / ذو الحجة / ١٤٢٧هـ.
الموافق: ١٤ / يناير ـ كانون الثاني / ٢٠٠٧م.

أعوذ بالله السميع العليم من شر نفسي الأمارة بالسوء ومن شر الشيطان الرجيم.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين.

اللهم صل على محمد وآل محمد.

السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أمير المؤمنين، السلام على فاطمة الزهراء سيدتي وسيدة نساء العالمين، السلام على خديجة الكبرى، السلام على الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، السلام على علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين، السلام على الأئمة المعصومين من أولاد الحسين،

السلام على صاحب العصر والزمان الحجة بن الحسن العسكري (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) السلام على جميع الأنبياء والمرسلين والأوصياء، مصابيح الدجى، وأعلام الهدى، ومنار التقى، والعروة الوثقى، والحبل المتين، والصراط المستقيم، السلام على العلماء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، السلام عليكم أيها الأحبة: أيها الأخوة في الله ورحمة الله تعالى وبركاته.

سوف أتحدث في الكلمة القصيرة قبل أن أستمع إلى أسئلتكم في هذا اللقاء المفتوح حول مسألتين:

المسألة الأولى: خط الولاية

لنتجاوز النقاش حول صلح الإمام الحسن وثورة الإمام الحسين وتنوع الأدوار الأخرى في عمل أهل البيت عليهم السلام لنقف على جوهر المسألة وهو خط الولاية، قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ. وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾[1] فهذا هو خط الولاية الواحدة الوضاء، الولاية لله (جل جلاله) ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولأهل البيت عليهم السلام ولامتدادهم الطبيعي في عصر الغيبة الفقهاء العدول، هذا هو الجوهر في إيماننا. يجب أن نتمسك بخط الولاية المتمثل في قيادات الهدى الربانية على امتداده الزمني المتمثل في قيادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام والفقهاء العدول (رضوان الله تعالى عليهم) سواء كانت القيادة الولائية في الحكم أو المعارضة. ومن المعلوم أن الهدف الاستراتيجي لخط الولاية على الصعيد السياسي في الحكم والمعارضة هو إقامة القسط والعدل بين الناس، فلا يجوز للقيادة الولائية أن تتخلى أو تميل عنه إلى غيره بأي حال من الأحوال. وتجب على الأمة مناصرتها لتحقيق هذا الهدف الاستراتيجي العظيم على الصعيد السياسي وتحقيق سائر أهداف الرسالة السماوية العظيمة على كافة الأصعدة والمستويات.

---

(١) المائدة: ٥٥

قول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[1]. وقد أطلق الله (جل جلاله) على الموالين المتمسكين بخط الولاية الواحدة اسم حزب الله، وليس هذا مجرد اسم خاوي، وإنما هو اسم يدل على حقيقة عقلية وروحية وأخلاقية وسياسية واجتماعية عملية في مقابل حزب الشيطان الذي يدل اسمه على حقيقة عقلية وروحية وأخلاقية وسياسية واجتماعية عملية مقابلة. وقد صف الله (جل جلاله) حزب الله بالفلاح ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهَّ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ووعدهم بالنصر ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ لما يتمتعون به من الإخلاص والصدق والصبر والصمود والثبات. فيجب على الموالين أن يكونوا بمنأى فعلي عن اليأس والقنوط مهما قابلهم من التحديات والصعوبات والنكبات والانتكاسات ﴿ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾[2] لأن النصر حليفهم في نهاية المطاف.

أيها الأحبة الأعزاء تعتبر الولاية أعزّ وأثمن ما تملكون، فإذا ضيعتموها فإنكم تخسروا بتضييعها الدنيا والآخرة معا، ولا ينفعكم شيء بعدها. إن أحرص ما يحرص عليه أعداؤكم هو أن يأخذوا منكم جوهرة حياتكم هذه، فإذا نجحوا في ذلك فقد تمكنوا منكم وأدخلوكم معهم في حزب الشيطان، وكنتم مثلهم في كل شيء ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء﴾[3] فانظروا لأنفسكم واحتاطوا لها.

وقبل أن انتقل إلى المسألة الثانية أرغب في التنبيه إلى قضية مهمة في المسألة التي نحن فيها وهي: أن خط الولاية يفرض أن يكون زمام الأمور سواء في الحكومة الإسلامية أو المعارضة بيد الفقهاء العدول، وأن يلعب علماء الدين أدوارا رئيسية

(١) الحديد: ٢٥

(٢) يوسف: ٨٧

(٣) النساء: ٨٩

فيهما بدون تعطيل أو تهميش لأدوار الآخرين.

ومن الواضح أن الأمر يختلف إذا كان بيد المعصومين عليهم السلام عنه إذا كان بيد الفقهاء فالمطلوب الطاعة المطلقة للمعصومين عليهم السلام أما الفقهاء فهم عرضة للخطأ والاختلاف، ولهذا ينبغي التدقيق في خط الفقيه ومنهجه والاطمئنان إلى حسن وجودة أدائه (الكفاءة) قبل التسليم له، وذلك من أجل المحافظة على الدين والمصالح الحيوية للمؤمنين وكافة العباد في الأرض. وحينما تبرز الحاجة إلى التصحيح، فلا يصح أن يخرج التصحيح عن دائرة الفقهاء والعلماء، وإلا خرجنا عمليا عن خط الولاية، وهي الخسارة الشنيعة التي ينبغي علينا أن نحذر من أن نقع فيها.

المسألة الثانية: عاشوراء

لقد عرّفتُ الموكب الحسيني في مناسبات سابقة بأنه «حركة الأمة بقيادة الإمام المعصوم أو نائبه في عصر الغيبة من أجل تحقيق أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام». فقد بدأت ثورة الإمام الحسين عليه السلام في يوم الجمعة بتاريخ: (١٠ / محرم / ٦١ هـ) واستشهد في ذلك اليوم الحزين الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وكافة أصحابه (رضوان الله تعالى عليهم جميعا) غير أن الثورة لم تنتهي وإنما بقيت مشتعلة بقيادة الأئمة عليهم السلام إماما بعد إمام، ثم بقيادة الفقهاء (رضوان الله تعالى عليهم). وقد أراد أهل البيت عليهم السلام للثورة أن تأخذ بعدا شعبيا من خلال المأتم والزيارة (عن قرب وعن بعد) والمسيرات العزائية، وكلها من تأسيس أئمة الهدى عليهم السلام وكانت أول مسيرة عزائية بقيادة الإمام السجاد عليه السلام بعد رجوعه من كربلاء المقدسة ـ أرض الشهادة والبطولة ـ حيث توقف عند حدود المدينة المنورة وكلف أحد الشعراء بدخولها ونعي الإمام الحسين عليه السلام إلى أهلها وإخبارهم بالمكان الذي ينتظرهم فيه الإمام السجاد عليه السلام فخرجوا رجالا ونساء شيوخا وشبابا وأطفالا في بكاء وعويل لتعزية الإمام السجاد عليه السلام فخطب فيهم ثم دخل معهم إلى المدينة المنورة في أول مسيرة عزائية على الإمام الحسين عليه السلام ولم يهمل أهل البيت

عليهم السلام الأبعاد الأخرى التخصصية للثورة بالإضافة إلى البعد الشعبي، حيث كان اهتمامهم عليهم السلام بالثورة اهتماما شاملا لكافة الأصعدة والمستويات من أجل بقائها ونجاحها في تحقيق أهدافها ـ وقد تحدثت في مناسبات سابقة عن هذه الأبعاد ـ وأن نهاية الثورة سوف تكون بظهور الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وإقامة دولة العدل الإلهي العالمية. وحتى ذلك اليوم العظيم سوف يبقى شعار: «كل أرض كربلاء وكل يوم عاشوراء» قائما على كافة الأصعدة والمستويات.

الجدير بالذكر هنا أن السياسة في خط الولاية هي سياسة الصادقين ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ التي تنطلق من التكليف الشرعي المفروض عليهم من الله (جل جلاله) وتمتزج فيها المواقف السياسية بالمبادئ والقيم الروحية والأخلاقية والتضحيات اللازمة وعدم الاستسلام أمام الصعوبات والتحديات مهما كبرت وعظمت في أعين الآخرين وعدم اليأس في الانتكاسات والنكبات. وهي السياسة التي جسدها الأنبياء والأوصياء العظام عليهم السلام طوال التاريخ، وجسدها الخميني العظيم (قدس سره) في التاريخ المعاصر، ويجسدها حزب الله المظفر في لبنان في ملاحمه البطولية ضد الكيان الصهيوني وفي المطالبة بالحقوق الوطنية للشعب اللبناني البطل. وهي السياسية الوحيدة الكفيلة بخدمة القضايا الحيوية للأمة وتحقيق أهدافها الكبيرة ﴿ قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ ﴿ لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ ﴾ وهي السياسة التي تستحق أن يفني فيها المؤمن عمره ويبذل فيها حياته. في مقابل السياسة الحسية والتبريرية المريضة التي تقابل الصعوبات والتحديات بالركوع والخنوع والتلون، وتبحث عن المصالح والمكاسب المادية على حساب الثوابت والقيم والمبادئ الروحية والأخلاقية العامة وتأخذ صبغة حسية تقوم على أساس المصالح المادية للشخص أو الحزب أو الطائفة، وتسمي ذلك حكمة وواقعية. وليس في وسع هذه السياسة المريضة خدمة القضايا الحيوية وتحقيق الأهداف الكبيرة التي تطمح الأمم والشعوب المستضعفة إلى تحقيقها. ويعتبر عمر الإنسان ولحظات حياته أثمن من أن يفينهما في مثل هذه السياسة المريضة الضائعة.

في نهاية الحديث أشير إلى بعض الأمور المهمة التي ينبغي مراعاتها في الموكب الحسيني وإقامة مراسم العزاء في عاشوراء.

- **الأمر الأول**: ينبغي الانتباه دائما إلى أن القائد بالأصالة للموكب الحسيني هو الإمام صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وبالنيابة الولي الفقيه، بحيث يخضع الموكب في توجهاته وممارساته إلى خطهما ومنهجهما العام في السياسة وعموم الحياة. وبهذا وحده نحافظ على خط الولاية في الموكب. وينبغي علينا الالتفات إلى أن هناك من يسعى بكل ما أوتي من قوة ووسائل الحيلة، للخروج بمساجدنا ومآتمنا ومؤسساتنا عن خط الولاية والسيطرة عليها وربطها بخط الطاغوت. فإذا حصل هذا ـ والعياذ بالله تعالى ـ فإن المساجد والمآتم والمؤسسات تكون قد فقدت غايتها وقيمتها الدينية والروحية وتحولت العبادات والطقوس فيها إلى مجرد أمور شكلية فارغة لا قيمة لها ولا طعم ولا هدف.
- **الأمر الثاني**: ينبغي علينا أن نحافظ على طرح الإسلام المحمدي الأصيل في الموكب الحسيني من خلال الخطب والشعر وغيرهما ـ وهذه مسؤولية الخطباء والشعراء ـ وأن نحرص على تطهير الموكب من كل رذيلة ومن كل مخالفة شرعية وأن نسمو به ونجعله فوق العادات والتقاليد الجاهلية والأهواء النفسية ولا نسمح بتحكيمها فيه على حساب القيم والمبادئ والمقاصد الشرعية ـ وهذه مسؤولية القائمين والمنظمين ـ وبهذا نستطيع أن نحافظ على صبغة الموكب ورسالته في الحياة. وبقدر ما نفرط في شيء من ذلك، فإننا نضيع صبغة الموكب ورسالته، وربما نخرجه تماما بكثرة التفريط من خطه خط الولاية العظيم.
- **الأمر الثالث**: تنبغي مشاركة كافة شرائح المجتمع وطبقاته في الموكب رجالا ونساء شيوخا وشبابا وأطفالا، أغنياء وفقراء، متعلمين وأميين، وغيرهم. لنحرص على مشاركة الجميع في الموكب، وعلينا السعي لتنظيم المشاركة بالشكل اللائق الذي يتناسب مع طبيعة الموكب ووقاره ورسالته

في الحياة. فهذا ما يريده أهل البيت عليهم السلام للمشاركة في الموكب. وليحذر أحدنا من أن يتصور نفسه لغناه أو لعلمه أو لجاهه أو لغير ذلك بأنه فوق المشاركة في أنشطة وفعاليات الموكب الشعبية والخاصة.

- **الأمر الرابع**: تنبغي تقوية الموكب والمحافظ على وقاره وهيبته في كافة أنشطته وإدخال كل ما يلزم من أجل ذلك، وتجنب كل ما يبرزه بصور ضعيفة ومهزوزة؛ لأنه موكب الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والحسن والحسين والصادق والحجة وكل الأنبياء والأوصياء (عليهم جميعا السلام).

أيها الأحبة الأعزاء

أكتفي بهذا المقدار

واستغفر الله الكريم الرحيم لي ولكم

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

تأملات في عاشوراء

الموضوع: كلمة للأستاذ عبد الوهاب حسين.
المناسبة: موسم كربلاء الثقافي الثاني.
المكان: الجمعية الحسينية ـ قرية النويدرات.
اليوم: مساء الجمعة ـ ليلة السبت.
التاريخ: ١ / محرم / ١٤٣١هج.
الموافق: ١٨ / ديسمبر ـ كانون الأول / ٢٠٠٩م.

أعوذ بالله السميع العليم، من شر نفسي الأمارة بالسوء، ومن شر الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين

اللهم صل على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين الأخيار.

السلام على الحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين.

اللهم اجعل لي قدم صدق عندك مع الحسين وأصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام.

السلام عليكم أيها الأحبة أيها الأخوة والأخوات في الله ورحمة الله تعالى وبركاته.

عنوان الكلمة كما اختاره المنظمون وأعلنوا عنه (تأملات في عاشوراء) ولدينا في الواقع مناسبتان:

- رأس السنة الهجرية.
- وشهادة الإمام الحسين عليه السلام.

وسوف تكون لي وقفة قصيرة مع المناسبتين.

المناسبة (ا) رأس السنة الهجرية:

سوف أتحدث في هذه الوقفة عن الزمن في الرؤية القرآنية في ثلاث إضاءات:

- **الإضاءة (أ):**

قول الله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾[1].

الأهلة: جمع هلال ويسمى القمر هلالا أول الشهر القمري إلى سبع ليالي، ثم يسمى قمرا، و يسمى في الرابعة عشر بدرا.

والمواقيت: جمع ميقات، وهو الوقت المضروب للفعل، و يطلق أيضا: على المكان المعين للفعل، والمراد في الآية الشريفة المعنى الأول (الوقت المضروب للفعل).

والسؤال في الآية الشريفة المباركة: هو عن الفائدة في ظهور القمر هلالا بعد هلال ورسمه الشهور القمرية.

والجواب بحسب منطق الآية الشريفة المباركة: أن ذلك تدبير إلهي ليكون بحسب العناية الربانية مواقيت (أزمان) مثل: الليل والنهار، واليوم والأسبوع والشهر، والفصول والسنة، لتعود بالفائدة الكبيرة على الناس في أمور دينهم ودنياهم وصلاح أمور معيشتهم ومعاملاتهم، إذ بدونها تضطرب الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكل الاتفاقيات والبرامج الزمنية: الدينية والدنيوية،

(١) البقرة: ١٨٩

ولن ينضبط أي عمل، وتعم بذلك الفوضى والاضطراب كافة شؤون الحياة ولا يمكنها أن تستقيم وتهدأ.

الجدير بالذكر أن هذا التقسيم عن طريق الهلال يستفيد منه الجميع (العالم والأمي، والبدوي والحضري، وغيرهم) ويعتمدون عليه في تنظيم شؤون حياتهم، وهو تقسيم يسهل حفظه وضبطه للجميع، بخلاف التقسيم عن طريق الشمس الذي لا يعرفه إلا الخاصة، ويصعب حفظه.

والخلاصة: أن هذه الآية الشريفة المباركة تؤكد أن الزمن ليس شيئا في نفسه، وليس صورة مجردة من المضمون، وإنما هو:

- منازل سفر الإنسان إلى وطنه الأصلي الذي خلق للخلود فيه في الآخرة.
- وحساب دقيق في التدبير الرباني له مضمون قيمي يتمثل في المواقيت التي هي مواقيت للصلاة والصيام والحج والخمس والزكاة والأعياد والمناسبات الدينية الأخرى، وتفيد في أمور المعاش والمعاملات وتدبير شؤون الحياة.

وهذا يعني أن تضييع هذه المواقيت يؤدي إلى ضياع القيمة الحقيقية للزمن، فيجب على الإنسان العاقل مراقبة هذه المواقيت والتشمير بكمال الجد وبذل الجهد والطاقة لأداء حقها والقيام بما يجب عليه أو يلزمه فيها من أمور الدين والدنيا.

- **الإضاءة (ب):**

قول الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[1].

هذه الآية الشريفة المباركة تؤكد على مسألة المواقيت، وتضيف إليها مجموعة حقائق، منها:

١. أن ذلك التدبير والحساب ليس من باب اللعب والعبث وبدون فائدة،

(١) يونس: ٥

وإنما وراءه حكمة ربانية بالغة يجب على العقلاء التدبر والتأمل فيها؛ لأنها تهديهم إلى رشدهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة.

٢. أن نظام الكون كله مسخر لخدمة الإنسان وحياته على وجه الأرض، وأن نظام الإنسان ومسيرته التاريخية يجب أن يكونا متناغمين مع النظام الكوني، وأن مسيرة الكون ومسيرة الإنسان تنتهيان إلى غاية واحدة محددة.

٣. أن النظام الكوني يحتوي على مكونات وأسرار عجيبة ومعجزات هي آيات للعلماء الذين يتطلعون إلى الحقيقة ويبحثون عنها وتوصلهم إليها. فهي:

- تدل على السر الكامن في داخل الأشياء، الذي يجعل لكل شيء في الكون حكمته، ويبعده عن العبثية في الخلق، ويكشف عن وجهة الأشياء وغاية الخلق والوجود.
- وتدل على صفات الخالق المدبر من العلم والقدرة والرحمة وغيرها من صفات الجمال والجلال.

وأنبه للاستفادة بمناسبة عاشوراء بأن المتدبر في المسيرة التاريخية للإنسان ونظمها الرباني يرى فيها من المكونات والعجائب والأسرار والمعجزات ما هو أكبر من تلك التي يراها الناظر في الكون، وتدل على تجليات أعظم لصفات الخالق المدبر من العلم والقدرة والرحمة وغيرها من صفات الجمال والجلال، ولكن رؤيتها تحتاج إلى أدوات أخرى وجهد أكبر. فالمكونات والعجائب والأسرار والمعجزات في الكون يدركها الإنسان بالحواس ـ وإن استعان بالأجهزة والتكنولوجيا ـ بينما المكونات والعجائب والأسرار والمعجزات في المسيرة التاريخية للإنسان الدالة على التدبير الإلهي فيها، يدركها الإنسان بالعقل السليم والقلب النظيف الطاهر.

ويعتبر دم الإمام الحسين عليه السلام المسفوك ظلما في كربلاء المقدسة في محرم الحرام من عام ٦١ هج من المكونات والعجائب والأسرار والمعجزات التاريخية الكبيرة. فقد حصلت البعثة النبوية وحصل التبليغ بالرسالة ـ وهما من المكونات والعجائب والأسرار والمعجزات التاريخية الكبيرة ـ وبعد وفاة الرسول الأعظم

الأكرم ﷺ حدث الانقلاب، قول الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ ﴾[1] وهو من المكونات التاريخية الخطيرة جدا، وقابلتها في النظم الرباني والتدبير الإلهي لمسيرة الإنسان حركة الإصلاح على يد الأئمة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام التي تتألف من عدد من المكونات التاريخية التي تضمنت الكثير من العجائب والأسرار والمعجزات التاريخية الكبيرة الدالة على دقة وعظمة التدبير الإلهي، وتكشف عن حكمة الله البالغة وصفاته الجمالية والجلالية، ومن هذه المكونات التاريخية في الحركة الإصلاحية شهادة الإمام الحسين عليه السلام هذا المكون التاريخي العظيم والمتميز بحق وحقيقة، والذي تضمن العديد من العجائب والأسرار والمعجزات. فقد حدث هذا المكون التاريخي العجيب المبارك في عصر الجمعة أو السبت ـ على اختلاف الروايات ـ بتاريخ: (١٠ / محرم / ٦١هج) وأحدث تموجات تاريخية تحركت وتلاطمت في ذلك اليوم المشهود، واستمرت في حركتها وتموجها وتلاطمها حتى اليوم، فهدمت وأسست وبنت، وأنبتت وأثمرت، فجنى من جنى وضيع من ضيع، وهي مستمرة في حركتها وتموجها وتلاطمها، لتصنع الأرض والبشر وتهيئ المناخ المناسب لظهور القائم المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وكل ذلك بتدبير رباني بالغ الحكمة والدقة، ويتضمن الكثير الكثير من الأسرار والعجائب والمعجزات الدالة على صفات الله الجمالية والجلالية.

وينبغي في هذه المناسبة أن أنبه أيضا إلى المرجعية الدينية الرشيدة التي أسسها الأئمة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام فهي من المكونات التاريخية العجيبة والمهمة جدا في صناعة التاريخ المشرق للإنسانية على طريق المنهج الرباني العظيم بقيادة أهل البيت عليهم السلام وقد دلّ نشاط هذه المؤسسة ونتاجها العلمي في تدوين الحديث، وكتابة الفقه والتفسير وسائر العلوم الإسلامية، وتطوير الأدوات العلمية للاستنباط والتفكير وغيرها، ودورها القيادي ـ لاسيما الولي الفقيه ـ في الأمة، على

(١) آل عمران: ١٤٤

عظمة ودقة التدبير الإلهي للمسيرة التاريخية للإنسان.

- **الإضاءة (ج):**

قول الله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ. إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾[1].

هذه السورة الشريفة المباركة تعلمنا ـ بغض النظر عن المراد بالعصر الذي اختلفت فيه الأقوال ـ بأن حركة الزمن وتاريخ البشرية سوف يفرز الأقوام من الناس إلى صنفين، هما:

- الفائزون في مطالبهم ومساعيهم وصرف أعمارهم.
- والخاسرون في مطالبهم ومساعيهم وصرف أعمارهم.

وهذا الفرز حتمي ودقيق لا استثناء فيه لأحد من الناس، يقول الإمام علي الهادي عليه السلام: «الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون»[2] ويؤكد هذا الفرز أن مسألة الربح والخسارة في الحياة معادلة وجودية تخضع لأسباب واقعية معينة، يمسك الإنسان بطرف، ويمسك الله سبحانه وتعالى بالطرف الاخر في التدبير والمشيئة، على قاعدة: « لا جبر ولا تفويض، ولكن أمر بين أمرين، ومنزلة بين منزلتين».

وقد أوضحت السورة المباركة أن للفائزين في حركة الزمن التاريخية للإنسان منهج عقائدي وعملي واضح ومحدد، وله ثلاثة أصول من ضيعها أو ضيع شيئا منها في سبيل الوصول إلى الملذات، أو الحصول على المال والثروة، أو الحصول على المنصب والجاه والسلطة، أو غيرها من مقاصد الدنيا ومبتغياتها الفانية، كان نصيبه الخسران، وهي أصول يكمل بعضها بعضا، وتمثل المنهج في صورته الكاملة، وهي:

الأصل (١): الإيمان الصادق بالله وصفاته، وبالنبوة والولاية، وباليوم الآخر والحساب والجزاء العادل فيه. وهو البنيان التحتي لكل الأنشطة والبرامج في هذا

(١) سورة العصر

(٢) تحف العقول. ص٣٦١

المنهج الرباني العظيم، حيث لا تتجذر نتائج الأنشطة والبرامج وتؤتي ثمارها الطيبة في الحياة بدونه.

الأصل (٢): عمل الصالحات، مثل: طلب العلم والمعرفة، والصلاة، والصيام، والحج، والزكاة، والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإحسان إلى الناس، وغيرها من الأعمال التي تطهر النفس وتزكيها وتكملها وترفعها إلى بارئها ذي الجلال والإكرام، وتساهم في نشر الرسالة، وإقامة العدالة، وصلاح المجتمع وتطوره على أساس الحق في العقيدة والشريعة، والعدل والرحمة والمحبة والسلام في السلوك والتصرفات والمواقف، والابتعاد عن الظلم والعدوان والخصومة والتطاحن وغيرها من الآفات الروحية والأخلاقية والسلوكية البغيضة، وتحقيق الرفاهة والرخاء والحياة الطيبة والسعادة للإنسان في الدنيا والآخرة.

فلا يكفي الإيمان من أجل الفوز، بل يكون العمل الصالح إلى جانب الإيمان، والعمل الصالح الذي يرضاه الله سبحانه وتعالى ـ وليس كل عمل ـ هو ثمرة الإيمان الصادق ومظهر تجلي الإخلاص لله سبحانه وتعالى، لتكون حياة الإنسان كلها لله عز وجل، قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[1] والصلة بين الإيمان والعمل الصالح تؤكده العديد من الآيات القرآنية الشريفة، منها: قول الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[2].

وهذا يثبت بأن الإيمان ليس مجرد فكرة قابعة في الذهن بدون أثر عملي في صياغة شخصية الإنسان وسلوكه وتصرفاته ومواقفه وكافة أنشطته وبرامجه في الحياة، بل:

---

(١) الأنعام: ١٦٢ ـ ١٦٣

(٢) النحل: ٩٧

- هو المصباح الذي يشع في القلب وينعكس نوره على لسان الإنسان وسمعه وبصره وسلوكه ومواقفه الخاصة والعامة في الحياة وعلى كافة جوارحه الظاهرية والباطنية.
- والأساس الذي يقوم عليه بنيان الحضارة الإسلامية كلها.

ليثبت بذلك وحدة المصدر والقيم والمبادئ الحاكمة في الفكر والروح والسلوك والتصرفات والمواقف العملية في كافة الشؤون الخاصة والعامة للإنسان المؤمن.

الأصل (٣): الرفض للباطل والظلم ومقاومتهما، وهذا هو الأصل الذي يتوج سنام هذا المنهج الرباني العظيم، حيث لا يكتب البقاء للإيمان والعمل الصالح بدونه، فمن ضيع هذا التاج، وهو (رفض الباطل والظلم ومقاومتهما) فقد ضيع حقيقة الإنسان والإيمان، فلا يعرف حقيقة الإنسان والإيمان ويحتفظ بها إلا من عرف الثبات والصمود على الحق وسعى في نشر الخير والعدالة على وجه الأرض، لا من يرضى بالباطل والظلم ويتعايش معهما.

وقد صنف القرآن الكريم هذا التضييع في دائرة الارتداد، قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1] فالارتداد هنا ليس من الإسلام إلى الكفر، وإنما هو الارتداد المتمثل في التخلي العملي عن الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومقارعة الباطل والظلم في الحياة.

أيها الأحبة الأعزاء هذا هو المنهج القرآني في صورته الكاملة، وليس على المسلمين إلا العمل به وتطبيقه بأصوله الثلاثة في حياتهم الفردية والمجتمعية، ليتغلبون به بالتأكيد والجزم على ما يعانونه من مظاهر الضعف والهزيمة والتخلف، ويبدلوها إلى مظاهر القوة والانتصار والتقدم، ويقتلعوا به جذور الشر والظلم

(١) المائدة: ٥٤

والاستبداد والفساد من على وجه الأرض، ويستبدلوا دولة الظلم والجور والرذيلة والاستبداد، بدولة الحق والعدل والفضيلة والحرية.

ولكن للأسف الشديد: الكثير من النفوس ضعيفة، والإيمان مزلزل فيها، وثقافة التثبيط والتخاذل هي السائدة باسم الدين والواقعية الفاسدة، ليعيش المسلمون الازدواجية والانحراف العملي عن الدين الحق!!

المناسبة (٢) شهادة الإمام الحسين عليه السلام:

سوف أتحدث في هذه الوقفة عن جوانب ترتبط بثورة الإمام الحسين عليه السلام في إضاءتين:

- **الإضاءة (أ) السياسة السلطوية والسياسة المبدئية:**

في واقع العمل السياسي سياستان:

- **السياسة السلطوية:** وهي السياسة التي تهدف للبقاء في السلطة أو الوصول إليها، فإذا كان الشخص أو الحزب أو القبيلة أو غيرهم في السلطة، يكون الهدف هو البقاء فيها، وإذا كان الشخص أو الحزب أو القبيلة أو غيرهم في المعارضة، يكون الهدف هو الوصول إلى السلطة، فالهدف هو السلطة، وخدمة الناس والأخلاق والعلاقات وغيرها هي وسائل للبقاء في السلطة أو الوصول إليها. وهذا يكون لمن هو في السلطة ولمن هو في المعارضة بدون فرق، ما دام المبدأ والهدف واحدا، وهو السلطة: البقاء فيها أو الوصول إليها، وكان عبد الله بن الزبير في صفوف المعارضة ليزيد بن معاوية، وكان هدفه الوصول إلى السلطة.
- **السياسة الرسالية المبدئية:** وهي السياسة التي تهدف بصدق إلى تحقيق مرضاة الله سبحانه وتعالى وخدمة العباد، وتكون السلطة وسيلة أو أداة لذلك وليست الهدف. قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «والله

لهي (النعل) أحب إلي من إمرتكم، إلا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا»[1] ويكون أتباع السياسة الرسالية لمن هو في السلطة، مثل: الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والإمام الخميني (قدس سره الشريف) ولمن هو في المعارضة، مثل: الإمام الحسين عليه السلام والسيد حسن نصر الله (أيده الله تعالى) وغيرهما.

ويجب في مقام التقييم التمييز بين الإدعاء والممارسة، فقد يدعي من هو في السلطة أو من هو في المعارضة بأنه يتبع السياسة الرسالية المبدئية وليست السياسة السلطوية، فيدعي بأن هدفه هو مرضاة الله سبحانه وتعالى وخدمة العباد والسلطة بالنسبة إليه مجرد وسيلة وليست الهدف، ولكن الأمر في حقيقته ليس كذلك، وهنا:

- يجب على المؤمنين الحذر من مكائد الشيطان فلا ينخدعوا بها.
- والنظر في مقام التقييم إلى الممارسة وعدم الاكتفاء بالأقوال والإدعاءات.

وليعلم الجميع بأنه ليس من السياسة الرسالية المبدئية تقديم المهم على الأهم، والتنازل عن المبادئ والثوابت الدينية والوطنية في سبيل الحصول على مكاسب دنيوية بسيطة وأتباع سياسة التبرير.

وتعتبر السياسة السلطوية في الحقيقة والواقع سياسة مدمرة وخطيرة جدا على حياة الإنسان، فهي سياسة أنانية تتجاوز كل القيم الإنسانية وتهدمها، ولا توقفها إلا المقاومة والموانع المادية التي تقف في وجهها.

بينما السياسة الرسالية المبدئية سياسة إنسانية تلتزم بالقيم والثوابت والمصالح الحيوية للناس وتقدم العام على الخاص وتقدم مرضاة الله عز وجل على كل شيء وتقيم مواقفها كلها على هذا الأساس.

يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «أيها الناس إن الوفاء توأم الصدق، ولا أعلم جنة أوقى منه، وما يغدر من علم كيف المرجع، ولقد أصبحنا في زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدر كيسا، ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة. ما

(١) النهج: الخطبة: ٣٣

لهم ! قاتلهم الله ! قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من أمر الله ونهيه، فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين»[1].

أيها الأحبة الأعزاء: انظروا إلى القوم في معسكر يزيد الذي يتبع السياسة السلطوية ماذا فعلوا وهم من المسلمين؟!

- قتلوا سبط الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وسيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام في الشهر الحرام وهو عطشان.
- وداسوا جسده الطاهر بحوافر الخيل، وحزوا رأسه الشريف ورفعوه على رأس الرمح وداروا به من بلد إلى بلد.
- وحرقوا الخيام التي تأوي إليها النساء وهم حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلبوهم وسبوهم ونقلوهم على ظهور الجمال بغير وقاء من كربلاء إلى الشام، وجعلوا الناس يتفرجون عليهم، وأسكنوهم في الشام في دار خربة، الخ !!

وانظروا في المقابل إلى القوم في معسكر الإمام الحسين عليه السلام الذي يتبع السياسة الرسالية المبدئية ماذا فعلوا؟!

- لم يسعوا إلى السيطرة على مصدر الماء (نهر الفرات القريب من ساحة المعركة) وقد سبقوا إليه ليمنعوا أعداءهم منه.
- واجتهدوا في الوعظ والنصيحة للطرف المقابل قبل القتال وألقوا عليهم الحجة وحذروهم من مغبة ارتكاب الجريمة.
- وبكى الإمام الحسين عليه السلام من أجل قتلته لأنهم يدخلون النار بسبب قتلهم له، الخ !!

وهذه الحالة القيمية للمعسكرين تتكرر دائما لدى الذين يتبعون السياسة الرسالية المبدئية والذين يتبعون السياسة السلطوية في كل زمان ومكان ولكن

(١) النهج: الخطبة: ٤١

بدرجات متفاوتة وأشكال مختلفة!

- **الإضاءة (ب) سياسة الرفض والمقاومة:**

هناك من يسيء للإمام الحسين ولسائر الأئمة الأطهار عليهم السلام بالقول الباطل إن ثورة الإمام الحسين عليه السلام هي حالة شاذة في سيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام الذين تعايشوا مع الظلم والظالمين ولم يثوروا كما ثار. وهذا القول يدل على الجهل المركب بالدين وحقيقة الإمامة وحجية أقوال الأئمة عليهم السلام وأفعالهم، ولم يأتِ في أقوال الأئمة عليهم السلام وأفعالهم ما يدل على هذا القول الباطل، ولا يمكن أن يأتي، بل كل أقوالهم وأفعالهم تقوم على التعظيم الخاص لمواقف الإمام الحسين وشهادته عليه السلام ولم تحظَ سيرة ومواقف أحد من الأئمة عليهم السلام بالاهتمام لدى الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأنبياء قبله والأئمة الأطهار عليهم السلام بعده، كما حظيت به شهادة الإمام الحسين عليه السلام وأن جميع الأئمة الأطهار عليهم السلام الذين قتلوا صبرا بالسم، لم يقتلوا كما تقتل الخراف مستسلمين، بل قتلوا على طريق الرفض للظلم والمقامة والمقارعة للظالمين!! وهذا من البديهيات التي علمناها من سيرتهم عليهم السلام ويدل عليه الفهم الفطري للدين وشؤون الحياة.

أيها الأحبة الأعزاء إن البقاء في الحياة وفق الرؤية الإسلامية والعقلائية ليست الغاية، فالحياة من أجل الحياة والأكل والشرب والمتعة الحسيّة هو سبيل الحيوان لا الإنسان، وإنما الغاية عند الإنسان العاقل الطبيعي ـ وبحسب الفهم الواقعي الفطري للدين وشؤون الحياة ـ هي الحياة في عزّ والعيش في كرامة، فإذا خير الإنسان العاقل الطبيعي بين العيش في ذل وبين الموت في عز، فإنه يختار لا محالة الموت في عز على الحياة في ذل ومهانة.

يقول الإمام الحسين عليه السلام: «موت في عز خير من حياة في ذل»[1]. ويقول عليه السلام: «ألا وإن الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة ! يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وجدود طابت وحجور

(١) البحار. ج٤٤. ص١٩٢

طهرت، وأنوف حمية ونفوس أبية لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام»[1].

- فقوله عليه السلام: «يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون « يدل على موقف الدين.
- وقوله عليه السلام: «وجدود طابت وحجور طهرت، وأنوف حمية ونفوس أبية لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام» يدل على موقف العقل والإنسان الطبيعي.

فالحالة الطبيعية للإنسان العاقل إذا فرض عليه الظلم والذل والمهانة أن يرفض ويقاوم، وإذا تطلب التغيير الشهادة أقدم عليها راضيا.

قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[2].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله فوّض إلى المؤمن أمره كله، ولم يفوض إليه أن يكون ذليلا»[3].

والخلاصة أن سياسة الرفض والمقامة للباطل والظلم ثابتة وأكيدة لدى جميع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وكافة العقلاء، والفرق هو في طريقة التعبير عن الرفض والمقاومة بالنظر إلى الظروف الموضوعية ومقتضى المصلحة الأكيدة فيها:

- فقد تكون المقاومة سياسية.
- وقد تكون أمنية احتجاجية.
- وقد تكون قتالية.

وفي ختام هذه الإضاءة أحذر المؤمنين الأعزاء من أربعة أمور هي من أصناف الخطيئة..

---

(١) أعيان الشيعة. ج١. ص٦٠٣

(٢) المنافقون: ٨

(٣) البحار. ج١٠٠. ص٩٣

- الترويج إلى ثقافة التثبيط باسم الدين.
- الإيهام بعدم شرعية المقاومة للظالمين، وإعطاء الحجة الدينية أو السياسية لقمع المقاومين.
- كشف ظهور المقاومين عمليا وتسهيل السبيل لضربهم والنيل منهم.
- الإعانة عليهم بقول أو فعل، صراحة أو ضمنا، وللعلم: فإن مجرد السكوت في بعض الحالات هو إعانة حقيقة يجب على المؤمنين الحذر منها.

أيها الأحبة الأعزاء

أكتفي بهذا المقدار

واعتذر لكم عن كل خطأ أو تقصير

واستغفر الله الكريم الرحيم لي ولكم

واستودعكم الله الحافظ القادر من كل سوء

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

خروج الإمام طريق الجهاد

الموضوع: كلمة للأستاذ عبد الوهاب حسين.
المناسبة: خروج الإمام الحسين C من مكة.
العنوان: طريق الجهاد.
المكان: مأتم رأس رمان - رأس رمان.
اليوم: مساء الثلاثاء - ليلة الأربعاء.
التاريخ: ٦ / ذو الحجة / ١٤٢٤ هـ
الموافق: ٢٧ / يناير / ٢٠٠٤ م.

أعوذ بالله السميع العليم مـن شر نفسي الأمارة بالسوء، ومن شر الشيطان الغوي الرجيم

بسم اللـه الـرحمن الـرحيم، الحمد لله رب العالمين

اللهم صل على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين الخيرين الفاضلين، وارحمنا بمحمد وآل محمد، وأهدي قلوبنا بمحمد وآل محمد، وعرف بيننا وبين محمد وآل محمد، واجمع بيننا وبين محمد وآل محمد، ولا تفرق بيننا وبين محمد وآل محمد في الدنيا والآخرة طرفة عين أبداً.

اللهم.. معهم.. معهم.. لا مع أعدائهم.

السلام عليكم أيها الأحبة أيها الأخوة والأخوات في الله ورحمة الله تعالى وبركاته.

المدخل:

عنوان الكلمة في هذه المناسبة وهي خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة في اليوم الثامن من ذي الحجة، وهو يوم التروية الذي يستعد فيه الحجاج للخروج إلى منى لأداء مناسك الحج، عنوان الكلمة كما هو مقترح وأعلن عنه هو: «طريق الجهاد» أي « طريق الجهاد كما هو في حياة الإمام الحسين عليه السلام وسيرته» ومن المستحسن لنا في البداية، أن نأخذ فكرة مختصرة عن معنى الجهاد.

معنى الجهاد الجهاد مأخوذ من الجهد وهو الطاقة والمشقة، فيقال: جاهد يجاهد جهاداً ومجاهدة إذا استفرغ وسعه وبذل طاقته وتحمل المشاق في مقاتلة العدو ومدافعته، سواء كان العدو من المشركين أو الباغين أو الجبابرة من الحكام المستبدين الذين قفزوا بوقاحة إلى سدة الحكم عن طريق الانقلاب أو الميراث بدون إرادة الشعوب واختيارها، وتركزت اهتماماتهم على جمع الثروات والحصول على الامتيازات بغير وجه حق، وحرمان الشعوب من حقوقها العادلة ومكتسباتها المشروعة، وإغراقها في الذل والهوان والكبت والتخلف، وتكريس طاقات الدولة وإمكانياتها من أجل قمع الشعوب لحماية كرسي الحكم من السقوط، فإن جهاد هؤلاء «الحكام الجبابرة المستبدين» فرض على جميع الأمة، على أن يكون بقيادة الإمام الجامع للشرائط أو من ينوب عنه)[1]

ويطلق الجهاد في الأكثر على المدافعة بالقتال، لكن التوسع في معنى العدو ممكن حتى يشمل كل ما يتوقع منه الشر، كالشيطان الذي يضل الإنسان، والنفس الأمارة بالسوء.. وغير ذلك، وقد سمى الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مخالفة النفس بالجهاد الأكبر، ومن الممكن التوسع في معنى الجهاد حتى يشمل كل عملية إصلاح في أي جهاز أو مؤسسة فاسدة، وكل فعالية خلاقة في بناء إنسان صالح ومجتمع صالح يقوم على الحق والعدل، ويضمن حقوق الإنسان، ويصون مصالح الشعوب ومكتسباتها المشروعة، من الضياع ويدافع عنها، وبالتالي فإن الجهاد لا

(١) الجهاد تربية إسلامية. محمد بحر العلوم. ص ١٩

ينحصر في لون واحد وشكل معين وهو القتال أو غيره، وإنما يتعدد ويتشكل حسب الحاجة إلى الجهد البناء والعمل الهادف لإصلاح الفرد والمجتمع وبمختلف الوسائل والأساليب المشروعة مثل: المسيرات والتظاهرات والاعتصامات والتجمعات الجماهيرية والإضراب عن العمل والبيانات والعرائض والمنشورات والحوارات والمفاوضات الداخلية والخارجية والخطب والتأليف والعصيان المدني والقتال في وقته ومكانه، وكل وسائل الاحتجاج والتوضيح والمقاومة المشروعة.

عن فضيل بن عياض قال: سألت أبا عبد الله (الإمام الحسين) عليه السلام عن الجهاد: أسنة هو أم فريضة ؟ فقال عليه السلام: الجهاد على أربعة أوجه: فجهادان فرض، وجهاد سنة لا يقوم إلا مع فرض، وجهاد سنة.

فأما أحد الفرضين: فمجاهدة الرجل نفسه عن معاصي الله عز وجل وهو من أعظم الجهاد.

ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض.

وأما الجهاد الذي هو سنة لا يقوم إلا مع فرض: فإن مجاهدة العدو فرض على جميع الأمة، لو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب، وهذا هو من عذاب الأمة، وهو سنة على الإمام وحده أن يأتي العدو مع الأمة فيجاهدهم.

وأما الجهاد الذي هو سنة: فكل سنة أقامها الرجل، وجاهد في إقامتها وبلوغها وإحيائها، فالعمل والسعي فيها من أفضل الأعمال، لأنها إحياء سنة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، من غير أن ينقص من أجرهم شيئاً»[1].

أيها الأحبة الأعزاء إن الجهاد بإجماع المسلمين واجب وضرورة من ضروريات الدين، كالصلاة والصيام والحج، « وهو حجر الزاوية من بناء هيكل الإسلام وعموده الذي قامت عليه سرادقه، واتسعت مناطقه، وامتدت طرائقه،

(١) تحف العقول. ص ١٧٥. الوسائل. ج١١. الباب ٥. الحديث ١. ص ١٦

ولولا الجهاد لما كان الإسلام رحمة للعالمين، وبركة على الخلق أجمعين»[1]، من تركه ألبسه الله عز وجل أثواب الذل والهوان، وشمله البلاء والعناء، وحيل بينه وبين الخير والزلفى ومنازل القرب من العلي الأعلى، وبدون الجهاد تتحول حركة الأمة أو الشعوب إلى ظاهرة كلامية وهمية لا خير فيها ولا بركة حولها تحفها، ولا فاعلية ولا إنتاج ولا تقدم ولا ازدهار، ويعم الأمة والشعوب التي تتخلى عن الجهاد البلاء والضعف والتخلف، ويهيمن عليها الأعداء والمستبدين، وتكون لقمة سائغة بيد المستكبرين، كما هو حالنا في العالم الإسلامي في الوقت الراهن.

وكما قال الإمام محمد حسين كاشف الغطاء (رحمه الله تعالى برحمته الواسعة واسكنه الفسيح والعالي من جنته): «ولو أردنا أن نطلق عنان البيان للقلم في تصوير ما كان عليه الجهاد بالأمس عند المسلمين وما صار « إليه الجهاد» اليوم، لتفجرت العيون دما، ولتمزقت القلوب أسفاً وندماً، ولتسابقت العبرات والعبارات والكلوم «الجروح « والكلمات، ولكن.. أتراك فطنت لما حبس قلمي، ولوى عناني، وأجج لوعتي، وأهاج أحزاني، وسلبني حتى حرية القول ونفثة المصدور، وبثة المجمور..»[2]. فهل من متعظ؟

الحركة الجهادية للإمام الحسين عليه السلام

وإذا تأملنا في الحركة الجهادية للإمام الحسين عليه السلام، وفي البيانات التي صدرت عنه عليه السلام، منذ الساعة الأولى التي تلقى فيها الخبر رسمياً بهلاك معاوية بن أبي سفيان وطلب البيعة لابنه يزيد من قبل الوليد بن عتبة والي يزيد على المدينة، في شهر رجب عام (٦٠) للهجرة الشريفة، وحتى الساعة الأخيرة التي استشهد فيها عليه السلام في العاشر من محرم عام (٦١)، أي بعد ستة شهور تقريباً من تولي يزيد الخزي والعار الخلافة على رقاب المسلمين، وهي نفس الفترة التي يمارس فيها الإمام القائم عليه السلام عملية التحضير الأخيرة لتحرير العالم، فيعلن

(١) أصل الشيعة وأصولها. ص ١٦٢

(٢) أصل الشيعة وأصولها. ص ١٦٣

عن ظهوره في المدينة المنورة على ساكنيها التحية والسلام في شهر رجب، ويعلن عن بدء حركة تحرير العالم في العاشر من المحرم في مكة المكرمة عند بيت الله الحرام، ومن شعاراته عليه السلام «يا لثارات الحسين» ومن دلالات هذه الشعار العظيم تأكيد مسؤولية الأنظمة الفاسدة في العالم الإسلامي عن تردي الأوضاع في العالم الإسلامي وتخلفه وسيطرة قوى الاستكبار العالمي عليه، وأن عملية التحرير تبدأ بتحرير العالم الإسلامي من قبضتهم الظالمة الضالة.

نعم إننا نجد بأن الإمام الحسين عليه السلام، قد أوضح نقاط عديدة حول حركته الجهادية من خلال بياناته في الفترة الزمنية المذكورة، منها النقاط التالية:

النقطة الأولى: المنطلقات في حركته الجهادية

لقد أوضح الإمام الحسين عليه السلام، أن منطلقه في الجهاد هو مرضاة الله تعالى رب العالمين والإصلاح في الناس.

قال الله تعالى: ﴿ قد كانت لكم أية في فأتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة ﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ﴾[2].

هاتان الآيتان الشريفتان المباركتان توضحان أن القتال والجهاد إما أن يكون في سبيل الله أو في سبيل الطاغوت، وأن الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله جل جلاله، والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت، والقتال في سبيل الله هو القتال في سبيل الحق والعدل والخير والحرية وسعادة الإنسان وتقدم المجتمعات الإنسانية وتطورها، وليس من أجل إشباع النوازع الشخصية وتحقيق المصالح الخاصة، والقتال في سبيل الطاغوت هو القتال في سبيل الباطل والظلم والشر والكبت

(١) آل عمران: ١٣

(٢) النساء: ٧٦

والاستبداد والشقاء وتخلف المجتمعات البشرية وانحطاطها، وهو قتال ينطلق من النوازع الشخصية التي ترتبط بالشهوات والعقد النفسية والحمية الجاهلية، ومن أجل تحقيق المصالح الخاصة وتحصيل الامتيازات والمكتسبات الذاتية، على حساب المصالح العامة والمكتسبات التاريخية الشرعية للأمم والشعوب.

وقد أوضح الإمام الحسين عليه السلام أن حركته الجهادية هي حركة في سبيل الله رب العباد وتحصيل مرضاته سبحانه وتعالى ومن أجل صلاح الإنسان والمجتمعات البشرية.

قال عليه السلام في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية (رضي الله تعالى عنه): «وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله وسلم، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر».

في هذه الوصية العظيمة الرائعة نفى عليه السلام أن تكون حركته وبياناته فقاعات كلامية وكذب أو من أجل الاستهلاك الإعلامي ونحوه «كما يفهم من لفظ: أشر» أو تكون نابعة من الذات من أجل أن تتضخم وتتبجح وتزهو، أو من أجل الطغيان والوصول إلى المناصب العليا والحصول على الامتيازات والمكاسب الخاصة بغير وجه حق «كما يفهم من لفظ: بطر» وأكد عليه السلام على أن حركته وبياناته جدية وفي سبيل الله عز وجل ومن أجل إصلاح الأمة والشعوب.

النقطة الثانية: المنهج الذي اتبعه في حركته الجهادية

لقد أوضح الإمام الحسين عليه السلام المنهج الذي يتبعه في حركته الجهادية، وأنه يسير في ذلك بسيرة جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وبسيرة أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام.

قوله عليه السلام: «وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب».

وفي الحقيقية وواقع الحال فإن سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وسيرة

علي بن أبي طالب عليه السلام، هي سيرة جميع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، فالجهاد سبيل كافة الأنبياء والأوصياء والصالحين، به تصان الشرائع والقوانين وتأمن الأديان والنفوس، وتسترد الحقوق العادلة والمكتسبات المشروعة، ويبوء الأعداء بالخسران والفضيحة، وينبسط الطريق أمام الحق والعدل والخير والسلام، وتزدهر الأنشطة والأعمال وتعمر الأرض وتتقدم الأمم والشعوب وتتطور.

وتمتاز سيرة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام الجهادية وسيرة الصالحين من الناس الذين يقتدون بهم ويسيرون على نهجهم في الجهاد بميزات عديدة عظيمة منها:

الميزة الأولى: أنهم عليهم السلام مع الله جل جلاله ومع الحق لا يفارقهم ولا يفارقونه. قال الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار»[1].

الميزة الثانية: أنهم عليهم السلام مع الناس في حقوقهم العادلة ومكتسباتهم المشروعة وكل ما فيه خيرهم وصلاحهم في الدين والدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾[2].

الميزة الثالثة: أنهم عليهم السلام في منتهى غاية الأمانة والصدق والشفافية والوضوح مع الناس، وأنهم عليهم السلام لا يمارسون الغش للناس أو الكذب عليهم أو خداعهم أو التمويه عليهم أو استجهالهم أو استغباءهم، ومن ذلك أن الإمام الحسين عليه السلام لما بلغه مقتل عبد الله بن يقطر الذي أرسله من الطريق إلى مسلم بن عقيل، فقبض عليه الحصين بن نمير في القادسية وبعث به إلى عبيد الله بن زياد في الكوفة فقتله، أخبر الذين معه بالخبر وأذن لهم بالانصراف، لعلمه عليه السلام بأن الكثير من الذين ساروا معه كانوا يظنون بأن الأمر مستتب له في العراق، فأراد أن يطلعهم على الخبر، لكي لا يسيروا معه إلا وهم على علم بما يقدمون عليه، فتفرق عنه خلق

(١) ميزان الحكمة. ج١. ص ٢٠٨

(٢) التوبة: ١٢٨

كثير، ولم يبق معه إلا الذين جاؤوا معه من مكة، وقد أرادوا مواساته على الموت.

الميزة الرابعة: أنهم على بصيرة كاملة من أمر الرسالة والأهداف والمتلقي وأمر الواقع في ساحة الحركة.

قال الله تعالى: ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾[1].

الميزة الخامسة: أنهم عليهم السلام لا يضعفون أمام الإغراءات أو التهديدات ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا ينكثون العهود والمواثيق، وإنما هم عليهم السلام في غاية القوة والأمانة والصدق والواقعية في الحركة، وأنهم يتحركون بحجم المسؤولية الملقاة على عواتقهم، وبحجم الاستحقاقات ومتطلبات الساحة والواقع، ووفق ما تتطلبه المصلحة الفعلية وقراءة الواقع الحي المتحرك على الأرض، لا المخيلة السياسية الوهمية والهواجس والظنون، وبدون ضعف أو تهور أو إفراط أو تفريط في أي جانب من جوانب الحركة.

قال الله تعالى: ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾[2].

النقطة الثالثة: أهداف الحركة

لقد أوضح الإمام الحسين عليه السلام الأهداف في حركته الجهادية المباركة، ويمكن تلخيصها في هدفين رئيسيين وهما:

الهدف الأول: تصحيح انحراف الأمة عن الدين: سواء التصحيح العلمي

(١) يوسف: ١٠٨

(٢) الفتح: ٢٩

لعقائد المسلمين وما لديهم من الفقه والمفاهيم والأفكار، أو تصحيح السلوك المنحرف عن الدين وأحكامه.

قال عليه السلام في خطبة له في أصحابه في اليوم الذي نزل فيه في كربلاء، وهو اليوم الثاني من محرم قال: « أما بعد: فقد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء وخسيس عيش كالمرعى، ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى البطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، فإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برما»[1].

وعلى صعيد التصحيح العلمي، نجد تركيز الإمام الحسين عليه السلام على مرجعيته الدينية والسياسية للمسلمين، وعدم أهلية يزيد لشيء من ذلك؛ لأن المرجعية هي الأساس في التصحيح العلمي، فمنها يؤخذ الدين، وهي الجهة المسئولة عن وضع الأحكام وبيانها للناس.

قال الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾[2].

وقال الله تعالى: ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون. ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾[3].

وقال عليه السلام في جواب الوليد: « أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا يختم، ويزيد رجل شارب الخمر وقاتل النفس المحرمة معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون،

(١) مقتل الحسين عليه السلام. المقرم. ص ٢٣٠

(٢) النساء: ٥٩

(٣) المائدة: ٥٥

وننظر وتنظرون.. أينا أحق بالخلافة»[1].

وقال عليه السلام في خطبته في الحر وأصحابه: « أيها الناس إنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله، يكن أرضى لله، ونحن أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين بالجور والعدوان، وإن أبيتم إلا الكراهية لنا والجهل بحقنا، وكان رأيكم الآن على غير ما أتتني به كتبكم انصرفت عنكم»[2]

ولما نزل في كربلاء في اليوم الثاني من المحرم، جمع ولده وإخوته وأهل بيته ونظر إليهم وبكى وقال: «اللهم إنا عترة نبيك محمد قد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين.

وأقبل على أصحابه فقال: الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معايشهم، فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون»[3].

الهدف الثاني: إصلاح الأوضاع العامة للمسلمين وتطويرها، وتحصيل حقوقهم العادلة ومكتسباتهم المشروعة

قال الله تعالى: ﴿ وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً ﴾[4].

هذه الآية الشريفة المباركة تعتبر القتال من أجل نصرة المستضعفين وتحصيل حقوقهم العادلة ومكتسباتهم المشروعة، من القتال في سبيل الله تعالى حسب نص الآية الشريفة المباركة، وبدليل الآية الشريفة المباركة التي جاءت بعدها مباشرة

(١) مقتل الحسين. المقرم. ص ١٣٩

(٢) نفس المصدر. ص٢١٥

(٣) نفس المصدر. ص ٢٢٩

(٤) النساء: ٧٥

وفي سياقها، وهي الآية التي تلوتها قبل قليل، وفيها أن قتال المؤمنين في سبيل الله، وقتال الكافرين في سبيل الطاغوت، لتدخل القتال من أجل إنقاذ المستضعفين ونصرتهم ضمن القتال في سبيل الله الرب الرحمن الرحيم ذي الجلال والإكرام سبحانه وتعالى عما يصف الظالمون علواً كبيراً.

وقال الإمام الحسين عليه السلام في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية (رضي الله عنه): « وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله وسلم، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب « عليه السلام « فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا، أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين».

وكان عليه السلام يكثر من ترديد قول جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حول الإنكار على السلطان الجائر، من ذلك خطابه عليه السلام في أصحاب الحر: «أيها الناس إن رسول الله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله، ناكثاً عهده، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقا على الله أن يدخله مدخلة. ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، واظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، واحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وأنا أحق ممن غير»[1].

النقطة الرابعة: أركان أو مرتكزات حركته الجهادية

لقد أوضح الإمام الحسين عليه السلام مرتكزات حركته الجهادية، وأهمها المرتكزين التاليين.. وهما:

- **المرتكز الأول: الاستجابة للتكليف الشرعي:**

حيث أوجب الله الرب العزيز الحكيم، على عباده المؤمنين الجهاد في سبيله عز وجل.

(١) مقتل الحسين عليه السلام. المقرم. ص ٢١٦

قال الله تعالى: ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وءاتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾[2].

وقال الله تعالى: ﴿ وقاتلوا في سبيل الله وأعلموا أن الله سميع عليم. من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون﴾[3].

حيث فرضت هذه الآيات الجهاد على المؤمنين كافة، إلا من أخرجه الدليل، مثل الأعمى والمريض.

قال الله تعالى: ﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ﴾[4].

وهناك آيات كثيرة تناولت الجهاد من أبعاد مختلفة منها:

قول الله تعالى: ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأمواله بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾[5].

---

(١) الحج: ٧٨

(٢) البقرة: ٢١٦

(٣) البقرة: ٢٤٤ – ٢٤٥

(٤) النور: ٦١

(٥) التوبة: ١١٢

وقول الله تعالى: ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً ﴾[1].

وقال الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: « للجنة باب يقال له: باب المجاهدين، يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم، والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم، قال: فمن ترك الجهاد ألبسه الله ذلاً وفقراً في معيشته ومحقاً في دينه، إن الله أغنى « أعز « أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها»[2].

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: « فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنته الوثيقة، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل، وشمله البلاء، وديث بالصغار والقماءة، وضرب على قلبه بالأسداد، وأديل الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف، ومنع النصف»[3].

- **المرتكز الثاني: الاستجابة للفطرة الإنسانية الطاهرة:**

وفيه وجوه عديدة أذكر منها الوجهين التاليين وهما:

الوجه الأول: أن الفطرة الإنسانية – كما هي الشريعة والعقل – تعطي الإنسان الحق في الدفاع عن الحقوق الإنسانية المشروعة ومنها حقه في الدين والتعبير عن الرأي بشتى الوسائل المشروعة المتاحة، وحقه في الحياة وحمايتها، وحقه في رفض الظلم والاستبداد وسلب الحقوق العادلة والمكتسبات المشروعة والمقاومة بكل الأساليب والوسائل المشروعة المتاحة. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: « العامل

(١) النساء: ٩٤

(٢) الوسائل. ج١١. الباب ١. الحديث ٢. ص ٥

(٣) نفس المصدر. الحديث ١٣. ص٨

بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثتهم»[1]، وبهذا الدفاع والمقاومة تتقوم إنسانية الإنسان وتحفظ كرامته، وبه تتقوم حياة المجتمعات وصلاح أحوالها وتتقدم أوضاعها، وبدون هذا الدفاع يفقد الإنسان إنسانيته وكرامته وتهلك المجتمعات الإنسانية وتتخلف وتموت، فالمجتمعات إنما تحيا وتتقدم وتتطور بظهور الحق وقيام العدل وانتشار الخير والصلاح بين الناس فيها، وتتدهور وتموت بظهور الباطل وانتصاره على الحق وسيادة الظلم وانتشار الفساد فيها بين الناس، ويتوقف ذلك كله على التدافع بين القوى، وممارسة حق المقاومة للانحراف والظلم والفساد في الأرض.

قال الله تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرنا الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾[2].

وقال الله تعالى: ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾[3].

وبحسب قانون الفطرة الإنسانية لا يتوقف الإنسان عن المطالبة بحقوقه العادلة ومكتسباته المشروعة والدفاع عنها لاسيما الحقوق والمكتسبات العامة، إلا إذا كانت الحقوق والمكتسبات الضائعة قليلة أو ليست ذات شأن وقيمة في نفسها، وأنها لا تستحق التضحية من أجلها، أو أن ما يفوت الإنسان بسبب المطالبة بها والدفاع عنها ويخسره مادياً ومعنوياً أكثر مما يحصل عليه، وفي هذه الحالة يكون التكتيك تأخير المطالبة والدفاع إلى حين تتهيأ الأرضية لذلك، وليس التنازل عن الحقوق والمكتسبات إلى الأبد، فإن الاستراتيجية - كما سيوضح بعد قليل - هي

(١) الوسائل. ج ١١. الباب. ٨٠. الحديث ١. ص ٣٤٥

(٢) الحج: ٣٩ - ٤١

(٣) البقرة: ٢٥١

التدافع وممارسة حق الرفض والمقاومة، وأن التكتيك لا يجوز أن يسمح بترسيخ الانحراف والظلم والفساد وإعطائها فرصة لكي تقوى وتستفحل في المجتمع، وإنما التكتيك هو لحسن تدبير المعركة لتقويض أركان الانحراف والظلم والفساد، فالتكتيك قوة وليس ضعفاً، ولو مارس المؤمنون أعزهم الله مولاهم العزيز الحكيم في كل زمان ومكان حق التدافع والرفض والمقاومة للانحراف والظلم والفساد، لما وجدنا التخلف والانحطاط وسيطرة الأنظمة الظالمة المستبدة التي تحكم الشعوب بالحديد والنار في البلاد الإسلامية، فما نجده اليوم في البلدان الإسلامية من التخلف والانحطاط وهيمنة الأنظمة الظالمة الفاسدة المستبدة على الحكم وسيطرة قوى الاستكبار العالمي على خيرات وثروات البلاد الإسلامية، إنما هو بسبب فساد فطرة المسلمين وضعف غيرتهم على الدين والأمة والوطن، وبسبب تخليهم عن فريضة الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحت عناوين كاذبة وشعارات زائفة مثل: الدبلوماسية والاعتدال والتدرج والخطوة خطوة وغيرها، وكلها عناوين لا حقيقة لها ولا قيمة، ما دامت تؤدي إلى ضياع الحقوق والمكتسبات، وتخلف المجتمعات وانحطاطها، وهيمنة الأنظمة الفاسدة وقوى الاستكبار العالمي على البلاد الإسلامية وثرواتها، وهي دليل على الضعف والوهن وحب الدنيا والمكاسب المادية، وتغير الفطرة والغفلة عن الله تبارك وتعالى والكمالات الإنسانية والآخرة وجعلها نسياً منسياً.

الوجه الثاني: أن الفطرة الإنسانية التي فطر الله العدل الحكيم الناس عليها، تغاير الانحراف والظلم والفساد وتناكفها، فلا يدخل إليها شيء منها، ولا تقبلها ولا تنسجم معها، وهي ترفضها وتقاومها، ولا تسمح لها بالبقاء وأن تعشش ببيضها وحشائشها الضارة في النفس والمجتمع، لأن الانحراف والظلم والفساد من الأغذية الضارة للنفس والمجتمع، والفطرة تمثل الأساس الذي يقوم عليه صلاح الإنسان في ذاته وصلاح مجتمعه، فالإنسان صاحب الفطرة السليمة يغار على دينه وأمته ووطنه وشعبه، ويشعر بالعزة والكرامة ويرفض الذل والهوان مهما كانت الظروف والمسببات، لأن عزته من عزة الله جبار السماوات والأرض الواحد

القهار، ولم يفوض الله جل جلاله وهو ولي المؤمنين لمؤمن أن يذل نفسه أو يقبل الذل والهوان – كما تظافرت بذلك النصوص في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة عن الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعن الأئمة الطيبين الطاهرين عليهم السلام. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: « إن الله عز وجل فوض إلى المؤمن أموره كلها ولم يفوض إليه أن يذل نفسه، أما تسمع لقول الله عز وجل: ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ فالمؤمن ينبغي أن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً يعزه الله بالإيمان والإسلام»[1]. وفي حديث آخر: « إن المؤمن أعز من الجبل، عن الجبل يستقل منه بالمعاول، والمؤمن لا يستقل من دينه شيء»[2] والمؤمن يحب الطيبات ويكره الخبائث، ولا يمكن لمؤمن أن يقبل بالانحراف والظلم والفساد ويتعايش معه، ولا بد له من رفضه ومقاومته حتى الشهادة، وإذا قبل الإنسان شيئاً من ذلك وتعايش معه، تغيرت فطرته وفسدت وفقدت نقائها وسلامتها وطهارتها وصلاحها، ودخلها الخبث والسوء والشر بقدر ما يدخلها منه، ولم تعد الفطرة بعده هادياً للإنسان ومرشداً ودليلاً في الحياة والظلمات، وأصبحت معيقاً له وعدواً، بدلا من أن تكون عوناً له وصديقاً – كما هي في أصل التكوين والغاية والوظيفة – وتتوقف نجاة الإنسان بعد ذلك وصلاح نفسه وتحقيق سعادته، على ما يتبقى لديه من صفاء الفطرة ونقائها وطهارته وسلامتها، إن هو لجأ إليه ونجح في الاستفادة منه وتوظيفه في حياته، وإن هو فعل ذلك ونجح في استرداد صفاء فطرته ونقائها وسلامتها وطهارتها، فإنه بمقدار نجاحه يتحدد حجم ونوعية رفضه ومقاومته للانحراف والظلم والفساد.

والخلاصة: أن القبول أو الرفض للانحراف والظلم والفساد في الأرض والمقاومة أو التعايش مع ذلك، يتوقف على سلامة الفطرة ونقائها وصلاحها وجوداً وعدما، فمن كان راغباً في النجاة والسلامة وتحصيل السعادة والعزة والكرامة في الدنيا والآخرة، فعليه أن يبلو بلاءً حسناً في مجاهدة النفس للمحافظة على سلامة ونقاء وصفاء وصلاح فطرته وصيانتها من التلوث والفساد.

---

(١) الوسائل ج١١. باب ١٣. الحديث ٢. ص ٤٢٤

(٢) نفس المصدر. الحديث ١. ص٤٢٤

قال الله تعالى: ﴿ وأعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون. فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم ﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿ بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين. فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون. منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين. من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون ﴾[2].

وعلى رأس أصحاب الفطرة السليمة الأنبياء والأوصياء والصالحين من الناس، وقد عرفنا ما قام به سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء الإباء والكرامة، حيث قدم نفسه وأهل بيته وأنصاره فداء للدين وإحقاق الحق وإبطال الباطل ونصرة المستضعفين واستنقاذ حقوقهم العادلة ومكتسباتهم المشروعة.

قال الإمام الحسين عليه السلام: « ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين: بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبية، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر »[3].

ومن جهة ثانية فإن النفس الإنسانية لديها قابلية الصعود في سلم التكامل الإنساني، ولديها قابلية الهبوط منها إلى درك البهيمية، ومما تتحصل به المراتب العليا في الكمال الإنساني: الإيمان والإخلاص، ولا يظهر صفاء الإيمان وكمال الإخلاص إلا من خلال التجربة والعمل، الذي يتميز من خلالها المؤمن الطيب الصادق، من المنافق الخبيث الكاذب وفي مقدمة العمل الجهاد في سبيل الله، فمن خلال تجربة الجهاد والتضحية ينكشف الصدق من الكذب، وينكشف بقاء روابط

(١) الحجرات: ٧

(٢) الروم: ٢٩ – ٣٢

(٣) مقتل الحسين عليه السلام. المقرم. ص ٨٢

المحبة مع أعداء الله والإنسانية أم انقطاعها، وهكذا تظهر حقيقة معدن الإنسان وصفاء إيمانه، فكلما قوي الإيمان كلما أضحت محبة الدين والوطن والخير والعدل والصلاح والتعلق بها والتضحية من أجلها بالنفس والنفيس أشد وأقوى، ومع الإيمان والصدق والإخلاص يصعد الإنسان في سلم الكمال ومراتب القرب والزلفى من الله ألعلي الأعلى ذي الجلال والإكرام سبحانه وتعالى عما يصف الظالمون علواً كبيراً.

قال الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله عز وجل ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له» فقيل: وما المؤمن الضعيف الذي لا دين له ؟ قال: الذي لا ينهى عن المنكر»[1].

الإمام الحسين عليه السلام ميزان الشرع والفطرة ولأن الإمام الحسين عليه السلام يمثل الصراط المستقيم والميزان القويم للدين والعقل والفطرة، فإننا وجدنا عند الإمام الحسين عليه السلام إصراراً وتصميماً وإرادة لا تقهر على الجهاد من أجل التغيير والإصلاح في الأمة الإسلامية مهما كان الثمن وحجم التضحيات التي تنتظره في سبيل ذلك، ولم يبحث عليه السلام لنفسه عن الأعذار، ولم تضعفه الظنون والهواجس ولا الحسابات المادية الضيقة، ولم تثنه كل المؤشرات الحتمية الدالة على قتله وجميع أصحابه، لأن الشهادة هي أمنية كل مؤمن تقي وقربانه الذي يتقرب به إلي الله المحبوب رب العباد الغفور الرحيم، ويختصر الطريق إليه سبحانه، ومن لا يجد ذلك في نفسه، فعليه بالمراجعة والتعلم، لمعالجة الخلل وسد النقص، ولم تثنه عليه السلام كل الجهود التي بذلها المتخوفون عليه والمثبطين من أصحاب المصالح وضعفاء النفوس، المحجوبون بحجاب الماديات والشهوات والغفلة عن جمال المحبوب والكمالات الإنسانية والآخرة، أمثال مروان بن الحكم الذي نصح الإمام الحسين عليه السلام بالبيعة ليزيد، لأن فيها حسب رأيه خير الدين والدنيا، فاسترجع الإمام الحسين عليه السلام وقال: « على الإسلام السلام إذا بليت الأمة براع مثل يزيد» وقال له عمر الأطرف: حدثني أبو محمد الحسن عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام: أنك مقتول،

(١) الوسائل. ج ١١. الباب ١. الحديث ١٣. ص ٣٩٧

فلو بايعت لكان خيراً لك، فقال عليه السلام: « حدثني أبي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبره بقتله وقتلي، وأن تربته تكون بالقرب من تربتي، أتظن أنك علمت ما لم أعلمه ؟ وإني لا أعطي الدنية من نفسي أبداً، ولتلقين فاطمة أباها شاكية مما لقيت ذريتها من أمته، ولا يدخل الجنة من آذاها في ذريتها»، وقال عليه السلام في خطبته قبل أن يخرج من مكة: « الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلاة بين النواويس وكربلا، فيملأن مني أكراشاً جوفا واجربة سغبا، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله لحمته، بل هي مجموعة له في حضيرة القدس، تقر بهم عينه، وينجز بهم وعده، ألا ومن كان فينا باذلاً مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإني راحل مصبحاً إن شاء الله تعالى» وذلك لأن الجهاد هو حكم العقل والدين والفطرة الطاهرة السليمة للإنسان، وأن القبول بالانحراف والظلم والفساد يعني فساد إنسانية الإنسان وفساد الدين والمجتمعات، والإمام الحسين عليه السلام، هو الصراط المستقيم والميزان القويم للدين والعقل والفطرة، لهذا أصر وواصل الطريق حتى الشهادة، وهذا هو سبيل المؤمنين دائماً في كل زمان ومكان، وهو رفض الانحراف والظلم والفساد والمقاومة وإن اقتضى ذلك سلوك الطرق الخطيرة حتى الشهادة، وليس في وسع المؤمن أن يقبل بالانحراف والظلم والفساد ويبررها ويثبط الناس والمؤمنين عن المقاومة والتضحية في سبيل القضاء عليها، فيفسد بذلك إنسانيته ودينه ومجتمعه، وهو مخالف قطعاً للدين والعقل والفطرة، فهي جميعها تدعو إلى رفض الانحراف والظلم والفساد ومقاومتها حتى الشهادة، وليس من شأن الحكمة والتكتيك والدبلوماسية الصحيحة الدعوة لخلاف ذلك كما ذكر وسيذكر لمن كان له قلب أو الق السمع وهو شهيد.

عن محمد بن عرفة قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: « لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا

يستجاب لهم»[1].

وروي عن الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: « لا تزال أمتي بخير، ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر، فإذا لم يفعلوا ذلك: نزعت منهم البركات، وسلط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء»[2].

خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة:

ولقد خرج الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة في اليوم الثامن من ذي الحجة، وهو يوم التروية الذي يستعد فيه الحجاج للخروج من مكة إلى منى لأداء مناسك الحج، وصحب معه النساء والأطفال، ولهذا الخروج دلالات عديدة.. منها:

الدلالة الأولى: الإصرار على الرفض والمقاومة للانحراف والظلم والفساد، وعدم البحث عن الأعذار للتنصل من المسؤولية الرسالية والإنسانية الملقاة على عاتقه عليه السلام، فإنه من عباد الله المخلصين الذين يستجيبون لنداء الفطرة والعقل والدين بصدق وإخلاص وتلقائية بدون تردد أو تلكأ أو ضعف أو كسل، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا تضعف مواقفهم الظنون والهواجس والحسابات المادية الضيقة، ولا يحجبهم عن الله تعالى والحق والكمالات الإنسانية والآخرة حجاب.

الدلالة الثانية: التخطيط للمعركة

فهو يعلم بأن الأعداء مصرين على قتله والتخلص من معارضته الصلبة لهم، وهو يعلم بأن مصيره إلى القتل، ولكنه لم يترك لقاتليه فرصة اختيار مكان وزمان وكيفية القتل، وكان حمله للنساء والأطفال، جزء من التخطيط لمستقبل

(١) الوسائل. ج ١١. الباب ١. الحديث ٤. ص ٣٩٤

(٢) نفس المصدر. الحديث ١٨. ص ٣٩٨

المعركة وتوفير شروط نجاحها وتحقيق أهدافها، ونحن ندرك اليوم الدور الذي لعبه وجود النساء والأطفال في نجاح المعركة، فلولا وجود النساء والأطفال لما استطاعت الثورة أن تحقق أهدافها، فنجاح الثورة كان يتوقف على الفصول اللاحقة للقتل، بالإضافة إلى القتل نفسه، ولولا وجود النساء والأطفال لما سمعنا شيئاً عن ثورة الإمام الحسين عليه السلام وفصولها، ولكنه التخطيط ودقة التنفيذ، هو الذي خلد لنا الثورة وأتاح للناس فرصة جني ثمارها الطيبة على مدى التاريخ الطويل، فسلام الله التام البالغ على الإمام الحسين عليه السلام، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين، والسلام التام البالغ على أخته أم المصائب زينب بطلة كربلاء، التي حفظت وصية أخيها الإمام الحسين عليه السلام ونفذتها كما يجب أن تنفذ.

روي أن محمد بن الحنفية (رضي الله عنه) جاء لأخيه الإمام الحسين عليه السلام في الليلة التي سار في صبيحتها إلى العراق، فقال له: عرفت غدر أهل الكوفة بأبيك وأخيك، وإني أخاف أن يكون حالك حال من مضى.. فأقم هنا، فإنك أعز من في الحرم وأمنعه، فقال الإمام الحسين عليه السلام في جوابه: أخاف أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم، فأكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت، فأشار بن الحنفية على الإمام الحسين عليه السلام، بالذهاب إلى اليمن أو بعض نواحي البر، فوعده الإمام الحسين عليه السلام بالنظر في هذا الرأي، وفي سحر تلك الليلة باشر الإمام الحسين عليه السلام الخروج من مكة، فأتاه أخوه محمد بن الحنفية، وأخذ بزمام ناقته وقد ركبها وقال: ألم تعدني النظر فيما سألتك ؟ قال الإمام الحسين عليه السلام: بلى.. ولكن بعد ما فارقتك، أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا حسين: اخرج فإن الله تعالى شاء أن يراك قتيلاً، فاسترجع بن الحنفية، وسأل الإمام الحسين عليه السلام عن حمل العيال وهو على مثل هذا الحال ؟ فقال له الإمام الحسين عليه السلام: قد شاء الله تعالى أن يراهن سبايا[1].

الدلالة الثالثة: أن الإمام الحسين عليه السلام لجأ إلى خطوة سلبية مثيرة في الرفض والمقاومة تتمثل في توقيت الخروج ليهز بذلك الضمير الإسلامي وينبه المسلمين إلى خطورة الوضع القائم في الساحة الإسلامية آنذاك، وليدلل على ضرورة التنويع

(١) مقتل الحسين عليه السلام. المقرم. ص ١٩١ - ١٩٢

في الأساليب والوسائل لتحقيق الأهداف الرسالية والإنسانية المشروعة، وصدق الشاعر إذ يقول: « لقد أسمعت لو ناديت حيا.. ولكن لا حياة لمن تنادي » وكان من الممكن لبعض أصحاب النفوس الضعيفة والقلوب المريضة، المحبوسين وراء المواقف المحسومة سلفاً، والمقيدين بأغلالها الثقيلة المرهقة، المجيرة لخدمة مطروحات جامدة ومصالح ومكتسبات وامتيازات غير مشروعة، كان من الممكن لأولئك النفر أن يقولوا: بأن الإمام الحسين عليه السلام قد تلاعب بالدين من أجل أهداف سياسية رخيصة، كما قالوا عنه عليه السلام أنه أراد بحركته الفتنة وشق صفوف المسلمين، أو من شأن حركته عليه السلام أن تكون كذلك، ولكن الإمام الحسين عليه السلام وهو الصراط المستقيم والميزان القويم للدين والعقل والفطرة، كان عليه السلام في جميع مواقفه وفي حياته كلها في غاية الصدق والأمانة مع الله جل جلاله ومع الناس ومع نفسه، وأنه يسعى لمرضاة الله الذي أحبه كل الحب وعشقه بقلبه كله، ونذر حياته كلها في سبيله تعالى وتحصيل مرضاته سبحانه وتعالى عما يصف الظالمون علواً كبيراً، وفي سبيل خدمة العباد والمصالح الجوهرية للدين والأمة، والحصول على السعادة الحقيقية لنفسه وللناس في الدنيا والآخرة، ولم يسع طوال حياته أو في شيء من جهاده عليه السلام وراء الوهم أو للحصول على مصالح خاصة وحقوق زائفة ومكتسبات غير مشروعة، ولهذا لم يعر المرجفين والمفسدين في الأرض والجهلة والمنافقين أية أهمية، ولم يستطيعوا بأراجيفهم وأباطيلهم وضغوطاتهم وإغراءاتهم التأثير عليه وتغيير مواقفه الرسالية والإنسانية التي أراد بها وجه الله سبحانه وتعالى والمحافظة على مصالح الناس الحقيقية المادية والمعنوية ومكتسباتهم المشروعة وصيانتها من الضياع أو السلب على أيدي الأشرار والحكام المستبدين وغيرهم من الظلمة والمفسدين في الأرض.

قال الله تعالى: ﴿ وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً. فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا. ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ﴾[1].

(١) النجم: ٢٨ - ٣٠

النتيجة

النتائج التي نخرج بها من البحث من خلال البحث السابق نتوصل إلى النتائج التالية وهي:

- **النتيجة الأولى:**

وجوب رفض الانحراف والظلم والفساد المستشري في المجتمع، والذي يهدد الوجود الإنساني والمصالح الجوهرية للدين والعباد، والمقاومة حتى الشهادة من أجل اجتثاث تلك الأمراض والأخطار التي تهدد الوجود الإنساني من فوق وجه الأرض، وإصلاح الدين والأوضاع والأحوال في المجتمع والأمة وتطهيرها من الأمراض والأوساخ وصيانتها من الأخطار والدفاع عنها ضدها، وعدم التسليم أو الاستسلام لها، وهذا هو الأصل والاستراتيجية الشرعية الثابتة للمؤمنين في كل زمان ومكان حسب مقررات الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع مراعاة الأحكام الخاصة بذلك، وأن التكتيك والدبلوماسية لا تأتي على خلاف الاستراتيجية وإنما تأتي لخدمتها، فلا يجوز للتكتيك أو للدبلوماسية الشرعية، أن ترسخ الانحراف والظلم والفساد في الأرض وتتيح لها فرصة البقاء والاستمرارية والقوة، وإنما يأتي التكتيك، وتأتي الدبلوماسية لحسن إدارة المعركة والتوقيت فيها من أجل زعزعة أركان الانحراف والظلم والفساد واجتثاثها من فوق وجه الأرض، كما فعل الإمام الحسن عليه السلام، فهو لم يسمح للانحراف والظلم والفساد بالرسوخ والبقاء والقوة من خلال الصلح مع معاوية، وإنما وقت المعركة من أجل نجاحها في تحقيق أهدافها وتقويض أركان الانحراف والظلم والفساد الأموي واجتثاثه من فوق وجه الأرض، وقد حصل له ذلك من خلال ثورة الإمام الحسين عليه السلام، التي هي امتداد لجهاده عليه السلام وتخطيطه، فالتكتيك والدبلوماسية قوة وليس ضعفاً، كما هو واقع الحال عند الكثير من الضعفاء الذين يفهمون الأمور من خلال ضعفهم وانحرافهم ويبررون القبول بالأمر الواقع والتصالح معه على هذا الأساس، وإن رفعوا شعار التكتيك والدبلوماسية والتدرج والخطوة خطوة وغيرها من العناوين والشعارات، فكلها عناوين وشعارات زائفة لا حقيقة

لها ولا قيمة، ومن أجل الخداع والتضليل ما دامت النتيجة: المزيد من الانحراف والظلم والفساد في الأرض.

أيها الأحبة الأعزاء إن كل تسليم أو استسلام للانحراف والظلم والفساد فهو مخالف للدين والعقل والفطرة، وكل تكتيك أو دبلوماسية تسمح بذلك فهو تكتيك غير شرعي ودبلوماسية غير شرعية، ولو أخذ كافة المؤمنين بإملاءات الدين والعقل والفطرة في رفض الانحراف والظلم والفساد ومقاومتها حتى الشهادة من أجل اجتثاثها من فوق الأرض، لما بقي لها من أثر على وجه الأرض، ولتغير وجه الأرض وتطهر، ولما كان لطاغوت أو مستكبر أو مستبد مكان فيها، وقد سبق ذكر النصوص الدالة على ذلك من أهل العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل قليل، ولكن الضعف في الدين، والميل عن الفطرة السليمة، وحجب نور العقل بحجاب الشهوات والملذات والحرص على المكاسب المادية الضيقة، ومحاولة الخداع بالعناوين الباطلة: كالتكتيك والدبلوماسية والتدرج والخطوة خطوة للتستر على ذلك، هو الذي أفسد الأرض، وضيع الدين والحقوق والنواميس والمكتسبات، وفرض القبول بالأمر الواقع المنحرف والمتخلف والظالم في المجتمعات، ولا حول ولا قوة إلا بالله ألعلي العظيم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

- **النتيجة الثانية:**

أن الرفض والمقاومة للانحراف والظلم والفساد هو مؤدى الدين والعقل والفطرة، ومكمل لإنسانية الإنسان ومصلح لمجتمعه، والقبول بالانحراف والظلم والفساد مخالف للدين والعقل والفطرة، ومسمم لإنسانية الإنسان وعقله وفطرته ومجتمعه ومحق لدينه.

سئل الإمام الرضا عليه السلام: لم سمي الحواريون الحواريين ؟ فقال عليه السلام: «..... وأما عندنا: فسموا الحواريون الحواريين لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم

ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير»[1].

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه قال: سمعت علياً عليه السلام يقول يوم لقينا أهل الشام: « أيها المؤمنون: إنه من رأى عدوانا يعمل به، ومنكراً يدعى إليه، فأنكره بقلبه، فقد سلم وبريء، ومن أنكره بلسانه، فقد أجر وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى، وقام على الطريق، ونور في قلبه اليقين»[2].

- **النتيجة الثالثة:**

وجوب التخطيط للمعركة في جميع مراحلها على أساس الدراسات والبحوث العلمية المعمقة: النظرية والعملية، كما فعل الإمام الحسين عليه السلام بأخذه للنساء والأطفال معه إلى كربلاء، بناءً على علم مسبق من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتخطيط دقيق، كما قال عليه السلام في جوابه لأخيه محمد بن الحنفية: « قد شاء الله تعالى أن يراهن سبايا »، ولا يصح أن يدخل المؤمنون معركة المقومة بدون استراتيجية وتخطيط واضحين.

ملاحظة ختامية:

وفي الختام ينبغي أن نشير إلى أن مسؤولية الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورفض الانحراف والظلم والفساد في الأرض ومقاومة تلك الأمراض والأخطار، هي مسؤولية جميع المؤمنين المكلفين: رجالاً ونساء، شيوخاً وشباباً، ولكن المسؤولية أكبر على العلماء والرموز السياسية ومن يمتلك الثقل والقدرة على التأثير؛ لأن مسؤولية كل فرد بحسب حجمه وإمكانياته وطاقته وقدراته، وأن عامة المؤمنين يحتاجون دوماً إلى من يستظلون بظله، ومن يوجههم ويرسم لهم معالم الطريق، ويضفي الشرعية على حركتهم ويطمئنهم إلى صحة منهجهم

(١) الوسائل. ج ١١. الباب ٢. الحديث ٥. ص ٤٠٥

(٢) نفس المصدر. الحديث ٨. ص ٤٠٥

في العمل والحركة، ويفجر طاقاتهم الكامنة في نفوسهم الطاهرة، ويحسن توظيفها حتى تظهر وتثمر وتعطي أكلها الطيب في الحياة، ولهذا نجد القرآن الكريم قد خص بالذكر وشدد على دور العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنهوض بالمسؤولية والمهمات المفروضة عليهم.

قال الله تعالى: ﴿ وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون. لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ﴾[1].

وفي الحديث قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: « إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدي بها في ظلمات البر والبحر، فإذا طمست النجوم أوشك أن تضل الهداة»[2].

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: « أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا (أي يقروا ويسكتوا) على كظة ظالم)أي شبعه واعتداؤه على حقوق الناس) ولا سغب مظلوم)أي جوعه وسلب حقوقه)، لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز(أي المخاط الذي تنثره من انفها عند العطس)»[3].

أكتفي بهذا المقدار

واستغفر الله العليم التواب الرحيم لي ولكم

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

(١) المائدة:٦٢ – ٦٣

(٢) رواه الإمام احمد

(٣) النهج: الخطبة ٣

في رحاب الإمام الشهيد عليه السلام

الموضوع: كلمة للأستاذ عبد الوهاب حسين.
المناسبة: مولد الإمام الحسين C.
المكان: البلاد القديم، الحسينية المهدية.
التاريخ: ٥/ شعبان/ ١٤٢٣هـ.
الموافق: ١٢/ أكتوبر/ ٢٠٠٢م.

أعوذ بالله السميع العليم، من شر نفسي الأمارة بالسوء، ومن شر الشيطان الغوي الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم صل على محمد وآل محمد، وارحمنا بمحمد وآل محمد، واهدي قلوبنا بمحمد وآل محمد، وعرِّف بيننا وبين محمد وآل محمد، واجمع بيننا وبين محمد وآل محمد، ولا تفرق بيننا وبينهم طرفة عين أبدا في الدنيا والآخرة يا كريم، اللهم معهم معهم، لا مع أعدائهم، السلام عليكم أيها الأحبة، أيها الأخوة والأخوات في الله ورحمة الله وبركاته.

قال تعالى ﴿وضرب الله مثلاً امرأة فرعون إذ قالت ربي ابني لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين﴾ صدق الله العلي العظيم

يقدم الله جل جلاله نموذجاً للإنسان المؤمن وقدوة لهم، للرجال والنساء على حد سواء، آسيه بنت مزاحم زوجة فرعون، وفي ذلك دروس للإنسان، أهمها ثلاثة، وهي:-

- **الدرس الأول**: قدرة الإنسان على أن يتخلص من قهر الظروف المحيطة التي تضغط عليه، أي كان نوعها، فكرية، أو سياسية، أو اجتماعية، أو نفسية، وأي كان حجمها وقوتها وعددها، فقد تخلصت آسيه بنت مزاحم من ذلك كلها رغم كثرتها واجتماعها عليها.
- **الدرس الثاني**: أن المرأة رغم أنها أكثر حساسية للضغوط الاجتماعية الموجهة إليها والمحيطة بها، فإنها تستطيع أن تقهر جميع ذلك، وتقهر ما يسميه البعض بالضعف الأنثوي، وتبلغ الذروة في الشجاعة والثورة على الباطل، والانتصار للحق، وتستشهد في سبيل ذلك بنفس راضية مطمئنة، كما فعلت آسية بنت مزاحم زوجة فرعون الملك.
- **الدرس الثالث**: لقد أعطى الإسلام الحجة الدامغة على تكريمه للمرأة، وتعظيمها لدورها في ساحة العمل الإسلامي والوطني، ورفع شأنها بما لا يدع مجالا للشك، إلا عند المغرضين والمعاندين للحق، والذين لا يريدون أن يعرفوا الحقيقة، ولا يريدون أن يذعنوا إليها، وركب الإسلام سائر إلى الأمام، لن يوقفه إرجاف المرجفين والمعاندين والمبغضين للحقيقة الطاهرة والكرامة الإنسانية، وبقى على المؤمنين تطبيق الرؤية الاسلامية على أرض الواقع، بعيدا عن المزاج والآراء الشخصية.

أما عن جوانب القدوة في شخصية آسية بنت مزاحم عليها السلام فهو عشقها لله ذي الجلال والإكرام، قوله تعالى على لسانها ﴿إبني لي عندك بيتاً في الجنة﴾ تأمل قولها عليها السلام عندك، لم تقل بيتاً في الجنة، وإنما قالت عندك، قريباً منك، فغايتها ليس البيت في الجنة وإنما القرب من معشوقها، وهو الله ذو الجلال والإكرام. فقد استبدلت عشق فرعون بعشقها لله، واستبدلت قصور فرعون ببيت لها عند معشوقها وهو الله جل جلاله في الجنة. والعشق مرتبة عالية جداً من رتب الكمال الإنساني والقرب من الله جل جلاله، وأن العاشق لله جل جلاله، يتصف بما لا يحصى من صفات الكمال والإنساني، من هذه الصفات التسليم لله جل جلاله، والصبر بكل أنواعه، والإرادة الصلبة والعفو عن الناس. إن العشق يترك أثره على

سلوك العاشق، ورؤيته للأشياء جميعاً، فلننظر كيف أثر العشق الالهي على سلوك وصفات ورؤية آسية بنت مزاحم ووعيها بالأشياء!!

كانت آسيه بنت مزاحم عليها السلام المرأة الأولى في مصر تمتلك السلكة والمال والجاه والترف والترفية بكل أصنافه وأنواعه، وكان من الممكن أن تملأ الدنيا عينيها فلا تبصر شيئاً غير الدنيا وزخارفها وزينتها وشهواتها، ولكنها تجاوزت جميع ذلك، فأبصرت جمال الله وعشقته ولم ترَ شيئاً سواه، ولم ترتبط بغيره، كانت تنظر إلى الدنيا بقلق، وترى فيها حجاباً تريد أن تخترقه لكي تبصر معشوقها وتقترب منه، لقد أبصرت حقيقة فرعون وحقيقة عمله، ونادت ربها ومعشوقها «ونجني من فرعون وعمله» ابني لي عندك بيتاً قريباً منك إلى جوارك، بيتاً، فأنت الغاية والمنى، قربك هو الغاية والمنى وليس البيت، استبدلني بك عن النفس الخبيثة لفرعون الذي ادعى مقامك العالي زوراً وبهتاناً، ونجني من عمله السيء، فنفسه خبيثة وكل عمله سيء، وهي تخاف أن يصيبها شيء من خبثه أو عمله السيء، فيحجبها ذلك عن معشوقها جميل الإحسان، ذي الجلال والإكرام.

هكذا فعل العشق الالهي بآسية بنت مزاحم. ومن تأثيرات العشق الالهي عليها، أنها استطاعت أن تتغلب بشجاعة منقطعة النظير، لا مثيل لها حتى عند الرجال إلا من عصم الله جل جلاله، وهي المرأة، استطاعت أن تتغلب على الضغوط الهائلة المتعددة، وقد اجتمعت عليها، ضغوط فرعون، وجنوده وحاشيته ومجتمعه الظالم، الذين تبرأت منهم جميعاً، وقاومتهم من أجل معشوقها الحقيقي، وهو الله جل جلاله، فلم تعد بعد أن تبرأت من فرعون وعمله ومجتمعه، امرأة له، ولم تعد المرأة الأولى في المجتمع، بل أصبحت عدوة القصر والمجتمع، واجتمعوا عليها لينزلوا بها العذاب الأليم، فصبرت، ونفتح قلبها فرأت معشوقها، وذهبت إليه قريرة العين بنفس راضية مرضية مطمئنة.

كان ذلك تأثير العشق الالهي في شخصية وسلوك آسية بنت مزاحم زوجة فرعون. نحن اليوم نحي الذكرى السنوية لمولد السبط الإمام الحسين بن علي عليه السلام، فنحن أمام شخصية أعظم عشقاً لله جل جلاله من آسية بنت مزاحم عليها السلام وعشقه

أعظم تأثيراً في شخصية وسلوكه من تأثير عشق آسية بنت مزاحم في شخصيتها وسلوكها، فهو القائل في يوم العاشر من محرم، بعد أن قُتل أهل بيته وأصحابه، ونزل للمعركة وحيداً فريداً، قال: إلهي تركت الخلق طراً في هواك، وأيتمت العيال لكي أراك، فلو قطعتني فب الحب أرباً، لما مال الفؤاد إلى سواك. الإمام الحسين عليه السلام لم يعش تحت تأثير عشقه ساعة استشهاد، وإنما عاش الحضور مع الله ذي الجلال والإكرام عاشقا، وبرز تأثير عشقه في شخصيته وسلوكه في تاريخه الطويل، وأحاول هنا أن إبرز بعض الجوانب المهمة التي برز فيها تأثير العشق الإلهي في شخصيته وسلوكه عليه السلام.

الجانب الأول: النهج الإصلاحي المقاوم:

فقد انتهج عليه السلام النهج الإصلاحي المقاوم، بكل إخلاص، وبدون شائبة من رياء أو سمعة. قال عليه السلام في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية (رض) قبيل خروجه عليه السلام من المدينة: « لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي».

لم أخرج أشراً: يعني لم أخرج من أجل الدعاية والإعلام، أو من أجل الرياء والسمعة، ولم أخرج لكي يقول الناس سمعنا الحسين يقول كذا، ورأينا الحسين يفعل كذا، وتتناقل وسائل الإعلام ذلك، وتكون للحسين عليه السلام بذلك سمعة عند الناس. ولم أخرج من أجل السلطة والاستعلاء على الناس.

ولا بطراً: يعني لم أخرج عبثاً أو لشيء لا يستحق، لم أخرج من أجل التفاخر أو سواه، وإنما خرجت لشيء في غاية الأهمية، لم أحرج من أجل توجيه المجتمع لغير الوجهة الصحيحة التي يجب أن يتوجه إليها. لم أخرج لكي أحرفه عن الوجهة الصحيحة له، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي....الخ.

فهذا التوجيه الإصلاحي المقاوم النزية جداً جداً كان تحت تأثير العشق الالهي.

الجانب الثاني: الصدق والشفافية مع الناس:

فقد أعلن عليه السلام في رفضه لبيعة يزيد، بأن يزيد فاسق فاجر يشرب الخمر ويقتل النفس المحرمة، ومثله لا يبايع يزيد. وحين أراد الخروج من مكة، واجتمع حوله خلق كثير، وعلم من حالهم، أنهم يظنون بأنه سوف يستولي على السلطة، وأنهم يرغبون بالامتيازات والمناصب والمكاسب المادية، صارحهم بأنه مقتول، وأن من يصحبه مصيره القتل أيضاً، فتفرقوا عنه، ولم يستوحش من ذلك؛ لأن أنسه وعشقه لله، ومن يعشق الله لا يستوحش من قلة الناصر، وفي ليلة العاشر من المحرم، أخبر أصحابه بأن القوم لا يريدون غيره، وإنهم إذا ظفروا به، لم يلتفتوا إلى سواه، وأبرء ذمتهم، وفسح لهم المجال بأن يتخذوا الليل ستاراً للنجاة بأنفسهم، ولكنهم رفضوا ذلك. لم يتشبث بوجودهم معه؛ لأن وجوده كان مع معشوقه ذي الجلال والإكرام، هكذا دائماً من يعشق الله جل جلاله، لا يستوحش من الوحدة. لأنه لا يكون وحيداً، ولا يستوحش من قلة الناصر؛ لأن له من عشقه قوة لا تقاس بشيء، هكذا تأثير العشق الإلهي في سلوك الحسين عليه السلام.

الجانب الثالث: حبه للناس:

من تأثير العشق الإلهي في شخصية الامام الحسين وسلوكه عليه السلام حبه وإخلاصه وخدمته للناس، والتضحية من أجلهم، حتى الذين يظهرون له بمظهر الأعداء، فإنه يحب لهم الخير، ولا يحدق عليهم، ويقدم إليهم ما في وسعه عليه السلام من الخدمات، انظروا إلى موقفه مع الحر بن يزيد الرياحي وجيشه، كيف سقاهم الماء وسقا دوابهم وعاملهم معاملة حسنة، ولم يقل هؤلاء أعدائي، ويريدون قتلي. نعم هكذا يكون الإنسان المؤمن دائماً، حينما يتحرك تحت تأثير قيم الإيمان والتقوى، أما إذا كان من العاشقين كالحسين عليه السلام فالأمر أكبر...انظروا إلى الحسين عليه السلام في يوم العاشر من المحرم، كيف ينصح من يريدون قتله، ويكثر من النصح إليهم، ويلح عليهم، ثم يبكي، ولما سئل عن بكائه، أخبر عليه السلام أنه يبكي رحمة من أجل الذين يريدون قتله، لأنهم سوف يدخلون النار بسبب قتلهم إياه عليه السلام.

الجانب الرابع: الشجاعة والثبات:

روي عن حميد بن مسلم أنه قال: ما رأيت مكسوراً قط، قتل أخوته وأهل بيته، أربط جأشاً من الحسين عليه السلام. وروى عن بعض أصحابه عليه السلام أنهم قالوا: كلما أشتد وطيس المعركة، كلما أشتد وجه الحسين عليه السلام إشراقاً.

لم يكن عليه السلام يشعر بألم جراحات السيوف وطعن الرماح، وإنما كان يستشعر لحظة اللقاء مع معشوقه الذي طال انتظاره عليه السلام لوصاله.

أيها الأحبة: ونحن نحيي ذكرى مولد السبط الإمام الحسين عليه السلام فلنأخذ قبساً من عشق الحسين، ليكون لنا زاداً، ولنهنأ بالسعادة في الدنيا والاخرة.

أكتفي بهذا المقدار، واستغفر الله الكريم لي ولكم..

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وقفات مع الإمام الحسين عليه السلام
في طريقه إلى الشهادة

الموضوع: كلمة للأستاذ عبد الوهاب حسين.
المكان (١): قرية جبلة حبشي - حسينية فاطمة الزهراء عليها السلام.
اليوم: مساء الجمعة - ليلة السبت.
التاريخ: ٣/ شعبان / ١٤٢٥ هـ.
الموافق: ١٧ / سبتمبر - أيلول / ٢٠٠٤ م.
المكان (٢): النعيم - ساحة مسجد الشيخ يعقوب.
اليوم: مساء الأحد - ليلة الاثنين.
التاريخ: ٥ / شعبان / ١٤٢٥ هـ.
الموافق: ١٩ / سبتمبر - أيلول / ٢٠٠٤ م.

أعوذ الله السميع العليم من شر نفسي الأمارة بالسوء، ومن شر الشيطان الرجيم.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين.

اللهم صل على النبي المصطفى محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللهم ارحمنا بمحمد وآل محمد، وأهدي قلوبنا بمحمد وآل محمد، وعرف بيننا وبين محمد وآل محمد، واجمع بيننا وبين محمد وآل محمد، ولا تفرق بيننا وبين محمد وآل محمد طرفة عين أبداً في الدنيا والآخرة.. يا كريم.

اللهم معهم معهم لا مع أعدائهم

السلام عليكم أيها الأحبة...

أيها الأخوة والأخوات في الله ورحمة الله تعالى وبركاته.

في البداية أرفع أسمى التهاني إلى مقام إمامنا ومولانا وسيدنا وشفيعنا يوم القيامة الحجة بن الحسن العسكري (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) وإلى مقامات مراجع الأمة وفقهائها وعلمائها، وإلى كافة المؤمنين والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.. وإليكم - أيها الأحبة الأعزاء - بمناسبة الذكرى السنوية للمولد المبارك لسبط الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.. الإمام الشهيد: (الحسين بن علي بن أبي طالب) عليه السلام.

وكما هو في العنوان سوف تكون لنا وقفات مع الإمام الحسين عليه السلام في طريقه الذي شقه إلى الشهادة والفوز العظيم، لنستلهم منها الدروس والعبر في حياتنا وطريقنا إلى الله ذي الجلال والإكرام.

الوقفة الأولى: التاريخ السياسي قبل الإمامة

ولد الإمام الحسين عليه السلام بتاريخ (٣ / شعبان / ٤ هـ) وكان في السابعة والنصف من عمره الشريف حينما توفي جده الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في يوم الاثنين بتاريخ: (٢٨ / صفر / ١١ هـ)، ولم يسجل لنا التاريخ مشاركاته في الشأن العام.. إلا في عهد الخليفة الثالث (عثمان بن عفان)، حيث اشترك مع أخيه الحسن عليهما السلام في بعض الغزوات في أفريقا وبلاد فارس، كما اشترك مع أخيه الحسن عليهما السلام في حماية (عثمان بن عفان) من الثوار لكي لا يقتلوه، حيث وقفا بأمر والدهما أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب - عليه السلام) على باب داره ليصدا الثوار عنه، وقد تهيب الثوار من الدخول على عثمان من الباب الذي يقف عليه الحسنان عليهما السلام، فتسلقوا الجدران ودخلوا عليه بيته وقتلوه. واشترك مع أبيه عليهما السلام خلال خلافته في كافة الشؤون السياسية والإدارية والعسكرية، فقد شارك في حروب أبيه الثلاث: الجمل وصفين والنهروان. وبايع

أخاه الإمام الحسن بعد شهادة أبيه عليهما السلام جميعا في ٢١ / رمضان / ٤٠ هـ، ووقف إلى صفه في جميع التدابير السياسية والعسكرية في كل المراحل ولم يخالفه في شيء من أموره – على خلاف ما يزعم بعض المؤرخين – وكان شديد الاحترام والتقدير لأخيه عليهما السلام، حتى أنه لا يتكلم في المجلس الذي يكون أخوه الإمام الحسن عليهما السلام حاضرا فيه. وتسلم الإمامة بعد وفاة أخيه الإمام الحسن عليهما السلام بتاريخ ٢٥ / ربيع الأول / ٥٠ هـ.

الدروس التي نستفيدها من هذه الوقفة:

الدرس الأول:

لقد كان الأئمة من أهل البيت عليهم السلام مختلفين فكريا وسياسيا مع الخلفاء، إلا أن ذلك لم يمنعهم عليهم السلام من العمل مع الخلفاء على كافة الأصعدة السياسية والثقافية والعسكرية وغيرها لتحقيق الأهداف المشتركة، كما لم يمنعهم العمل المشترك مع الخلفاء من التحرك على أجندتهم التي ينفردون بها من موقع الإمامة التي نصبهم الله رب العالمين فيها لتحقيق الأهداف الرسالية في الساحة الإسلامية الكبيرة، وهذا الدرس في غاية الأهمية لفهم حقيقة وأبعاد الدعوة للوحدة الإسلامية، وقواعد التحالفات بين القوى السياسية وعملها المشترك.

الدرس الثاني:

ضرورة مشاركة الشباب المسلم واهتمامهم بالشؤون العامة للمسلمين، وتربيتهم على ذلك وإفساح المجال لهم للعمل والتعبير عن أنفسهم وتوظيف طاقاتهم ومواهبهم في خدمة الدين والوطن، فهم القوة الفاعلة والضاربة في المجتمع والأمة، وهم أمل المستقبل وصانعوه. وفي الحديث الشريف عن الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: « من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم».

الدرس الثالث:

ضرورة توافق القيادات وتنظيم الحالة القيادية وتأطيرها وضبط آليات عملها واتخاذها القرار، كشرط من شروط المحافظة على وحدة صف الأمة وقوتها – كما

كان الحال بين الإمامين الحسنين عليهما السلام – فإذا وجد في أي ساحة إسلامية أكثر من رمز قيادي واحد، ولم يوجد بينهم التنسيق والتعاون وضبط آليات اتخاذ القرار، فسوف يؤول أمر الأمة إلى الشتات والضعف والفشل كما هو حادث فعلا في الكثير من بلاد المسلمين.

الجدير بالذكر أن القيادات الدينية تأخذ على الحكام الظلمة المستبدين تجزأتهم للأمة الإسلامية وتمزيقها، من أجل مصالحهم الذاتية على حساب مصلحة الدين ومصالح الأمة الجوهرية في الدين والدنيا، ولم يأخذوا على أنفسهم فشلهم في توحيد صفوفهم وعملهم المشترك وهم الأتقياء والحريصون على الدين ومصالح المؤمنين !! مما يجعل الأمة حائرة في أمر الحكومات والعلماء والقيادات الدينية على حد سواء !!

الدرس الرابع:

ضرورة الحذر من الإعلام المضاد ومساعيه لخلق النزاعات بين القيادات الرسالية والوطنية الشريفة، والعمل على تضليل الجماهير وتعمية الحقيقة عليها.

فقد سعت وسائل الإعلام الأموي إلى تشويه حقيقة العلاقة بين الحسنين عليهما السلام، فأشاعت بأن الإمام الحسين عليه السلام كان رافضاً لصلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية، حتى قال الإمام الحسن لأخيه الإمام الحسين عليهما السلام: « لقد هممت أن أسجنك في بيت وأطينه عليك حتى أقضي بشأني هذا وأفرغ منه ثم أخرجك منه « – على حسب زعم ابن كثير في البداية والنهاية – وذلك من أجل الإساءة إلى الأئمة من أهل البيت عليهم السلام عامة، ولتشويه صورة ثورة الإمام الحسين عليه السلام خاصة، واتهامه بالتطرف وعدم الاعتدال، على خلاف ما كان عليه أخوه الإمام الحسن عليهما السلام.

وذلك أن وسائل الإعلام الأموي نقلت عن الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قوله عن ابنه الحسن عليه السلام: « إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتن من المسلمين» ولازم ذلك أن الإمام الحسين عليه السلام لم يكن مصيباً في موقفه من

صلح أخيه الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية، وأيضا لم يكن مصيباً في ثورته ضد يزيد عليه اللعنة الدائمة والعذاب الأليم أبد الآبدين.

الوقفة الثانية: خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة

لقد امتنع الإمام الحسين عليه السلام عن البيعة (ليزيد) بولاية العهد يوم حاول أبوه (معاوية بن أبي سفيان) أن يأخذها له في المدينة، رغم مراوغة معاوية ومحاولته خداع رموز المعارضة الرئيسية وهم: الإمام الحسين عليه السلام وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر بقوله: «إن الأمر لكم والتخطيط بيدكم وليس ليزيد من الخلافة إلا الاسم» إلا أنهم لم ينخدعوا وطلبوا منه أن يأخذ بأحد الخيارين الذين عمل بهما الخليفتين: الأول والثاني، فرفض ذلك وغضب عليهم، ولجأ إلى خديعة المسلمين، وذلك بأن أوقف في المسجد على رأس كل واحد من رموز المعارضة الرئيسية سيافا وأمره بضرب عنق من يعارضه منهم ولو بكلمة واحدة وخطب وقال: أنه عرض ولاية عهد ابنه (يزيد) عليهم على أن لا يقطع دونهم أمراً ولا يقضي بغير رأيهم حاجة فوافقوه على ذلك، ولم يتكلم الأربعة لأن السيوف كانت مشهورة على رؤوسهم، فظن الناس صدق مقالة معاوية.. فبايعوا، وتم لمعاوية ما أراد بهذا النوع من التضليل والخداع، وهو الأسلوب الذي يلجأ إليه حكام الدنيا دائماً لتحقيق أهدافهم السياسية غير المشروعة.

ولما توفى معاوية في ١٥ / رجب / ٦٠ هـ، سعى ابنه (يزيد) لانتزاع الاعتراف من الإمام الحسين عليه السلام بشرعية ملكه، وكتب إلى عامله على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان أن يأخذ له البيعة من الإمام الحسين عليه السلام خاصة ومن الناس عامة، وأكد عليه أن يأخذ الإمام الحسين عليه السلام أخذاً شديداً لا هوادة فيه ولا رجعة حتى يبايع، وقد أشار مروان بن الحكم على الوالي أن يدعو الإمام الحسين عليه السلام إلى داره، فإن بايع وإلا يضرب عنقه.

وكانت لمروان بن الحكم أغراض سياسية خاصة منها:

- حقده على أهل البيت عليهم السلام.
- وطموحه في الحكم، وذلك بأن يستثمر النتائج السلبية المترتبة بصورة حتمية على قتل الإمام الحسين عليه السلام لصالحه.

فلما ذهب الإمام الحسين عليه السلام إلى دار (الوليد) وقد اتخذ الاحتياطيات اللازمة للحالات الطارئة المتوقع ظهورها في تطورات الموقف، بأن أخذ معه إخوته وبني عمومته ومواليه وطلب منهم الوقوف خلف الباب لا يبرحوها حتى يخرج إليهم وأوصاهم: «إذا سمعتم صوتي قد ارتفع من داخل الدار فاقتحموها».

فلما دخل الدار نعى إليه الوليد موت معاوية ثم قرأ عليه كتاب يزيد وطلب منه البيعة. فقال الإمام الحسين عليه السلام: «مثلي لا يبايع سرا، فإذا دعوت الناس إلى البيعة دعوتنا معهم فكان أمرا واحدا» فقبل الوليد العرض وقال: « انصرف يا أبا عبد الله راشداً وموعدنا غداً المسجد». فتدخل مروان – وكان حاضراً – وقال: «إن فارقك الساعة ولم يبايع لم تقدر منه على مثلها حتى تكثر القتل بينكم، ولكن أحبس الرجل حتى يبايع أو تضرب عنقه» فغضب الإمام الحسين عليه السلام على مروان واحتدم النقاش بينهما، وأعلن الإمام الحسين عليه السلام عن موقفه بصراحة.. فقال: « إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الله وبنا يختم، ويزيد رجل شارب الخمر، وقاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة» وكان قد ارتفع صوته، فدخل أهل بيته وخلصوه.

وفي هذه الليلة بعد خروجه من دار الوليد زار الإمام الحسين عليه السلام قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وزاره أيضا في الليلة الثانية، وصلى ركعات، وعند الصبح وضع رأسه على القبر الشريف فغفا فرأى جده رسول الله صلى الله عليه في المنام.. فأخبره بما يجري عليه في كربلاء، وأخذ الإمام الحسين عليه السلام يستعد للخروج من المدينة المنورة، و خرج منها ليلة الأحد ٢٨ / رجب / ٦٠ هـ، ومعه بنوه وأخوته وبنو أخيه الحسن وأهل بيته وعياله وبني عمومته وبعض أصحابه متجها إلى مكة المكرمة، وهو يتلو قول الله تعالى: ﴿ فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من

القوم الظالمين ﴾[1].

ومضى في طريقه إلى مكة في الأشهر التي يخرج فيها المسلمون لأداء العمرة والحج، وقد سلك الطريق الجادة التي اعتاد الناس أن يسلكوها فقيل له: « هل تنكبت الطريق ؟ » فأبى أن يظهر خوفا أو عجزا وأن يسير على غير الجادة، وقال: « والله لا أفارق الطريق الأعظم حتى يقضي الله ما هو قاض».

الدروس التي نستفيدها من هذه الوقفة:

الدرس الأول:

يجب أن يتصف الإنسان القيادي بالوعي والبصيرة في الفكر والواقع ومعرفة ما يريده بالتحديد، والصلابة في المواقف عدم الانفعال فيها، والتخطيط لها بدقة متناهية، وأنه يعلن عن مواقفه وأهدافه التي يتحرك من أجلها بوضوح ويبلغها للناس لكي يجمعهم حولها.

وهنا تأتي أهمية التوقيت والطريق التي سلكها الإمام الحسين عليه السلام إلى مكة المكرمة.

وقد التزم الإمام الحسين عليه السلام نفس الأسلوب والمنهج في خطبته التي خطبها في مكة قبيل خروجه منها، وفي وصيته لأخيه محمد بن الحنفية وطريقة خروجه من مكة، وفي خطبته في جيش الحر بن يزيد الرياحي في طريقه إلى العراق، وفي خطبته في جيوش بني أمية في كربلاء قبيل المعركة – كما سيوضح في مكانه.

الدرس الثاني:

يجب أن يأخذ الإنسان المسلم بالقيم المعنوية العالية مثل: الإباء والعزة والكرامة ويفضلها على المصالح المادية، وأن يرفض الاستسلام للواقع المنحرف، وعليه مقاومة الظلم والفساد والانحراف، وأن يكون مستعدا للتضحية والاستشهاد في سبيل الله تعالى وإعلاء كلمة الحق وإحياء العدل بين الناس، ونيل

(١) القصص: ٢١

العز والكرامة، كما فعل الإمام الحسين عليه السلام، وسوف يأتي تفصيل ذلك في الدرس الثاني من الوقفة السابعة.

قال الله تعالى: ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾[1]

الدرس الثالث:

يجب أن يلجأ القائد المحنك إلى توظيف عناصر القوة لديه في المواقف السياسية الحاسمة وعدم تعطيلها أو التفريط فيها، ومنها دعم ومساندة الجماهير، كما فعل الإمام الحسين عليه السلام حينما عرض على والي يزيد على المدينة المنورة الوليد بن عتبة أن تكون بيعته ليزيد مع الناس نهارا في المسجد، ولم يكن عليه السلام يريد البيعة ليزيد وإنما أراد أن يعلن عن موقفه منها أمام الناس ليحرضهم على رفضها.

الوقفة الثالثة: الحسين عليه السلام في مكة

دخل الإمام الحسين عليه السلام مكة المكرمة في يوم الجمعة بتاريخ ٣/ شعبان/ ٦٠هـ وهو يتلو قول الله تعالى: ﴿ ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ﴾[2]، وأقام بها أربعة أشهر وخمسة أيام، وكان مهوى القلوب والأفئدة، فقد التف حوله المسلمون يتعلمون منه العقائد والأحكام، ولم يتعرض له والي مكة يحي بن حكيم فعزله يزيد وولى مكانه عمرو بن سعيد بن العاص، وضم إليه في شهر رمضان من نفس العام المدينة المنورة بعد أن عزل منها الوليد بن عتبة بسبب موقفه الطيب من الإمام الحسين عليه السلام، وعدم أخذه بمشورة (مروان بن الحكم) بشأن الإمام الحسين عليه السلام.

وقد تطايرت الأنباء إلى مختلف أقطار العالم الإسلامي عن امتناع الإمام الحسين عليه السلام عن بيعة يزيد فاتجهت إليه الأنظار وعلقت عليه الآمال، وسمع أهل الكوفة بذلك فاجتمع زعماؤهم في دار سليمان بن صرد الخزاعي - رضي

(١) المنافقون ٨

(٢) القصص: ٢٢

الله تعالى عنه وبعد حوار ومشاورات استقر رأيهم على أن يرسلوا وفداً من قبلهم إلى مكة لمقابلة الإمام الحسين عليه والسلام، وكتبوا مع الوفد كتبا من رموزهم وزعمائهم وقياداتهم السياسية يؤكدون له فيها أنه أولى بالخلافة والإمامة من غيره، وأنهم ناصروه على عدوهم وعدوه. وتوالت الكتب من أهل الكوفة حتى ملأت خرجين.

كما توالت الوفود والكتب من البصرة والمدائن واليمن وسائر بلاد الإسلام، وكلها تعرض عليه الولاء والنصرة.

وقد رأي الإمام الحسين عليه السلام بحكمة القائد وحجية الإمام، أن يبعث ابن عمه وثقته مسلم بن عقيل – رضوان الله تعالى عليه إلى الكوفة ليقف على حقيقة الأمر فيها ويبعث له بالخبر عنها، وكان من ذوي الرأي والخبرة والشجاعة ومن أفضل ثقات الإمام الحسين عليه السلام، ومن خريجي مدرسته، فلما وصلها في ٥/ شوال/ ٦٠هـ استقبله أهلها بالترحاب ونزل ضيفاً على المختار بن عبيد الثقفي وتقاطر عليه أهل الكوفة حتى بلغ من بايعه على الموت أربعون ألفا. وكان الوالي عليها من قبل يزيد النعمان بن بشير، وكان مسالماً يكره الفرقة ويؤثر العافية – كما يصفه المؤرخون – وقد حاول أنصار يزيد أن يجروه إلى معركة مع أنصار سفير الإمام الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل فأبى ذلك، فكتب أحد أنصار الأمويين كتاباً إلى (يزيد) يخبره بحال الكوفة ومما قال فيه: «إذا كان لك في العراق حاجة فأرسل إليه من تثق بحزمه وقوته وصلابته» فلما وصل الكتاب إليه، جمع مستشاريه وكان فيهم النصراني سرجون الرومي، وكان من المقربين إلى أبيه فقال له: « أرأيت لو نشر لك معاوية وأشار عليك كنت تقبل قوله ؟».. فقال (يزيد): نعم، فأخرج له كتابا كان قد كتبه معاوية قبيل وفاته وسلمه إليه، وفيه يشير معاوية على ابنهيزيد أن يولي عبيد الله ابن زياد على الكوفة عند ما تدعو الحاجة لذلك.

فلم يتردد يزيد في العمل بمضمون الكتاب، وأرسل من ساعته إلى ابن زياد يأمره بأن يستخلف على البصرة من يراه مناسباً، وأن يتوجه إلى الكوفة ويتدبر أمرها، وأمره بقتل مسلم بن عقيل وقتال الإمام الحسين عليه السلام وقتله إن تمكن منه،

وأن يبعث إليه برأسه الشريف.

وفور وصول الكتاب إلى ابن زياد نفذ ما أمر به، وتوجه إلى الكوفة في عدد قليل لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، ودخلها الشيطان متلثما متنكراً، فانخدع الناس وظنوه الإمام الحسين عليه السلام، فكان كلما مر على مجلس قابلوه بالهتاف والترحيب، وهو صامت لا يتكلم ولا يسلم على أحد إلا بالإيماء، ومضى حتى انتهى إلى القصر وكان النعمان قد أغلقه على نفسه، فأبى أن يفتحه له، ظنا منه أنه الإمام الحسين عليه السلام وقال: «يا ابن رسول الله! والله ما قاتلتك حتى تقاتلني، ولا يحل لي أن أفرط في أمانتي، فاذهب عني وتنقل حيث شئت في الكوفة، فالله لا أقاتلك ما كففت عني «فكشف عبيد الله ابن زياد عن هويته وقد امتلأ غيظا وحقدا وهو يرى الوالي معزولاً محاصرا في قصره، والجماهير في طريقها إلى القصر وهي تهتف مرحبة بالحسين عليه السلام فقال له: افتح فقد طال ليلك أنا عبيد الله ابن زياد وقد ولاني أميرك مقاليد هذا البلد.

وعرف أهل الكوفة بقدوم (ابن زياد)، وكانوا يعرفون عنه القسوة وانعدام الضمير، فأحدث وجوده هزة أمنية في أوساطهم، وخاصة أنه قد جمعهم في الصباح في المسجد الجامع وخطبهم وحذرهم ورغبهم في العطية إن هم تعاونوا معه ضد مسلم بن عقيل، فأحدث وجوده تخلخلا شديدا في الموقف السياسي هناك.

ولجأ مسلم بن عقيل إلى رسم سياسة أمنية جديدة، فانتقل إلى بيت هانىء بن عروة أحد أبرز الزعماء في الكوفة والمطاعين فيها، وتكتم في تحركاته إلا عن خاصة أصحابه، وأخذ ابن زياد يتحراه بوسائله الخاصة حتى استطاع أن يعلم بمقره، واستطاع أن يقبض على هانىء بن عروة ويقتله وألقى بجثمانه الشريف من أعلى القصر إلى الجماهير المحتشدة حوله، فاستولى الخوف والتخاذل عليهم فتفرقوا وذهب كل منهم إلى بيته وكأن الأمر لا يعنيه.

ولكن مسلم بن عقيل خرج في أربعة آلاف من أصحابه وحاصروا ابن زياد اللعين في القصر، وكان مجموع من في القصر خمسون رجلا تقريبا، واشتد الحصار عليهم، ولم يكن في وسعهم المقاومة، إلا أن ابن زياد استطاع بدهائه

ومكره أن يخدع القيادات الضعيفة المهزومة روحياً ونفسيا، وأن يخدع سائر الناس ويخذلهم عن مسلم بن عقيل – رضي الله تعالى عنه، وذلك حينما خوفهم بجيوش الشام وتاريخ المعارك السابقة الطاحنة، فانصرفوا عن مسلم بن عقيل وخذلوه، وبدخول الليل صلى العشاء بالمسجد ومعه ثلاثون رجلاً من أصل أربعة آلاف حاصر بهم القصر، ثم خرج من المسجد وحيداً لا ناصر له ولا معين !! وأقفل أهل الكوفة أبواب بيوتهم في وجهه، فلم يجد حتى من يدله على الطريق، ثم هداه الله تعالى برحمته إلى بيت المرأة الصالحة طوعة – رضي الله تعالى عنها التي احتفت به أحسن حفاوة وأكرمته، إلا أن ولدها اللعين عرف بوجوده في بيتهم، وكان ابن زياد قد جعل مكافأة مالية كبيرة جداً لمن يخبر عن مسلم بن عقيل فلما أصبح الصباح أسرع اللعين إلى محمد ابن الأشعث وأخبره بمكان مسلم بن عقيل فقام الأخير بإبلاغ ابن زياد فزوده بأكثر من مائتي مقاتل للقبض على مسلم إلا أنهم فشلوا في ذلك، فأمدهم ابن زياد بالخيل والرجال حتى تمكنوا من القبض عليه ومضوا به إلى القصر، فأدخل على ابن زياد ولم يسلم عليه، وجرت بينهما محاورة شديدة أغضبت ابن زياد وأخذ اللعين يشتم عليا والحسن والحسين عليهم السلام، ثم أمر زبانية القصر أن يصعدوا بمسلم إلى أعلى القصر ويقتلوه ويرموا جسده إلى الناس ويسحبوه في شوارع الكوفة ويصلبوه إلى جانب هانىء بن عروة – رضي الله تعالى عنه، وكانت شهادته في ٨ / ذي الحجة / ٦٠ هـ في نفس اليوم الذي خرج فيه الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة وقيل في يوم العيد.

الدروس التي نستفيدها من هذه الوقفة:

الدرس الأول:

إن الموظفين الكبار في الدولة، إذا كانوا من أصحاب الشرف والمروءة، فإنهم لا يبيعون دينهم ووطنيتهم من أجل مناصبهم، وإنهم يتنازلون عنها ويضحون بها، إذا طلب منهم الحكام الظالمون والمستبدون ما يتنافى مع الدين والأخلاق والوطنية، كما فعل (الوليد بن عتبة) و (ويحي بن حكيم) و(النعمان بن بشير) ولو أن كل الموظفين الكبار فعلوا ذلك، لما كان لحاكم ظالم مستبد وجود على وجه

الأرض.

وإذا وجد الحكام الظالمون والمستبدون في أي بلد، فإن كبار الموظفين في الدولة هم أول من يتحمل مسؤولية ذلك، لأنهم هم المعينون لهم على الظلم والمثبتين لأركان حكمهم، ولولاهم لما تمكنوا من فرض سيطرتهم على البلاد والعباد.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «لولا أن بني أمية وجدوا من يكتب لهم ويجيء لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا، ولو تركهم الناس وما في أيديهم ما وجدوا شيئا إلا ما وقع في أيديهم»(١).

وقال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة وأعوانهم، من لاق لهم دواة أو ربط لهم كيسا أو مد لهم مدة قلم، فاحشروهم معهم»(٢).

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «العامل بالظلم، والمعين عليه، والراضي به شركاء ثلاثة»(٣).

الجدير بالذكر أن دول الظلم والاستبداد لا يمكنها أن توجد وتستمر إلا أن يقوم بعض الموظفين – لا سيما الكبار – بأدوار قذرة منها قتل واعتقال وتعذيب الشرفاء والمخلصين وتقييد الحريات وهتك كرامة الإنسان وسلب الحقوق بغير حسيب ولا رقيب، كما فعل (عبيد الله بن زياد) في الكوفة و(عمر بن سعد) و (والشمر بن ذي الجوشن) في كربلاء وغيرهم، فالويل لهم ولأمثالهم ومن على شاكلتهم في كل زمان ومكان من عذاب يوم عظيم !!

الدرس الثاني:

إذا غلبة السذاجة على الجماهير وغاب عنها الوعي بالشأن العام ولم تتفحص الأحوال والمواقف ولم تدقق فيها، فإن من شأن ذلك أن يضيع جهودها وتضحياتها

(١) البحار. ج ٧٥. ص ٣٧٥

(٢) البحار. ج ٧٥. ص٣٧٢

(٣) البحار. ج ٧٥. ص ٣١٢

الضخمة في سبيل التغيير، والأخطر من ذلك ضعف الزعماء والقيادات وقلة خبرتهم، وضعف بصيرتهم، وانخداعهم بالألاعيب السياسية الخبيثة، واتخاذهم المواقف الضعيفة المهزوزة تحت تأثير عوامل الضعف البشري، مما يؤدي إلى تضييع الفرص، وتحويل الانتصارات إلى هزائم، كما حدث لأهل الكوفة في موقفهم من (مسلم بن عقيل) و (ابن زياد) اللعين!!

الدرس الثالث:

ليعلم الزعماء والقادة، ولتعلم الجماهير والشعوب في كل زمان ومكان بأنه لا مكاسب جوهرية ولا تقدم ولا عدل ولا عزة ولا كرامة لأمة أو لشعب بدون تضحيات.

قال الله تعالى: ﴿ وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم، ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين. ويحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾[1].

أيها الأحبة الأعزاء: يجب أن تتنبهوا بأن ثمة فرق بين التمنيات والخطابات وبين التطبيق والعمل. لقد تمنى أهل الكوفة وكتبوا وخطبوا ولكنهم انهزموا وقت الوثبة، وهذا نفس ما حدث على عهد رسول الله ﷺ، وسجله لنا القرآن الكريم ليكون لنا عبرة، فقد كان بعض أصحاب رسول الله ﷺ ممن فاتهم شهود بدر يتمنون الموت بالشهادة، وذلك لما أخبرهم الرسول الأعظم الأكرم ﷺ بالثواب العظيم الذي حصل عليه شهداء بدر، فطلبوا منه أن يدعو لهم بالشهادة ليحصلوا على مثل ذلك الثواب وقالوا: «اللهم ارزقنا قتالا نستشهد فيه « فلما رأوه يوم أحد انهزموا ولم يثبتوا إلا من شاء الله منهم، فعاتبهم الله الجليل على ذلك، وليكون للناس عبرة إلى يوم القيامة.

قال الله تعالى: ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم

(١) الأنفال: ٧- ٨

تنظرون ﴾[1].

أيها الأحبة الأعزاء: إن هذا يفرض علينا الجد في تربية أنفسنا، وأن لا نكون سطحيين ونخدع أنفسنا بالطموحات والأماني الكاذبة والخطب الرنانة بعيداً عن التربية الجادة التي تنزل إلى أعماق الفكر والنفس لتعالج عوامل الضعف فيها، ثم نفاجأ بضعفنا أمام التحديات الفعلية وعدم قدرتنا النفسية على مواجهتها فننهزم وقت الوثبة.

وفي هذه الحالة الناس على قسمين:

القسم الأول: يمتلك الشجاعة الأدبية ليعترف بضعفه وهذا من الأمانة والتقوى، ومن ثم يسعى لإعادة صياغة نفسه وتربيتها، ولا يتحمل من المسؤوليات إلا ما يطيق.

القسم الثاني: لا يمتلك تلك الشجاعة، فيبرر لنفسه وللآخرين ما صنع، ويصدق ما يسوله له الشيطان الرجيم من الكذب والغرور، فيضر بذلك نفسه والآخرين، ويضيع مصالحهم الجوهرية في الدنيا والآخرة، وهذا خلاف الأمانة والتقوى. اللهم إنا نعوذ بك من ذلك فأعذنا ونستجير بك منه فأجرنا إنك أنت السميع البصير.

الدرس الرابع:

ضرورة التدقيق في اختيار القيادات والممثلين وأصحاب المناصب من بين أصحاب الكفاءة والأمانة في الدين والدنيا.

الدرس الخامس:

إن الحكام الظالمين والمستبدين لا يرتدعون عن ارتكاب أي جريمة في سبيل السلطة والحكم والاحتفاظ بالمكاسب المحرمة والامتيازات غير الشرعية، ولا يقفون في ذلك عند حد، مما يوجب على كافة الشعوب في كل زمان ومكان أن

(١) آل عمران: ١٤٣

تضرب على أيدهم، وتمنعهم من ارتكاب جرائمهم، وإلا أنهم سوف ينتهكوا لهم كل حرمة، ويسلبوا منهم كل حق، ويضيعوا عنهم كل مكسب، ولن يرقبوا في أحد منهم إلاً ولا ذمة.

الجدير بالذكر أن الضعف والانكسار أمام المستكبرين والظلمة، والخوف من تقديم التضحيات لا يقلل منها وإنما يزيد فيها؛ لأن الضعف والخوف يشجعان الحكام المستبدين وقوى الاستكبار الغاشمة والظالمين، على ارتكاب المزيد من الجرائم ضد الشعوب والكيانات الضعيفة والأفراد، كما أثبتت ذلك التجارب التاريخية والمعاصرة، وينسجم مع نتائج الدراسات في علم النفس والاجتماع.

الوقفة الرابعة: خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة

لقد كتب من الكوفة (مسلم بن عقيل - رضوان الله تعالى عليه) إلى الإمام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة، يخبره بما رأى وسمع من إقبال الناس عليه في الكوفة، وإلحاحهم في طلب قدومه إليهم وأستعجله على القدوم.

ومن جهة ثانية فإن يزيد قد علم بما يجري في الكوفة، فلجأ إلى إجراء آخر خبيث لمواجهة حركة الإمام الحسين عليه السلام (بعد أن ولى ابن زياد الكوفة) فاستغل موسم الحج العظيم، ودس عددا كبيرا من أشرار عملائه، وأمرهم بقتل الإمام الحسين عليه السلام ولو كان متعلقا بأستار الكعبة.

فلما علم الإمام الحسين عليه السلام بذلك أحل من إحرامه قبل أن يتم حجه، وخرج من مكة المكرمة، وكان ذلك في (٨ / ذي الحجة / ٦٠ هـ) مخافة أن يقتل في الحرم فيضيع دمه، ولا يعطي ما ينبغي أن يعطي من التأثيرات الإصلاحية في الساحة الإسلامية المباركة وكانت وجهته إلى العراق، وقد نصحه الكثير من أصحاب الرأي والتجربة وحذروه من غدر أهل الكوفة وتخاذلهم منهم عبد الله بن العباس وعبد الله بن مطيع ومحمد بن الحنفية وغيرهم، ولكنه أصر على رأيه والمضي في طريقه، وقد قال له (ابن عباس): «أما والله لو أعلم إن أخذت بشعرك وتلابيبك وصحت حتى يجتمع الناس علينا أنك تطيعني وتنصرف عن رأيك لفعلت».

فقال الإمام الحسين عليه السلام في رده: « ذاك أمر قد قضاه الله ولا بد من تنفيذه».

ولم يكن الاختلاف في الرأي بين الإمام الحسين عليه السلام وبينهم، وليد الاختلاف في تشخيص الوضع في الكوفة، وإنما هو وليد الاختلاف في المنطلقات والأهداف، فالإمام الحسين عليه السلام يريد أن يسجل موقفا رساليا كريما من ولاية الظالمين، وأن يرد الأمة إلى النبع الصافي من ولاية أهل البيت عليهم السلام ولو بقتله وقتل أهل بيته وأصحابه وسبي نسائه وأطفاله، كما سيوضح في بحث نتائج الثورة المباركة الميمونة (الوقفة الثامنة) إن شاء الله تعالى.

وقد أوضح الإمام الحسين عليه السلام للناصحين بأن بقاءه في مكة لن ينجيه من بطش الأمويين وظلمهم، وإنهم لن يتركوه حتى يبايع أو يقتل.

وقد خالف عبد الله بن الزبير في نصحه للإمام الحسين عليه السلام كافة الناصحين، حيث إنه لما بلغه موقف أهل الكوفة ورسائلهم إلى الإمام الحسين عليه السلام، نصحه وبإجابة طلبهم وقال: «لو كان لي مثل أنصارك ما ترددت لحظة واحدة في إجابتهم».

ولم يكن عبد الله بن الزبير غير مدرك لحقيقة الوضع في الكوفة، فهو من السياسيين المخضرمين وأصحاب الخبرة الواسعة في أوضاع الأمة الإسلامية والساحة الإسلامية المباركة، وإنما كانت له أغراض سياسية، حيث كان ينافس على السلطة ويطمح إليها، وكان يعلم بأن المسلمين لا يعدلون بالإمام الحسين عليه السلام أحداً، وأنهم لا يحسون بوجوده في ظل وجود الإمام الحسين عليه السلام بينهم، ولا يلتفتون إليه ولا يعيرونه انتباههم، وبالتالي فمن مصلحته سياسيا خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة، لكي يصفوا له الجو فيها، ويسعى لتحقيق أجندته السياسية من أجل الوصول إلى السلطة والسيطرة على الحكم.

الدروس المستفادة من هذه الوقفة:

الدرس الأول:

وجوب تحلي القائد بالفطنة واليقظة السياسية وإدراكه لما يدور حوله وسرعة تحركه قبل فوات الأوان، وهذا يتطلب منه المتابعة الدقيقة للأحداث والتطورات

في الساحة وتحليلها في ظل رؤية شمولية تأخذ بعين الاعتبار كافة العناصر والمؤثرات في الموقف أو الحدث، وعدم النظر للحوادث وتحليلها مع المواقف في قوالب جامدة.

وفي ضوء ما سبق نفهم الطريقة التي خروج فيها الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة وتوقيتها، فلم يكن خروجه عليه السلام لمجرد خوفه من هتك حرمة الحرم – كما يريد أن يفهم البعض ويسعى لتوظيف فهمه سياسيا – لأن الله العزيز الجبار قد جعل البيت حرما آمنا لكل من يدخله، ومن يلجأ إليه ليحتمي به لا إثم عليه قطعا، وإنما الإثم على الذين يعتدون على حرمة البيت ويهددون أمن ساكنيه واللاجئين إليه والمحتمين به. وفي الحقيقة أن الإمام الحسين عليه السلام صاحب قضية رسالية عظيمة، وأن قتله غيلة في الحرم لا يخدم تلك القضية وإنما يضيعها، لهذا استعجل الخروج من مكة، وكان لخروجه عليه السلام دور كبير في لفت الانتباه إلى قضيته، ولفت النظر إلى نوعية أعدائه وخطورتهم على الدين والدنيا، وبالتالي فإن استعجال خروجه عليه السلام من مكة وبالكيفية التي خرج فيها، يحقق أكثر من هدف كبير لخدمة قضيته الرسالية الربانية العظيمة.

الدرس الثاني:

يجب على القائد أن يكون بصيرا بمن يستشيرهم أو يشيرون عليه، وأن يكون واعيا برؤاهم ودوافعهم، وأن يميز بين صحة الموقف في نفسه وبين الدوافع والأهداف لصاحب الرأي، فقد اتفق ابن الزبير مع الإمام الحسين عليه السلام في الموقف، ولكن ذلك الاتفاق لم يكن وليد الاتفاق في الرؤية السياسية للحدث، ولا الاتفاق في التشخيص الموضوعي للوضع، ولا الاتفاق في المنطلقات والأهداف، وإنما هو اتفاق عرضي يخدم المصالح السياسية الذاتية لابن الزبير، ولقد كان الإمام الحسين عليه السلام بصيرا بذلك كله ولم يعطه أكثر من حجمه، ولم ينخدع به، ولم يقيمه خارج دائرة دوافع وأهداف ومنطلقات ابن الزبير ورؤيته السياسية للحدث، فالقائد الحكيم والبصير بحقائق الأمور وعواقبها الدقيق في حساباته لا ينخدع بمثل ذلك، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه القادة في كل زمان ومكان وإلا فلا.

الدرس الثالث:

يجب على الأمم أو الشعوب أن تكون بصيرة بمن يعمل لمصالحها بصدق وإخلاص من أصحاب القيم والمباديء والتضحيات، وأن تميزهم عن الذين يظهرون في وقت اليسر والغنائم ليخدموا مصالحهم الذاتية، ويخدعون الناس بالكلام المعسول ليتسلقوا على ظهورهم لتحقيق مآربهم الخاصة، ويسلقون المخلصين والشرفاء والمضحين بالسنة حداد.

وقد بحث هذا الموضوع بشيء من التفصيل في ورقة «العبور من الواقع إلى الطموح في البحرين – الورقة التفصيلية»[1] فليراجع إليها من يرغب في التفصيل.

الوقفة الخامسة: مع الإمام الحسين عليه السلام في طريقه إلى كربلاء

خرج الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة بتاريخ ٨ / ذي الحجة / ٦٠ هـ ومعه أهل بيته وعياله وأولاده وإخوته وبنو عمومته وموالوه وبعض شيعته الذين انضموا إليه أيام إقامته في مكة المكرمة من أهل الحجاز والبصرة والكوفة، وخلف وراءه في مكة المكرمة أخيه محمد بن الحنفية وقال له: «أما أنت يا أخي فلا عليك أن تبقى في المدينة لتكون لي عينا عليهم فلا تخفي عني شيئا من أخبارهم».

وقال محمد بن الحنفية للإمام الحسين عليه السلام: «يا أخي تنح ببيعتك عن يزيد وعن الأمصار ما استطعت، وأبعث رسلك إلى الناس فإن بايعوك حمدت الله على ذلك، وإن اجتمعوا على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب مروءتك» فقال له الإمام الحسين عليه السلام: «جزاك الله يا أخي خيرا، فقد نصحت وأشفقت وأنا عازم على الخروج من مكة أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي، والله يا أخي لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية».

وقد كتب الإمام الحسين عليه السلام وصيته لأخيه محمد بن الحنفية جاء فيها:

---

(١)

«بسم الله الرحمن الرحيم – هذا ما أوصى به الحسين بن علي إلى أخيه محمد بن الحنفية، أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله جاء بالحق من عنده، وأن الجنة حق، والنار حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

وإني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ﷺ، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين. وهذه وصيتي إليك يا أخي، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب»

كما أن الإمام الحسين عليه السلام قد خطب في مكة قبل خروجه منها وقال: «الحمد لله ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسول الله، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلاة بين النواويس وكربلاء، فيملأنّ مني أكراشا جوفا وأجربة سغبا، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشد عن رسول الله لحمته، بل هي مجموعة له في حضيرة القدس، تقر بهم عينه وينجز بهم وعده. ألا من كان فينا باذلا مهجته، موطنا على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإني راحل مصبحا أن شاء الله تعالى».

ومضت قافلة الإمام الحسين عليه السلام تشق طريقها إلى العراق، وعين الله الجليل ترعاها، وفي الطريق رأى الشاعر المعروف الفرزدق وهو من الشيعة الموالين لأهل البيت عليهم السلام فسأله عن الكوفة فقال له: « يا ابن رسول الله عد إلى مكة، فإن ألسنة القوم وقلوبهم معك، أما سيوفهم فمع بني أمية عليك، والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء».

فقال الإمام الحسين عليه السلام في جوابه: «ما قضي كائن لا محالة».

واستمرت القافلة الميمونة المباركة في طريقها، وأخبار العراق تتواصل على نسيج وأحد إلى الإمام الحسين عليه السلام، فقد بلغه مقتل رسوله إلى مسلم بن عقيل وأهل الكوفة عبد الله بن يقطر حيث قبض عليه الصحين بن نمير في منطقة القادسية وبعث به إلى عبد الله ابن زياد فقال له: «اصعد المنبر والعن الحسين وأباه ثم انزل لأرى رأيي فيك».

فصعد رضوان الله تعالى عليه المنبر فلما أشرف على الحاضرين، لعن معاوية ويزيد وعبيد الله بن زياد ثم قال: «أيها الناس إني رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليكم لتنصروه وتؤازروه على ابن مرجانة و ابن سمية الدعي» فأمر به ابن زياد فألقي من فوق القصر فتكسرت عظامه، ثم جاءه أحد الأشقياء وذبحه.

ثم بلغه مقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وما جرى من التنكيل بجثتيهما وأنه قال: «لا خير في العيش بعد هؤلاء».

وتذكر الأخبار أنه وقف خطيبا فيمن كان معه وأخبرهم بواقع الحال في الكوفة ثم قال: «فمن أحب منكم الانصراف فليس عليه منا ذمام» فتفرق عنه أصحاب المطامع، ولم يبقَ معه إلا أصحابه المخلصين الذين وطنوا أنفسهم على الموت معه في سبيل الله ونصرة الحق والعدل والدين.

وفي الطريق ألتقي بالقائد الأموي الحر بن يزيد الرياحي ومعه ألف فارس من جند ابن زياد وكانت المهمة الموكلة إليهم قطع الطريق على الإمام الحسين عليه السلام، وإنزالهم على غير ماء ولا حصن، أو النزول على حكم يزيد وابن زياد، ودارت بينه وبين الإمام الحسين عليه السلام محاورات طويلة ذكر فيها الإمام الحسين عليه السلام الكتب التي وصلته من أهل الكوفة فقال الحر: «لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك يا أبا عبد الله».

وقد أبى الحر على الإمام الحسين عليه السلام أن يدخل إلى الكوفة، فعرض عليه الإمام الحسين عليه السلام أن يرجع إلى الحجاز فرفض الحر العرض، وتحمس أصحاب

الإمام الحسين عليه السلام للقتال، وقال زهير بن القين: «إن قتال هؤلاء أهون علينا من قتال من يأتينا بعدهم، فلعمري ليأتينا ما لا قبل لنا به» إلا أن الإمام الحسين عليه السلام رفض هذا الاقتراح، وكره أن يبدأهم بقتال فقال: «ما كنت لأبدأهم بقتال» وذلك لأن القوم لم يعلنوا الحرب على الحسين عليه السلام وأصحابه، وأخيرا اتفق الطرفان على أن يسلكا طريقاً وسطا لا توصلهم إلى الكوفة ولا تردهم إلى المدينة، حتى نزلوا في كربلاء.

الدروس المستفادة من هذه الوقفة:

الدرس الأول:

لقد سبق القول في الدرس الأول من الوقفة الثانية، أن القائد يجب أن يعلن عن أهدافه التي يسعى لتحقيقها من أجل أن يجمع الناس حولها، وهذا ما لمسناه أكثر في خطبة الإمام الحسين عليه السلام قبيل خروجه من مكة المكرمة، وفي وصيته لأخيه محمد بن الحنفية، وسوف نلمسه في مواطن أخرى كما أشير إليها في الدرس الأول من الوقفة الثانية.

الدرس الثاني:

من الواجب على القيادات أن تلتزم الصدق والشفافية والوضوح مع القاعدة وأن لا تخدعها ولا تمنيها بخلاف الواقع وما لا تقدر عليها.

الدرس الثالث:

أن الضعفاء وأصحاب المصالح والمطامع الدنيوية يمثلون خطرا على الحركات الجهادية والنضالية ويجب تنقيتها منهم.

قال الله تعالى: ﴿لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين. إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون. ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين. لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله

عليم بالظالمين ﴾[1].

الدرس الرابع:

القيادة الحكيمة تصر على أهدافها والطرق التي توصلها إليها، وتبدي المرونة فيما لا يضر بالأهداف والاستراتيجية الموصلة إليها.

الوقفة السادسة: مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء

نزل الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء في يوم الخميس بتاريخ: ٢/ محرم/ ٦١هـ.

وما أن حط رحله في كربلاء حتى تكدست حوله جيوش بني أمية، وقد بلغت حوالي ثلاثين ألفا وقيل أكثر من ذلك بقيادة اللعين عمر بن سعد، وفرضوا عليه الحصار ومنعوا عنه الماء – حسب الأوامر العسكرية الصارمة الصادرة عن اللعين ابن زياد!

ولم يهتز جفن الإمام الحسين عليه السلام ولم ترتعد فرائصه لذلك، ولم يتعامل بعاطفية وانفعال مع الموقف، ولم يقل: إن معي أطفال ونساء ومرضى!

لقد كان دقيقا في تشخيص الوضع وكان مستعدا له ولم ينخدع، وأصبح وجها لوجه أمام الموقف الرسالي والتاريخي الذي كان ينتظره من زمن طويل، ليحق الله الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين، فهو صاحب قضية عظيمة آمن بها وأخلص لها، وهو مستعد لأن يدفع حياته وحياة أبنائه وأحبته ثمنا مستحقا لها.

وكان لا بد من إلقاء الحجة على أولئك القوم الذين اجتمعوا على قتاله، فتعمم في اليوم العاشر بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وركب ناقته وأخذ سلاحه، ثم دنا منهم فحمد الله وأثنى عليه، وسألهم عن كتبهم التي أرسلوها إليه وعهودهم التي قطعوها على أنفسهم وفيهم من كتب إليه فناداهم بأسمائهم، ثم سألهم عن دوافعهم لقتله: هل لثأر لهم عنده، أم لمال اغتصبه منهم، أم لبدعة أدخلها في دين الإسلام ؟

(١) التوبة: ٤٤ – ٤٧

ثم سألهم: إن كانوا يعرفون على ظهر الأرض كلها ابن بنت نبي غيره، وعن قول جده (نبيهم) ﷺ فيه وفي أخيه الحسن عليهما السلام: «الحس والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

ثم قال: «فإن كنتم تنكرون كتبكم وتنقضون عهودكم، فدعوني أرجع إلى المكان الذي خرجت منه، أو أذهب في أرض الله الواسعة، أو التجيء إلى ثغر من الثغور أجاهد فيه الكفار والمشركين حتى أموت».

فأجابوه: ما نفقه كثيرا مما تقول، وإنا لنراك فينا ضعيفا، فإما أن تستسلم للعين ابن زياد يرى فيك رأيه، أو نقاتلك قتالا أدناه قطف الرؤوس وقطع الأيدي والأرجل.

فعاد الإمام الحسين عليه السلام إلى مضاربه حزينا أسفا فقال لأصحابه: إن القوم أصروا على القتال ولا يريدون غيري، فإن ظفروا بي لا حاجة لهم بكم، فإذا جن الليل فليذهب كل منكم إلى حيث يأمن ودعوني وهؤلاء القوم.

وأبى الأصحاب الأوفياء أن يفارقوه أو يبخلوا بأرواحهم عليه، وأكدوا تصميمهم على القتال إلى جانبه والاستشهاد بين يديه، وقال بعضهم: « يا أبا عبد الله ! لو أني أعلم بأني أقتل ثم أحيا ثم أقتل وأحيا يفعل ذلك بي سبعين مرة لتسلم أنت ومن معك من هؤلاء الفتية ما ترددت في ذلك».

فشكرهم الإمام الحسين عليه السلام وجزاهم خيرا وبشرهم بما أعد الله تعالى لهم في النعيم في جنانه والزلفى لديه.

واستيقظ الضمير الحر من الحالات التي يجب الوقوف عندها موقف الحر بن يزيد الرياحي، فقد تأثر بكلمات الإمام الحسين عليه السلام والموقف الذي هو فيه واستيقظ ضميره، وندم على ما سبق منه، وبدا عليه القلق والاضطراب حتى قال له أحد رفاقه: والله ما رأيت منك مثل هذا الموقف أبدا، ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة ما عدوتك (أي: ما قلت غيرك)، فكشف له الحر عما في نفسه.. فقال: «والله إني أخير نفسي بين الجنة النار، وبين الدنيا والآخرة، ولا ينبغي لعاقل

أن يختار على الآخرة والجنة شيئا» ثم ذهب ووقف على باب فسطاس الإمام الحسين عليه السلام فخرج إليه باب الرحمة والشفقة والحريص على الناس، فأنكب عليه الحر يقبل يديه ويسأله العفو والصفح وقال: «أنا الذي جعجعت بك وحبستك عن الرجوع، ولو كنت أعلم أن القوم يصلون معك إلى هذا الحد ما فعلت فهل لي من توبة؟» فقال له الشفيق الرحيم الحريص على الناس: «نعم يتوب الله عليك وهو التواب الرحيم».

فقال الحر: والله لا أرى لنفسي توبة إلا بالقتال بين يديك حتى أموت دونك، ومضى إلى المعركة فأحاط به الأعداء وتكاثروا عليه حتى قتلوه ظلما وعدوانا، فمضى شهيدا بين يدي الإمام الحسين عليه السلام، والعاقبة الحسنة دائما: لكي صاحب ضمير حي حر في دنياه.

الدروس التي نستفيدها من هذه الوقفة:

الدرس الأول:

لقد فرض الله تعالى على العباد الدعوة إليه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيله، والزمهم بمتابعة الإمام في رد الباغين عليه وحفظ شخص الإمام وبذل النفس والنفيس دونه، فهو ماء الحياة للقلوب وطبيب النفوس ونظام العالم، وقد انكشف لنا في كربلاء بكل جلاء ووضوح الخطر الذي يكتنف الدين والعباد إذا هم تخلوا عن حفظ شخص الإمام، فعلينا أن نتعلم هذا الدرس البليغ ونعمل به ونحن ننتظر المنقذ العظيم (صاحب العصر والزمان – أرواحنا لتراب مقدمه الفداء).

الدرس الثاني:

أن الموظف الشريف يكون أمينا على ما يؤتمن عليه ولا يخون الأمانة، ومن مقتضى الشرف والأمانة ويقظة الضمير، أنه لا يقوم بما يتنافى مع دينه ووطنيته إذا طلب منه ذلك مهما كلفه ذلك من ثمن لتحسن عاقبته في الدنيا والآخرة، وهذا ما تعلمناه من مواقف الحر بن يزيد الرياحي رضوان الله تعالى عليه – وقد سبقت

الإشارة إلى ما يزيد على هذا المعنى في الدرس الأول من الوقفة الثالثة.

الدرس الثالث:

لقد اختار أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، الحزم والثبات والموت في سبيل الله تحت راية العز والشرف، ورفضوا الذل والهوان والاستسلام إلى السلطة الغاشمة، ولم يبحثوا لأنفسهم عن الأعذار، ولم يأخذوا بالرخصة التي منحها إياهم سيدهم الإمام الحسين عليه السلام، حينما سمح لهم بمفارقته لأن القوم لا يطلبون غيره، وأصروا على الشهادة بين يديه، فعرف بذلك يقينهم وإخلاصهم وطموحهم لبلوغ أعلى مستويات القرب والزلفى، فأصبحوا سادة الشهداء إلى يوم القيامة لا يسبقهم سابق ولا يلحقهم لا حق، وعلينا أن نأخذ القدوة منهم في مواقفنا الجهادية في سبيل الله تعالى، ليتحقق للمسلمين العز والمجد، ولنا الفوز بالجنة والحصول على أعلى درجات القرب والزلفى لدى الله العلي الأعلى.

الدرس الرابع:

يجب أن نميز بين النظام القيمي المسيطر على معسكر الأمويين وما فيه من الخسة والدناءة واللؤم والكراهية وحب الدنيا والحرص عليها وعدم الإيمان بالقيم الإنسانية والمثل العليا، والنظام القيمي المسيطر على معسكر الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وما فيه من التقوى ومخافة الله تعالى والرحمة والشفقة والمحبة والحرص على الناس ومصالحهم الجوهرية في الحياة الدنيا والآخرة. فإن هذه القيم هي التي توجه المعسكرين وتحدد أهدافهما ومواقفهما، ولا يصح عزل أهداف ومواقف المعسكرين عن النظام القيمي السائدة فيهما أو النظر إليهما والتعامل معهما على خلافه.

ويتكرر المعسكران ونظامهما القيميان في الأزمنة والأماكن المختلفة، وعلينا أن نتعلم الدرس في التعامل معهما وتحديد مواقفنا منهما على هذا الأساس.

الوقفة السابعة: مصرع الإمام الحسين عليه السلام

في صبيحة يوم الجمعة ١٠ / محرم / ٦٠ هـ زحف الجيش الأموي على مخيم الإمام الحسين عليه السلام بقيادة عمر بن سعد فلما بلغ الخيام وضع سهما ورمى به خيام الإمام الحسين عليه السلام وقال: اشهدوا لي عند الأمير أني أول من رمى الحسين وأصحابه.

وتوالت السهام فقال الإمام الحسين عليه السلام لأصحابه: «هذه رسل القوم إليكم» فخرجوا إليهم كالأسود الغاضبة مستبشرين بلقاء الله تعالى، وخلال ساعات معدودات قتلوا عن آخرهم، وبقي الإمام الحسين عليه السلام غريبا وحيدا لا ناصر له ولا معين، فتدافعت عليه حشود الأعداء من كل جانب يرمونه بالحجارة والسهام والرماح وضرب السيوف، وهو يحمل عليهم حملة الليث المغضب يقول حميد بن مسلم: «والله ما رأيت مكسورا قط، قد قتل ولده وأهل بيته وجميع أصحابه أربط جأشا ولا أمضى جنانا ولا أجرأ مقدما منه، ولقد كان يحمل عليهم وهم ثلاثون ألفا فينهزمون بين يديه كالجراد المنتشر» وبينما هو على هذا الحال رماه رجل بحجر على جبهته فسال الدم على وجهه، فرفع ثوبه ليمسح الدم عن عينيه، فرماه آخر بسهم له ثلاث شعب فوقع في قلبه فقال: «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله» ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: «اللهم إنك تعلم إنهم يقتلون رجلا ليس على وجه الأرض ابن نبي غيره» ثم أخذ السهم فأخرجه من ظهره، فأنبعث الدم كالميزاب، فوضع يده تحت الجرح حتى امتلأت دما ورمى به نحو السماء وهو يقول: « هون علي ما نزل بي أنه بعين الله ثم وضع يده ثانيا تحت الجرح حتى امتلأت فلطخ به رأسه ووجهه ولحيته وهو يقول: «هكذا ألقى الله وجدي رسول الله وأنا مخضوب بدمي وأقول: يا جد قتلني فلان وفلان» وخر صريعا على وجه الأرض قد ضعفت قواه، وبقي مطروحا على الرمضاء لو شاءوا أن يقتلوه فعلوا، إلا أن كل قبيلة كانت تتكل على غيرها وتكره الإقدام، فصاح الشمر: ما وقوفكم وما تنتظرون بالرجل وقد أثخنته السهام والرماح، احملوا عليه، وصاح ابن سعد: انزلوا إليه وأريحوه، فنزل إليه خولة بن يزيد الأصبحي ليحتز رأسه فارتعدت يداه، فنزل إليه الشمر

فرفسه برجله وجلس على صدره وقبض على شيبته المقدسة وضربه بالسيف اثنتي عشر ضربة ثم احتز رأسه الشريف، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، والعاقبة للمتقين. ثم أمر اللعين عمر بن سعد عشرة من الخيالة فداسوا صدره الشريف بحوافر الخيل، ثم مالوا على الخيام فنهبوه، وفصلوا رؤوس القتلى عن الأجساد ورفوعها على رؤوس الرماح، وكانت ثمانية وسبعين رأسا تقاسمتها القبائل التي شاركت في القتال، وقد دفن اللعين عمر بن سعد قتلاه وترك الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الكرام البررة بدون دفن، وحملت الرؤوس إلى الكوفة في ١١ من محرم / ٦١ هـ مع السبايا من آل الرسول صلى الله عليه وآله، ثمـ منهـا إلـى الشام، وبعد ثلاثة أيام أي في (١٣/ محرم / ٦١ هـ) عاد الإمام زين العابدين عليه السلام إلى كربلاء بقدرة الله تعالى، ودفن الإمام الحسين عليه السلام وكافة الشهداء من أهل بيته وأصحابه، بمساعدة قبيلة (بني أسد).

لقد قتلوا ابن بنت نبيهم، وسيد شباب أهل الجنة، فالويل.. الويل.. لهم من خزي الدنيا وعذاب يوم عظيم.

قال الله تعالى: ﴿ وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق وذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾[1].

الدروس المستفادة من هذه الوقفة:

الدرس الأول:

لقد سجل الإمام الحسين عليه السلام في التاريخ لكل الشرفاء والغيورين على دينهم وأوطانهم، بأن الإنسان الرسالي صاحب القضية، لا تهمه قلة الناصرين متى آمن بعدالة قضيته وقيمتها الكبيرة العالية، وأنه مستعد لأن يجتمع مع الأحرار الذين يشاطرونه الإيمان ويضحوا بأنفسهم وما يملكون في سبيل ما يؤمنون به.

(١) البقرة: ٦١

كما أثبت لهم الإمام الحسين عليه السلام بأن قلة العدد لا تثني المؤمنين عن مواقفهم، وأن كثرة العدد لا قيمة لها ما لم تكن غنية معنوياً.

قال الله تعالى: ﴿ وقال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ﴾[1].

الدرس الثاني:

أن نقدم الدين والقيم المعنوية مثل: الشرف والعزة والكرامة على المناصب والمصالح المادية. إذ إن الإمام الحسين عليه السلام لو بايع يزيد بن معاوية، لنال من الدنيا الحظ الأوفر، ولكان محترماً محفوظ المقام، لما يعلمه يزيد من مكانة الإمام الحسين عليه السلام بين المسلمين، وما يحصل عليه من مكاسب سياسية ضخمة لو وافقه الإمام الحسين عليه السلام، ولكن الإمام الحسين عليه السلام أبى أن يدفع عزته وكرامته ثمنا لدنيا ذليلة فانية – كما يفعل للأسف الشديد بعض المحسوبين على علماء الدين – ومن أقواله عليه السلام في هذا الصدد:

١. «موت في عز خير من حياة في ذل»
٢. «إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما»
٣. « الموت خير من ركوب العار والعار أولى من دخول النار»
٤. « إن الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين: السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وجدود طابت وحجور طهرت وأنوف حمية ونفوس أبية لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام».

إذ بدون القيم المعنوية يفقد الإنسان قيمته وكرامته التي فضله الله تعالى بها على سائر الخلق ولهذا لما قال له عليه السلام جنود بني أمية: «انزل على حكم بني عمك» قال في جوابهم: «لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا اقر إقرار العبيد» فأبى أن يعيش إلا عزيزاً، واختار الموت تحت بريق السيوف على أن يعطي

(١) البقرة: ٢٤٩

الدنية من نفسه، وأضحى بذلك قدوة حسنة لكي أبي تأبى نفسه الرضا بالدنية وتحمل الذل والهوان، والقبول بالظلم والانحراف، والخنوع للمنحرفين والظالمين والمستبدين والمستكبرين، وقدوة حسنة لكل ذي نفس عالية، وهمة سامية تقدس التضحيات والمثل العليا وتعشقها وتنحني إليها إلى يوم القيامة.

الدرس الثالث:

أن الإنسان الذي يعشق القيم والتضحيات، ولديه إيمان بعدالة قضيته وأن لها قيمة عالية فيما يؤمن به، فإنه يكون قويا صلبا في مواقفه، ولا ينحني ولا ينكسر أمام قوى الظلم والاستكبار وجبروتها مهما كان الثمن الذي يدفعه من نفسه لا من غيره – كما يفعل المتشدقون.

الدرس الرابع:

أن الله تعالى ينتقم من الظالمين ولو بعد حين، كما فعل الله الجبار بدولة بني أمية وقتلة الإمام الحسين عليه السلام، وكما فعل بالشاه وصدام حسين ومن هم على شاكلتهم من الطغاة والمستبدين ولن تجد لسنة الله تحويلا، وأنه ليس لهؤلاء إلا الخزي والعار في الدنيا، والعذاب المقيم في الآخرة، ويصبحوا لعنة الرب والناس والتاريخ، وأنه لا مستقبل لهم أبدا في الدين والدنيا والآخرة.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: « ليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم، فإن الله يسمع دعوة المضطهدين، وهو للظالمين بالمرصاد»[1].

وقال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله يمهل الظالم حتى يقول أهملني، ثم يأخذه أخذة رابية. إن الله حمد نفسه عند هلاك الظالمين فقال: ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴾[2] »[3]

(١) ميزان الحكمة. ج ٥. ص ٦٠٦

(٢) الأنعام: ٤٥

(٣) نفس المصدر

وقد أثبتت التجارب التاريخية والمعاصرة صدق هذه القاعدة، وإنما يؤمن بها من آمن بالله وصدق المرسلين.

الوقفة الثامنة: نتائج ثورة الإمام الحسين عليه السلام

لم يكن طويلا زمن يزيد بن معاوية، والتعويل في التأسيس للوضع السيئ القائم على عهده بالدرجة الأولى يرجع إلى والده معاوية بن أبي سفيان، الذي كان يتبع سياسة داخلية خبيثة، تقوم على أساس الاضطهاد والتجويع والتخدير الديني والكذب على الله ورسوله وتحريف الدين ومبادئه الإنسانية السامية والإعلام الفاسد والحرب الإعلامية وتقييد الحريات وتشجيع الروح القبلية والتمييز بين المسلمين على أسس عرقية ودينية وسياسية، في سبيل تحقيق أغراضه في السياسة الداخلية. واعتمد لتنفيذ سياسته الخبيثة هذه على بطانة من الفاسدين المفسدين الذين لا دين عندهم ولا ضمير. وقد خلقت تلك السياسة حالة سيئة جدا في المجتمع الإسلامي، حيث غلب على الناس حب الدنيا والطموحات الهابطة والأهداف الصغيرة والاهتمام بسفاسف الأمور وحالة الخنوع والقبول بالظلم والذل والهوان وتبرير وجوده بدلا من رفضه ومقاومته والثورة عليه، وفي ظل هذه الحالة من التبلد المعنوي جاءت ثورة الإمام الحسين عليه السلام لتعطينا النتائج التالية:

النتيجة الأولى: التعريف بأهل البيت عليهم السلام وخطهم الديني ومنهجهم في التضحية من أجل الدين وتحقيق أهدافه الإنسانية الربانية العظيمة المقدسة، وأنهم أصحاب دين وليسوا طلاب سلطة.

النتيجة الثانية: تمزيق الإطار الديني الزائف الذي ألبسه بنو أمية لأنفسهم بغير حق ولا شاهد من كتاب، والكشف عن خطهم ومنهجهم في الحياة، حينما لم يرضوا من الإمام الحسين عليه السلام سبط الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وسيد شباب أهل الجنة إلا بالقتل، وقتلوا معه أهل بيته وصفوة أصحابه من أهل التقوى والحرص على المؤمنين ومصالحهم، وهم عطاشى بعد أن منعوا عنهم الماء، ولم يستثنوا حتى الطفل الرضيع، ثم رضوا الأجساد الشريفة بحوافر الخيل ونهبوا

الخيام وأحرقوها بالنار وشردوا الأطفال والنساء من أهل بيت النبوة، ثم نقلوا الرؤوس وبنات ونساء وأطفال النبوة والرسالة سبايا إلى الكوفة ومنها إلى الشام، وتجردوا من كل صفة دينية وإنسانية، وقاموا بالفجائع والجرائم التي لم يرى التاريخ لها من نظير، كل ذلك في سبيل الحكم والرئاسة والاستمرار في الحصول على المكاسب والامتيازات غير الشرعية!

وهكذا تفعل الحكومات الظالمة والمستبدة في كل زمان ومكان ضد معارضيها الشرفاء حينما تغيب الرقابة والصلابة في المواقف.

النتيجة الثالثة: لقد كان الإمام الحسين عليه السلام في عز ومكانة عالية ومال ونفوذ وعشيرة، وكذلك كان خاصة أصحابه مثل: حبيب بن مظاهر وزهير بن القين وغيرهم، فخرجوا من جميع ذلك ومن بيوتهم وأمنهم وأولادهم وأزواجهم، وتركوه وراء ظهورهم وضحوا بأنفسهم من أجل دينهم ومجتمعهم، ولم يستسلموا للأمر الواقع المنحرف، وبهذا نجحوا في هز وجدان الأمة وتحريك ضميرها وقلب الصورة التي خلقها الأمويون، فأعادوا الإشراقة والحياة إلى الأمة الإسلامية من جديد، وانبعثت فيها الروح الجهادية وتنامت الروح الثورية والنضالية التي حاول الأمويون إخمادها وإطفاء نورها ووهجها، وقضت على روح التواكل والخنوع والتسليم بالأمر الواقع للحكام، وعلمت الأمة بأن لها وجودا وكرامة أمام الحكام الظالمين والمستبدين والمنحرفين وقوى الاستكبار، وأصبحت واعية بحقوقها معبأة لإثبات وجودها واسترداد حقوقها وعزتها وكرامتها أمام الحكومات الظالمة المستبدة وقوى الاستكبار، وبهذا ضمن الإمام الحسين عليه السلام مستقبل الإسلام العظيم.

لقد توهم بنو أمية بما فعلوه في الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الخيرة البررة، أنهم سيقضون على السلالة الطاهرة من آل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى النخوة والحمية والكرامة في الأمة الإسلامية العظيمة.

إلا أنها لم تمضِ سوى شهور قلية على فاجعة كربلاء، حتى ظهرت الثورات العاصفة وانتشرت في أنحاء مختلف من أقطار العالم الإسلامي، فكانت ثورة

التوابين، وأهل المدينة، والمختار الثقفي، ومطرف بن المغيرة، وابن الأشعث، وزيد بن علي وغيرهم، وهلك يزيد بن معاوية، وسقطت دولة بني أمية، وانتقم الله من جميع قتلة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه (رضوان الله تعالى عليهم) وبذلك ألحقت الدماء الطاهرة الهزيمة بالذين سفكوها في كربلاء.. ظلما وعدوانا.

وقد لعبت السيدة الجليلة (زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام) والإمام زين العابدين عليه السلام.. أدوارا مهمة في إلهاب الثورة.

تقول السيدة الجليلة زينب عليها السلام في خطاب لها في أهل الكوفة وقد احتشدوا محدقين في موكب الرؤوس والسبايا.. يبكون: « أما بعد أهل الكوفة.. أتبكون ؟ فلا سكتت العبرة، ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا، تتخذون أيمانكم دخلا بينكم، ألا ساء ما تزرون.

إي والله فابكوا كثيرا، واضحكوا قليلا، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، فلم ترحبوها بغسل أبدا، وكيف ترحبون قتل سبط خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، ومدار حجتكم، ومنار محجتكم، وهو سيد شباب أهل الجنة ؟».

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام في خطابه: « أيها الناس ! ناشدتكم الله: هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه، فتبا لكم لما قدمتم لأنفسكم ».

الدروس التي نستفيدها من هذه الوقفة:

الدرس الأول:

لقد أثبتت ثورة الإمام الحسين عليه السلام، بأن النخبة المؤمنة الصالحة الشريفة، إذا تحركت بقوة وصلابة ووعي وتخطيط، فإنها تستطيع أن تقلب الموازين وتغير المعادلة إلى صالح الجماهير والشعوب المستضعفة حتى في حالة التبلد والجمود في الأوضاع، وعليها أن تقوم بمسؤوليتها في الإصلاح والتطوير وتحريك الجماهير، وأن لا تترك القيادة لعامة الناس!

إن ثورة الإمام الحسين عليه السلام التي علمتنا أهمية دور النخبة، فإنها تعلمنا أيضا

بأن وعي النخبة، وبصيرة النخبة، ودور النخبة، لا قيمة لها ما لم تؤثر في الجماهير وتحركهم.

إن وعي النخبة لا قيمة له ما لم يتحول إلى وعي جماهيري، وبصيرة النخبة لا قيمة لها ما لم تتحول إلى بصيرة جماهيرية، ودور النخبة لا قيمة له ما لم يؤثر في الجماهير ويحركهم، لأن النجاح في تغيير الأوضاع العامة في المجتمع أو الأمة لا تحققه إلا الجماهير.

لقد استشهد الإمام الحسين عليه السلام والنخبة الصالحة من أهل بيته وأصحابه جميعهم في كربلاء في العاشر من المحرم، ولو كان نجاح الثورة متوقف عليهم هم لحكم بفشلهم وفشل ثورتهم، ولكن الدماء الطاهرة الزكية التي سفكت في كربلاء، استطاعت أن تهز ضمير الأمة وتحرك جماهيرها، ومن هنا حكم بنجاحهم ونجاح ثورتهم.

والمطلوب منا أن نتعلم هذا الدرس بوجهيه.

الوجه الأول: أهمية دور النخبة في الإصلاح والتطوير في المجتمع والأمة.

الوجه الثاني: أن لا قيمة لوعي وبصيرة ودور النخبة ما لم يؤثر في الجماهير ويحركهم.

وبالتالي يجب على الرموز والقيادات والنخب والمؤسسات، أن تهتم بالجماهير، وتنفتح عليهم، وتهتم بتربيتهم وتبصيرهم وتوعيتهم وتحريكهم، وأن لا تهملهم وتنقطع عنهم وتهمل دورهم، فإن النخب والقيادات والمؤسسات لا تستطيع أن تحقق الأهداف الجوهرية الكبيرة في الأمة والمجتمع بدونهم.

الدرس الثاني:

لقد لعبت المرأة دور محوريا إراديا مهما في ثورة الإمام الحسين عليه السلام، سواء في التحريض عليها أو المشاركة فيها أو الدفاع عنها والسعي لتحقيق أهدافها بعد وقوعها، ولا يخفى على أحد دور السيدة الجليلة زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام وأن الإمام الحسين عليه السلام لم يكن مجبورا على حمل النساء، وإنما كان قاصدا

ذلك ومخططا إليه، مما يدعو إلى توعية المرأة بالشأن العام ومشاركتها فيه كما فعل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه.

وإليكم هذا النموذج النسائي الرفيع: أخبر عبد الله بن عمير زوجته بأنه يريد المسير إلى الإمام الحسين عليه السلام فتقول له: «أصبت أصاب الله بك وأرشد أمرك أفعل وأخرجني معك».

فخرج بها حتى أتى حسينا وأقام معه. وفي يوم العاشر.. برز للقتال، فأخذت عمودا وأقبلت نحو زوجها.. وهي تقول: « فداك أبي وأمي، قاتل دون الطيبين: ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم »، فأقبل إليها يريد أن يردها نحو النساء، فأخذت تجاذبه ثوبه وهي تقول: «إني لن أدعك دون أن أموت معك» فناداها الإمام الحسين عليه السلام وقال: «جزيتم من أهل بيت خيرا، ارجعي رحمك الله إلى النساء فأجلسي معهن» فانصرفت. فلما قتل زوجها خرجت تمشي إليه وجلست عند رأسه تمسح التراب عنه وهي تقول: «هنيئا لك الجنة» فقال الشقي اللعين شمر بن ذي الجوشن لغلام يسمى رستم: «اضرب رأسها بالعمود» فضربه، وكانت أول امرأة استشهدت من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام.

وفي هذا النموذج الرائع نجد التقاء الزوجين على الدين والقيم والأهداف الرسالية العالية، وليس على الدنيا والمال والأثاث والسيارة، فعلى بناتنا أن يتلقين هذا الدرس الرفيع على أحسن وجه ويتقبلنه بأحسن القبول، ليكون لهم أحسن النصيب في الدنيا والآخرة.

الدرس الثالث:

كل حركة يريد القائمون عليها لها النجاح، يجب عليهم أن يخططوا بدقة لكل مراحلها، وأن يحسنوا قراءة المستقبل أو التداعيات ويعدوا لها، وأن يحرصوا على استثمار الأحداث ويتعاملوا معها بواقعية بعيدا عن المجاملة أو التسويف أو الضعف، وأن يؤمنوا بقضيتهم ويرصوا صفوفهم ويقفوا متضامنين حول أهدافهم وهم مستعدين للتضحية من أجلها، وأن يلتزموا بالانضباط القيادي والإداري،

وهذا يتطلب وجود قيادة واعية تحسن دورها وتؤديه بكفاءة ونزاهة وشجاعة وتكسب ثقة الأتباع بها، ولا يمكن لأي حركة أن تنجح بدون ذلك.

الدرس الرابع:

ضرورة التخطيط للخطاب وضبطه وفق منحنيات حركية وأغراض محددة، كما وجدنا ذلك في خطاب الإمام الحسين والإمام زين العابدين وزينب عليهم السلام، وقد اشتمل الخطاب على تحديد المنهج والأهداف والتحليل السياسي والفكري وكشف خطط ومنهج وأهداف الأعداء والتعبئة أو التحشيد الجماهيري، ويتصف بوضوح الرؤية والصدق والشفافية مع الناس.

اكتفي بهذا المقدار

واستغفر الله الكريم الرحيم لي ولكم

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

الإمام الحسين عليه السلام
كلمة المعروف التامة

الموضوع: كلمة للأستاذ عبد الوهاب حسين.
المكان: مسجد الشيخ خلف ـ قرية النويدرات.
اليوم: السبت بعد صلاة الظهرين.
التاريخ: ٢٠ / صفر / ١٤٢٨هج.
الموافق: ١٠ / مارس ـ آذار / ٢٠٠٧م.

أعوذ بالله السميع العليم من شر نفسي الأمارة بالسوء ومن شر الشيطان الرجيم.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين.

اللهم صل على محمد وأهل بيته الأصفياء الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

السلام عليك يا رسول الله وعلى أهل بيتك الأمناء الممتحنين الصابرين الوارثين للأرض.

السلام عليك يا سيدي يا أبا عبد الله الحسين يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيا

السلام على علي بن الحسين وعلى أخت الحسين أم المصائب زينب وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين.

السلام على الإمام الحجة المهدي صاحب العصر والزمان (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) الآخذ بثأر الإمام الحسين في آخر الزمان والأيام

السلام عليكم أيها الأحبة أيها الأخوة والأخوات في الله ورحمة الله تعالى وبركاته

قال الإمام الحسين عليه السلام في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية: «وأني لم أخرج أشرا، ولا بطرا، ولا مفسدا، ولا ظالما، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله وسلم أريد أن آمر بالمعروف، وأنهي عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين»(١).

أيها الأحبة الأعزاء عنوان الكلمة (الإمام الحسين عليه السلام كلمة المعروف التامة) وقبل أن أدخل في صميم الكلمة، أرى بأنه من المناسب ومن أجل الحصول على فائدة أكبر من الكلمة، أن أبين المراد من لفظي الكلمة والمعروف وبالتالي المراد من عنوان الكلمة.

أولا: المراد من الكلمة هي الكلمة في اللغة تعني اللفظ الدال على معنى، وتطلق على الجملة كما تطلق على المفرد.

قول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ﴾(٢).

وقد استخدم القرآن الكريم لفظ الكلمة بهذا المعنى اللغوي.

قول الله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾(٣).

وقد نعت القرآن الكريم الكلمات ببعض الأوصاف منها:

---

(١) البحار. ج٤٤. ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠

(٢) آل عمران: ٦٤

(٣) الكهف: ١٠٩

الوصف الأول: التمام والنقص، فقد وصف الله تبارك وتعالى كلماته بالتامات.

قال الله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1].

ووصف كلمات الله (جل جلاله) بالتمام يعني أنها تكشف عن الواقع كما هو بالكمال والتمام، وأنها تتحقق في الخارج وتصدق بالصفة التامة المبينة بدون تبديل أو تغيير أو حتى تخلف جزء من أجزائها ﴿لا مبدل لكلماته﴾ أما تمام الكلمات التي تصدر عن الإنسان، فيكون بلباسها لبوس العمل ووضعها موضع التطبيق وإلا فهي ناقصة.

الوصف الثاني: الطيب والخبث، فقد وصف الله (جل جلاله) الكلمات بالطيب والخبث.

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء. تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ. وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾[2].

وطيب الكلام هو ملاءمته لنفس سامعه ومتكلمه وانبساطها له، وإفادته معنى صحيح فيه سعادة النفس وفلاحها. وأطيب الكلمات وأعطرها وأنفسها ـ على هذا الأساس ـ هي الكلمات التي تعبر بشكل دقيق وصحيح عن العقائد الحقة الثابتة، وفي مقدمتها عقيدة التوحيد الخالصة.

وكلمة الله: تعني حكمه وإرادته وقضاؤه. وكلمة التقوى: هي كلمة التوحيد والإخلاص. وقد أطلق القرآن الكريم لفظ الكلمة على الموجودات الخارجية كالإنسان مثلا.

قول الله تعالى: ﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ

(١) الأنعام: ١١٥

(٢) إبراهيم: ٢٤ ـ ٢٦

مَرْيَمَ ﴾[1].

وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ﴾[2].

ومن المعلوم أن الإنسان إنما يستخدم الكلمات للتعبير عما في نفسه من معاني ومقاصد ويتواصل بها مع بني جنسه، ومن المعلوم أن الله (جل جلاله) لا يتكلم بلسان، فالمراد من قوله هو فعله وما يفيضه من وجود.

قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[3].

وعليه تسمى أفعال الله (جل جلاله) وإفاضاته كلمات لكونها آيات دالة عليه سبحانه وتعالى وعلى صفاته ووعده ووعيده دلالة ظاهرة لا خفاء فيها ولا بطلان ولا تغيير، كما تدل الكلمات في اللغة على معانيها الموضوعة لها بدقة تامة بالغة.

ثانيا: المراد من المعروف، المعروف في اللغة هو اسم للأعمال الصالحة التي فرضها الله تبارك وتعالى علينا مثل: الصلاة والصيام والحج والزكاة والجهاد وصلة الرحم وبر الوالدين والصدق والعدل والعفة والأمانة، ولكل ما هو حسن في نظر الشرع والعقل. وهو خلاف المنكر الذي هو اسم للأعمال القبيحة التي حرمها الله تبارك وتعالى علينا مثل: الزنا والربا وشرب الخمر والكذب والظلم والغيبة والنميمة والغدر والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والإساءة إلى الناس، ولكل ما يقبحه الشرع ويحرمه وكل ما يحكم العقل البشري السليم بقبحه.

وعليه فالمراد من العنوان الإمام الحسين عليه السلام كلمة المعروف التامة أن الإمام الحسين عليه السلام هو التجسيد الحي الناصع الجلي الكامل المتحرك لفريضة الأمر

---

(١) آل عمران: ٤٥

(٢) النساء: ١٧١

(٣) النحل: ٤٠

بالمعروف والنهي عن المنكر في حياته كلها التي ختمها بالشهادة العظيمة في كربلاء المقدسة على الحالة التي نعرفها جميعا، وهو قدوة المؤمنين في هذا السبيل العظيم.

بعد هذا التوضيح للمراد من لفظي: الكلمة والمعروف ومن عنوان الكلمة، أدخل إلى صميم الحديث في الموضوع الذي أردت الحديث عنه في هذا اليوم العظيم الذي هو يوم الأربعين.

أيها الأحبة الأعزاء لقد عنون الإمام الحسين عليه السلام حركته الإصلاحية وتضحياته العظيمة المتميزة ووقوفه المسلح الباسل في وجه الطاغية يزيد بن معاوية حتى نال شرف الشهادة بعنوان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا يدعونا إلى الوقوف مليا على هذه الفريضة ودراستها بجد وعمق والسعي لإزالة كل لبس يمكن أن يعلق في ذهن أيٍّ منّا حول هذه الفريضة العظيمة، وذلك بهدف أن نجعل إحياءنا لذكرى الإمام الحسين عليه السلام إحياء واقعيا صحيحا، وأن نتمكن من الاقتداء به والسير على نهجه القويم وطريقه المستقيم في الحياة بصورة صحيحة أيضا، حيث تتطلع كافة الشعوب المضطهدة والمظلومة في العالم إلى ثورة الإمام الحسين عليه السلام لتقتبس من نورها المشرق في سماء التوحيد والحرية والعدل والكرامة والفضيلة، وترتوي من نبعها الصافي زلال العشق والمحبة والعدالة والسلام، وسوف أجعل الحديث في نقاط بهدف جعل الحديث أكثر سلاسة وأسهل فهما.

النقطة الأولى:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة إسلامية عظيمة فرضها الله (عز وجل) على المؤمنين فرض كفاية ـ بحسب الرأي الفقهي المشهور ـ وهناك قول لدى عدد من الفقهاء بأنها فرض عين مثل: شيخ الطائفة الطوسي والمحقق الحلي وبعض فقهاء مدرسة الخلفاء. وسواء كانت الفريضة فرض كفاية أو فرض عين، فإن المسلمين مكلفون بأداء هذه الفريضة وتحقيق غرض الشارع المقدس بإقامة المعروف والقضاء على المنكر في المجتمع والدولة. إلا أن العمل على أساس القول أنها فرض عين يوجب على جميع المسلمين المبادرة للقيام بأداء الفريضة حتى لو

قام بأدائها من فيه الكفاية إلى أن يتحقق الغرض المطلوب شرعا فيسقط حينئذ الوجوب. أما العمل أساس القول أنها فرض كفاية فلا تجب المبادرة على جميع المسلمين للقيام بأداء الفريضة فيكفي قيام من فيه الكفاية إلا إذا عجز عن تحقيق الغرض فيتوجه التكليف إلى الجميع[1].

قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله عز وجل ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له.

فقيل: وما المؤمن الضعيف الذي لا دين له ؟

قال: الذي لا ينهى عن المنكر»[2].

وقد كشفت النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة وأقوال الفقهاء المستفيضة عن عناية الدين الإسلامي الحنيف بهذه الفريضة العظيمة العناية الفائقة المتميزة، فهي من أبرز سمات الرسالة الإسلامية العظيمة ومن أوضح معالمها.

يقول العلامة الطباطبائي: « يعتبر دين الإسلام هو الدين الوحيد الذي نفخ في جثمان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل ما يسعه من روح الحياة»[3] وذلك لما لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من تأثير مباشر في تحديد واقع حياة الأمة الإسلامية ومستقبلها، وصياغة شخصية الإنسان المسلم وتحديد دوره وتأثيره في الحياة العامة والشأن العام في المجتمع والدولة الإسلامية، وهي دليل جلي على عظمة الإسلام وتقدمه في ميدان السياسة والتمدن والواقعية في الإدارة والبناء والتوجيه والقيادة.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أشرف الفرائض وأعظمها في الإسلام، بها تبلغ الرسالة وتقام الفرائض الإسلامية، وينتشر العدل وتنتشر الفضيلة في المجتمع والدولة، ويرشد الضال إلى الهدى والصراط المستقيم، وينمو

(١) من الفقه السياسي في الإسلام. الظالمي. ص١١٤ ـ ١١٥

(٢) الوسائل. ج١١. ص٣٩٩

(٣) الميزان. ج٨. ص٢٩٤

الوعي لدى عامة الناس وخاصتهم، وتصان المجتمعات الإسلامية من الضلال والجهل والانحراف وتصان الدولة من الظلم والاستبداد والفساد والتخلف والتبعية للاستعمار والقوى العظمى.

قال الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ ﴾[1].

وقال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: « لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء»[2].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله (عز وجل) فمن نصرهما أعزه الله ومن خذلهما أذله الله»[3].

وقال عليه السلام: « إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصلحاء، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض وينتصف من الأعداء ويستقيم الأمر»[4].

وقد جعل الله تبارك وتعالى لممارسة هذه الفريضة شروطا في مقدمتها: العلم بالمعروف والمنكر؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه، والجاهل يفسد ولا يصلح، ويمكن أن تأتي نتائج عمل الجاهل على خلاف إرادته ونيته. ولممارسة هذه الفريضة آداب في مقدمتها: الإخلاص في النية واللطف والرحمة مع الناس في أداء الفريضة.

قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: « لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فيه ثلاث خصال: رفيق بما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه، عدل فيما يأمر به

(١) آل عمران: ١١٠

(٢) الوسائل. ج١١. ص٣٩٨

(٣) البحار. ج١٠٠. ص٧٥

(٤) الوسائل. ج١١. ص٣٩٥

عدل فيما ينهى عنه، عالم بما يأمر به عالم بما ينهى عنه»[1].

وقد أوجب الله (عز وجل) على المؤمنين الاجتماع لأداء هذه الفريضة العظيمة إذا توقف القيام بها على اجتماعهم، كما أوجب الله (جل جلاله) على المؤمنين السعي لتوفير شروطها كسعي المصلين لتوفير شرط الطهارة من أجل أداء فريضة الصلاة، ليتحقق بذلك غرض الشارع المقدس ببناء مجتمع إسلامي ينتشر فيه الهدى والصلاح والفضيلة، وبناء دولة إسلامية تقوم على أساس التوحيد ويحكم فيها أولياء الله بالعدل وينعدم فيها البغي والضلال والتمييز بين المواطنين.

النقطة الثانية:

إن ممارسة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم خصائص القيادة الربانية والشخصية الإيمانية الرسالية المتبعة لها بحق وحقيقة، فلا يمكنهم أن يتخلفوا عن أداء هذه الفريضة بأي حال من الأحوال؛ لأنها من أول واجباتهم في الدعوة إلى الله (تبارك وتعالى) وطاعته وإقامة حكومته العادلة في الأرض.

قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[2].

وقال الله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[3].

---

(١) البحار. ج١٠٠. ص٩٣

(٢) الأعراف: ١٥٧

(٣) التوبة: ٧١

ويقابلهم المنافقون والكافرون الذين لهم موقف مغاير من فريضة المعروف والمنكر.

قول الله تعالى: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ. كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾[2].

كما يرتبط أداء هذه الفريضة بهوية الأمة الإسلامية بما هي أمة مسلمة حيّة فاعلة ومتميزة تعيش التوحيد قولا وعملا، فهي أمة مسلمة موحدة تدعو إلى الله (عز وجل) وحده لا شريك له، وتأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وتجاهد في سبيل الله، وأنها تفقد هويتها الإسلامية إذا تخلت عن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تماما كما تفقد هويتها إذا تخلت عن الصلاة والصيام والحج والزكاة.

قال الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِالله ﴾[3].

قول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَللهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾[4].

وأن الأمة الإسلامية مكلفة بزعامة القيادات الربانية: الأنبياء والأوصياء والفقهاء العدول بإقامة دولة العدل الإلهي والأمة الصالحة في الأرض، ولا يمكن أن ينفك دور الأمة والقيادات الربانية عن هذه الغاية الربانية العظيمة.

---

(١) التوبة: ٦٧

(٢) المائدة: ٧٨ ـ ٧٩

(٣) آل عمران: ١١٠

(٤) الحج: ٤١

قول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[2].

وقال الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: « إن الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى، لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء»[3].

ولهذا لا يجوز أن تُحكم الأمة الإسلامية بغير النظام الإسلامي والقيادات الربانية المؤهلة للقيادة الإسلامية تأهيلا شاملا؛ لأن النظام والقيادة هما الذين يطبقان الدستور الإلهي ويعطيان للأمة الإسلامية هويتها وقيمتها الإنسانية والتاريخية. فهما اللذان يعطيان الأمة الإسلامية هوية التوحيد والصلاح وهما السبيل لإقامة القسط والعدل وإعطاء كل ذي حق في المجتمع والدولة حقه المادي والمعنوي بدون تفرقة أو تمييز بين المواطنين. أما النظام غير الإسلامي والقيادات غير الربانية فإنهما يعطيان للأمة هوية الشرك والفساد، وهما السبيل لنشر الظلم والتمييز بين المواطنين وعدم إنصافهم في الحقوق والواجبات، فإذا سيطرت القيادات غير الربانية على المجتمع والدولة وحكمت بخلاف النظام الإسلامي، فإن من شأن ذلك أن يؤدي إلى فقدان المجتمع والدولة لهويتهما الإسلامية وينتشر فيهما الظلم والفساد، وتضيع بذلك الغايات الربانية، وهذا خلاف الحكمة والمنطق.

قال الله تعالى: ﴿ لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ

(١) الحديد: ٢٥

(٢) النحل: ٩٠

(٣) ميزان الحكمة. ج٦. ص٢٦٦

المُصِيرُ ﴾[1].

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾[2].

وقال الله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـؤُلاء شَهِيدًا. يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا ﴾[3].

وقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ. إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُواْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ. يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ. وَأُتْبِعُواْ فِي هَـذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾[4].

وقال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: « كيف ما تكونوا يولى عليكم».

فهويتنا وقيمتنا ومصيرنا في الدنيا والآخرة تتحدد بحسب نظام الحكم الذي نقبل به ونخضع إليه وبالحاكم القائم على النظام، ويعتبر القبول بولاية الكافر والحاكم الجائر خروج على حقيقة الإيمان، فلا يمكن للإنسان المؤمن بحق وحقيقة أن يقبل به إلا مرحليا لظروف اضطرارية، وهنا تنبغي الإشارة إلى الأمور التالية:

الأمر الأول: أن الإنسان المؤمن قد يطالب مرحليا بالعدل الجزئي ويقبل به، إلا أنه لا يمكن إسلاميا أن ترفع اليد كليا عن التطلع إلى حكومة ولي الله وحكومة العدل الإلهي، ومن غير المقبول الانشغال التام والكلي بالأهداف المرحلية كالمطالبة بالعدل الجزئي من خلال الديمقراطية مثلا وإهمال المطلب والتوجه الاستراتيجي المتمثل في حكومة ولي الله وحكومة العدل الإلهي ونسيانهما، فتضيع بذلك البوصلة

(١) آل عمران: ٢٨

(٢) النحل: ٣٦

(٣) النساء: ٤١ ـ ٤٢

(٤) هود: ٩٦ ـ ٩٩

لدى القيادة والجماهير وتتحول الحالة المرحلية إلى حالة دائمة والعياذ بالله تعالى.

الأمر الثاني: لا يصح في جميع الأحوال تعطيل فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالسكوت أمام الظاهر السلبية الخطيرة التي تمس أساس الدين وهوية الأمة وكرامة الإنسان، فينبغي التصدي للحاكم الجائر ومقاومة كل أشكال الظلم والاستبداد والتخلف والفساد وعدم القبول بذلك أبدا.

قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: « أفضل الجهاد كلمة عدل أمام سلطان جائر »[1].

النقطة الثالثة:

الحديث السابق يجرنا إلى الحديث عن أقسام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما يتعلق بشروطهما والحاجة إلى التضحية والفداء من أجل القيام بهما، وهما ينقسمان إلى قسمين:

القسم الأول: المعروف والمنكر اللذين يتعلقان بالأفراد مثل أداء الصلاة والصيام والحج والزكاة من المعروف، والزنا وشرب الخمر ولعب القمار من المنكر.

القسم الثاني: المعروف والمنكر اللذين يتعلقان بهوية الأمة الإسلامية وفي مقدمتها: الدعوة إلى الله تعالى وإقامة الحكومة الإسلامية من المعروف، والدعوة إلى الكفر والعلمانية وحكومة الطاغوت من المنكر.

ومن الواضح الجلي أن المعروف الذي خرج الإمام الحسين عليه السلام واستشهد من أجله ليس هو المتعلق بالأفراد وإنما هو المتعلق بهوية الأمة الإسلامية وهو الأهم. فالإمام الحسين عليه السلام لم يستشهد ليأمر يزيد بن معاوية بالصلاة وينهاه عن شرب الخمر، وإنما استشهد من أجل القضاء على حكومة الطاغوت وإقامة حكومة ولي الله والعدل الإلهي التي تصون هوية الأمة الإسلامية وكرامة الإنسان وتحفظ كامل حقوقه الطبيعية التي فطره الله (جل جلاله) عليها، وقد أكد الإمام

(١) الوسائل. ج١١. ص٤٠٠

الحسين عليه السلام في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية على أمرين:

الأمر الأول: أن خروجه ضد (يزيد بن معاوية) واستشهاده في هذا السبيل، هو جوهر الإصلاح الذين يمارسه كإمام وقائد رباني في الأرض تحت عنوان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الأمر الثاني: أن الطريق الذي سلكه في السعي للإطاحة بحكم (يزيد بن معاوية) وإقامة حكومة ولي الله والعدل الإلهي، هو عينه الطريق الذي سلكه جده الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأبوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وشايعهما عليه أصحابهما الذين اهتدوا بهديهما وساروا على دربهما في الحياة، وهو الطريق الذي ينبغي أن يسلكه كل قائد إسلامي صادق في الحياة ويجب على كافة المؤمنين الصادقين إتباعه حتى يتحقق وعد الله الصادق في الأرض.

قال الله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ. وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ. إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا. وَأَكِيدُ كَيْدًا. فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾[2].

وقال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: « سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى سلطان جائر فأمره ونهاه»[3].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على أيدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم يلعنكم كما لعنهم».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: « إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة، حتى تكون العامة تستطيع تُغير على الخاصة، فإذا لم تغير العامة على الخاصة عذب الله العامة

(١) القصص: ٥

(٢) الطارق: ١٣ ـ ١٧

(٣) ميزان الحكمة. ج٦. ص٢٦٣

والخاصة»[1].

وقال الإمام الحسين عليه السلام: « أيها الناس: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قال في حياته: من رأي منكم سلطانا جائرا، مستحلا لحرم الله، ناكثا لعهده، مخالفا لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بقول ولا فعل، كان حقا على الله أن يدخله مدخله»[2].

وهذا يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الصنف الثاني يستحق أن يضحي الإنسان المؤمن بنفسه وماله وأعز ما يملك من أجله، فهذا ما فهمه الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم المخلصون الصادقون وعملوا به، وعلى رأسهم الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، فتسابقوا إلى التضحية والفداء والاستشهاد من أجل الوقوف في وجه الطواغيت للقضاء على الظلم والجور والضلال وإقامة الحق والعدل ونشر الحرية والفضيلة في المجتمعات الإسلامية. إلا أن بعض الضعفاء، وعلى خلاف المنهج الإسلامي العظيم وسيرة الطاهرين والأولياء الصالحين، وكسبيل لمغالطة النفس والكذب عليها، وللتهرب من المسؤولية الرسالية التي فرضها الله (جل جلاله) عليهم، نراهم يتشددون كثيرا في القسم الذي يتعلق بالأفراد ويتجاهلون تماما القسم الذي يتعلق بنظام الحكم والحكومة، رغم أن القسم الثاني هو الأخطر على الدين والأمة في الدنيا والآخرة؛ وذلك لأن التشدد في القسم الأول الذي يتعلق بالأفراد لا يكلفهم شيئا من التضحيات، وهو مجال خصب للرياء وساحة سباق بين فرسانه أبطال المعارك الكلامية والحوقلة والاسترجاع، حيث لم تتشبع أرواحهم بالرغبة في التضحية والفداء في سبيل الله من أجل الدين وكرامة الإنسان وحقوقه الطبيعة في الحياة، أما التشدد في القسم الثاني فهو يحتاج إلى تضحيات كبيرة لا يقدم عليها إلا أهل الصدق والمعرفة.

قال الإمام الباقر عليه السلام: «يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون

(١) كنز العمال. ج٣. ص٦٥. الحديث: ٥٥١٥

(٢) البحار. ج ٤٤. ص ٣٨٢

يتقرؤون ويتنسكون، حدثاء سفهاء، لا يوجبون أمرا بمعروف ولا نهيا عن منكر، إلا إذا أمنوا الضرر، يطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذير، يتبعون زلات العلماء وفساد عملهم، يقبلون على الصلاة والصيام وما لا يكلفهم في نفس ولا مال، ولو أضرت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها كما رفضوا أسمى الفرائض وأشرفها»[1].

ونتيجة لهذا السلوك الكاذب الجبان فقد عاشت الأمة الإسلامية قرون متطاولة تحت حكم الطواغيت، وتشتت وتفرقت وتخلفت وأصبحت لقمة سائغة في فم أعدائها من الحكام المستبدين وقوى الاستكبار.

قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «لتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليبعثن الله عليكم العجم فليضربن رقابكم وليكونن أشداء لا يفرون»[2].

وهذا على خلاف الاقتداء الصحيح الصادق بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام واتباع منهجهم والسير على خطاهم في الحياة، وهو خلاف الإحياء الصادق لذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام كل عام.

وهذا يقودنا ـ بحسب الحوارات القائمة ـ إلى الحديث عن اختلاف شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحاجة إلى التضحية في سبيل ممارستهما باختلاف طبيعتهما.

سئل المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد محسن الحكيم: لقد جاء في رسالتكم العملية في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «أن لا يلزم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرر في النفس أو في العرض أو في المال» ولقد رأينا جملة من المؤمنين الصالحين قد أمروا بمعروف ونهوا عن منكر ولاقوا ما لاقوه من قوى الشر والضلال، فهل أن عملهم هذا غير صحيح؟

فأجاب: «إن شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي ذكرها الفقهاء

(١) الكافي. ج٥. ص٥٥

(٢) كنز العمال. ج٣. ص٧٧. الحديث: ٥٥٦٣

رضوان الله عليهم إنما هي شرائط للنهي عن المنكرات المتعارفة كترك الصلاة وشرب الخمر وأكل أموال الناس ونحو ذلك، مما لا يمس أساس الدين وبيضة الإسلام، أما المنكرات التي يخشى من وقوعها على أساس الدين، فيجب مكافحتها والتضحية في سبيل المحافظة على أصل الدين وأساسه بكل غال ورخيص وبالنفس والنفيس، كما وجب الجهاد في كثير من الإعصار والأمصار حفظا لبيضة الإسلام وكيان الدين، وما قام به هؤلاء المؤمنون الصالحون من تضحيات وما لاقوه من قوى الشر والضلال من هذا النوع»[1].

والنتيجة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذان يتعلقان ببيضة الإسلام ونظام الحكم والحكومة والدعوة إلى الله (عز وجل) يستحقان من الإنسان المؤمن الصادق التضحية والفداء وبذل النفس والنفيس دفاعا عن الإسلام الحنيف وإقامة لأحكامه وحكومة ولي الله والعدل الإلهي في الأرض والمحافظة على أساس الدين الحنيف.

النقطة الرابعة:

أرغب في نهاية الحديث أن أتناول مسألة الدعوة إلى تجريد الموكب الحسيني من القضايا السياسية أو إدخالها فيه كجزء من رسالته العامة واهتماماته الأساسية في الحياة، وذلك لأن هذه المسألة أصبحت موضع نقاش وحوارات في هذه الأيام، ولاختصاصها بقيمة إحياء الذكرى ورسالة الموكب الحسيني وجوهر الاقتداء بالإمام المعصوم عليه السلام ولتدخل الدوافع السياسية في البحث من أجل المحافظة على رسالة الموكب أو حرفه عنها وتعطيل دوره وتأثيره في الحياة العامة وتحويله إلى مجرد طقوس فارغة من المضمون الرسالي التي لا تغني ولا تسمن من جوع.

أيها الأحبة الأعزاء إني أعتقد بأن الفهم الرسالي لثورة الإمام الحسين عليه السلام وإحياء ذكرى استشهاده والبكاء عليه كما أراده الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام والفهم الصحيح للرسالة الإسلامية ومنهج الإسلام العظيم في

(١) من الفقه السياسي في الإسلام. الظالمي. ص١٢٤ ـ ١٢٥

الحياة الذي يجسده الإمام الحسين عليه السلام التجسيد الحي الكامل والاقتداء الصحيح بالإمام المعصوم عليه السلام كل ذلك يفرض على المؤمنين الاهتمام بالقضايا السياسية وقضايا الشأن العام وإدخالها في أطروحات الموكب كجزء من رسالته واهتماماته الأساسية. وأعتقد أن تركيز الاهتمام على المصيبة في بعدها المأساوي وتجريد الموكب من الاهتمام بقضايا الشأن العام، يعني في الحقيقة تحويل قضية الإحياء إلى قضية شخصية وتجريدها من بعدها الثوري والرسالي، فهي في الحقيقة تصور لنا الإمام الحسين عليه السلام وكأنه مجرد إنسان عظيم محترم قتل بطريقة مأساوية بشعة والمطلوب منا أن نجلس في مآتمنا نبكي عليه ليلا ونهارا حزنا وأسفا، وتتجاهل أن الشهادة في حقيقتها حياة وليست موتا، وأنها سمو ورفعة وصعود إلى أعلى عليين، وأنها السبيل الذي يلجأ إليه المؤمنون الصادقون من أجل بعث الحياة في أمتهم من أجل عزتها وكرامتها ورفعتها في الدنيا والآخرة ومن أجل حماية عقيدتهم في وجه الأخطار التي تتهددها وتقف في وجهها، وأن الإمام الحسين عليه السلام هو قدوة المؤمنين الذي يحمل رسالة السماء العظيمة المقدسة الخالدة في الحياة ويحميها بنفسه، وقد استشهد من أجل تحقيق غرض الشارع المقدس المتمثل في إقامة حكومة ولي الله والعدل الإلهي في الأرض، وأنه حاضر معنا بذكرى شهادته يطلب منا ويناشدنا السير بصدق وإخلاص على نهجه وخطاه في الحياة من أجل تحقيق نفس الأهداف.

أيها الأحبة الأعزاء إن الدعوة إلى تجريد الموكب من القضايا السياسية وقضايا الشأن العام هي في الحقيقة ـ بحسب فهمي وتقديري ـ انتصار لخط يزيد وللحكومات الدكتاتورية المستبدة وقوى الاستكبار العالمي، حيث إنها تؤدي إلى تقاعس الشعوب عن مقارعة ظلمهم والتخاذل عن نصرة أئمة الهدى لصدهم عن غيهم وبغيهم، وهذه الدعوة تدل إما على الجهل بحقيقة الإمامة والاقتداء وبأهداف الرسالة السماوية والموكب الحسيني أو تدل على الضعف عن تحمل مسؤولية الكلمة الرسالية أو على الخبث وسوء النية المبيتة.

يقول أحد الشهداء: «منذ نسينا الشهادة واتجهنا إلى مقابر الشهداء فقد أسلمنا رقابنا للموت الأسود».

أيها الأحبة الأعزاء لقد مضى الإمام الحسين عليه السلام شهيدا وهو من الأحياء الذين هم عند ربهم يرزقون في أعلى درجات عليين في الجنة.

قال الله تعالى: ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ. يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] وهو كشخص ليس في حاجة إلى بكائنا وحزننا الشخصي عليه، فهو في أعلى عليين في الجنة، وإنما نحن الذين نحتاج إلى البكاء عليه لكي نحيي ونمجد قيمه ومبادئه ونكون من أتباعه بصدق وإخلاص من خلال السير على منهجه وخطاه في الحياة والثورة ضد الظلم والطغيان من أجل شرفنا وعزتنا وكرامتنا ونهضتنا في الحياة، ومن أجل التغيير للأحسن وإقامة حكومة ولي الله والعدل الإلهي في الأرض، لنصل من خلال ذلك إلى أعلى درجات الكمال الروحي والإنساني ونسكن في أعلى غرف الجنة مع الإمام الحسين عليه السلام وجده وأبيه وأمه وأخيه والتسعة المعصومين من بنيه، ومع الصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

وبدون هذا يفقد الإحياء قيمته الروحية والأخلاقية والإنسانية والرسالية، ونكون من أتباع الإمام الحسين عليه السلام بالاسم والصورة ومن أتباع الطاغوت بالصدق والحقيقة، وتكون دعوة الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام لإحياء ذكراه والبكاء عليه غير مبررة عقلا وفاقدة لأية قيمة عليا، وهو أمر لا يقبله العقل والدين والوجدان. وأرى في دعوة تجريد الموكب عن السياسة وقضايا الشأن العام بأنها بعيدة عن المنهج الإسلامي الحنيف الذي رسخه أهل البيت عليهم السلام وهي وليدة عقلية تعيش العزلة عن الحياة وهموم الأمة، وتعيش الضعف في وجدانها الإسلامي وتوجهاتها واهتماماتها في الحياة، وهي عقلية بعيدة عن توجهات القرآن الكريم والحديث الشريف وسيرة الطاهرين من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وعباد الله الصالحين من المؤمنين، وهي لا تمثل في الحقيقة الدين

(١) آل عمران: ١٦٩ ـ ١٧١

الإسلامي الحنيف.

أيها الأحبة الأعزاء لقد قال لنا الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الذين استشهدوا بين يديه كيف ينبغي أن نعيش وندافع عن عقيدتنا وكرامتنا وحقوقنا، وكيف ينبغي أن نموت بعزة وشرف في ساحة النضال والجهاد، وبقي إما أن نعيش الضعف والأوهام التي لا تسمن ولا تغني من جوع أو نمضي على ما مضى عليه الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه.

لا ينبغي لمن يؤمن بمنهج الإمام الحسين عليه السلام ويقتدي به في حياته ويحي ذكراه بصدق وإخلاص كل عام أن يعيش الضعف والوهن والتخاذل والتراجع والإذلال في ظل أنظمة الظلم والجور والدكتاتورية والاستبداد والفساد، ويجب عليه أن يسعى على طريق الشهادة والتضحية والفداء في سبيل صناعة خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، لتكون قدوة العالم في الدين والدنيا، فامضوا أيها الأحبة الأعزاء على هذا الطريق طريق العزة والفلاح، لتفوزوا بشرف الدنيا والدين والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[1].

أيها الأحبة الأعزاء

أكتفي بهذا المقدار

واستغفر الله الكريم الرحيم لي ولكم

واستودعكم الله الحافظ القادر من كل سوء

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

(١) البقرة: ١٤٣

ملحقات

الملحق الأول:
الإجابة على أسئلة
منتديات العترة الطاهرة

الموضوع: الإجابة على أسئلة منتديات العترة الطاهرة
التاريخ: ٢٧ / محرم / ١٤٢٥ هـ
الموافق: ١٨ / مارس / ٢٠٠٤ م

- **السؤال الأول: كيف نخلق الروح الحسينية من منابرنا؟**

الجواب: **أولاً**: أن نتعرف من خلالها على الشأن العظيم، والمنزلة الرفيعة للإمام عند الله جل جلاله وقربه القريب منه، وما يفرضه علينا الاعتقاد بالإمامة من الطاعة.

والاتباع والتسليم للإمام فيما يأمر به وينهى عنه ووجوب الإقتداء به والتخلق بأخلاقه، وأن ذلك هو الطريق إلى مرضاة الله جل جلاله ودخول الجنة.

ثانياً: أن نتعرف على أنه لا قيمة للأحياء الذكرى والزيارة، إلا بسيرنا الفعلي على منهج الإمام وطريقه في الحياة: الفكري والعقائدي والفقهي والروحي والأخلاقي، وبالاقتراب منه والاقتداء به والتخلق بأخلاقه، فإذا نحن فعلنا ذلك وعملنا به، تحل فينا روح الإمام الحسين عليه السلام، ونكون أبناءً روحانيين بررة له، ونحمل بعض صفاته العالية في المعرفة والطاعة والعبادة والأخلاق، ومنها الشجاعة والإخلاص والتضحية في سبيل الله تعالى، وتتكامل بذلك إنسانيتنا، ونقترب من الله الجليل الأعلى، ونحصل على الدرجات العالية القريبة من الله ذي الجلال والإكرام في الجنة، وبهذا تخلق الروح الحسينية العظيمة فينا وفي المجتمع.

- **السؤال الثاني: المجالس الحسينية النسائية كيف يجب أن تكون؟**

الجواب: لا ينبغي أن يكون ثمة فرق بين المجالس الحسينية النسائية والمجالس الحسينية الرجالية، إلا بتسليط الأضواء على المسائل والموضوعات التي تخص المرأة في المجالس النسائية، وغير ذلك ينبغي أن تكون مشابهة للمجالس الحسينية الرجالية من حيث المستوى وتنوع الموضوعات وشمولها لجميع جوانب الحياة وغيره، لأن المرأة لا تختلف عن الرجل في التكليف الشرعي العام وحاجتها للوعي، ومع وجود بعض النواقص الكبيرة والمهمة في المجالس النسائية، فإنه ينبغي على النساء الحضور إلى مجالس الرجال.

وفي تقديري ينبغي أن تجمع المجالس الحسينية بين الرجال والنساء، وذلك لحاجتنا إلى الثقافة الإسلامية الموحدة المتنوعة والعالية، ولا يجوز أن تتخلف ثقافة النساء عن ثقافة الرجال وتختلف عنها، أو أن يكون بين النساء والرجال حجاب في المعرفة، ولهذا ينبغي إعداد المآتم بحيث تكون مهيأة لاستقبال الرجال والنساء في وقت واحد، كأن تكون مؤلفة من صالتين، أو من صالة واحدة كبيرة مؤلفة من قسمين بينهما فاصل أو أي تشكيلة أخرى مناسبة شرعاً وموضوعاً، ثم تكون للنساء مآتمهن الخاصة لتلبية حاجاتهن وتنمية المواهب والقدرات النسائية.

وفي تقديري أيضاً أن ما نلاحظه من جلوس الرجال في الصالات المهيأة، وجلوس النساء في الشوارع المفتوحة تحت أشعة الشمس وفي الحر والبرد والمطر وتحت أعين المارة، فيه إهانة لكرامة المرأة، وإجحاف بحقها، وهو خلاف الأخلاق والآداب الإسلامية والحمية والغيرة الشرعية، ويجب أن تنتهي هذه الوضعية المشينة، وأن بقاءها عيب على الرجال وأحد مظاهر التخلف في المجتمع والظلم للمرأة فيه.

- **السؤال الثالث: كربلاء قدمت للإنسان العزة ورفض الذل والمقاومة. كيف يكون ذلك في حياتنا؟**

الجواب: لقد سبق في الإجابة على السؤال الأول بأنه يجب علينا الاقتداء

بالإمام عليه السلام والتخلق بأخلاقه وأنه لا قيمة للإحياء إلا بذلك، وأن ذلك هو الطريق للحصول على مرضاة الله جل جلاله ودخول الجنة، ويشمل ذلك الاقتداء به في رفض الذل والصغار ومقاومة الظلم والاستبداد، أي الاقتداء به في الإخلاص والشجاعة والجهاد والتضحية في سبيل الله جل جلاله والدفاع عن الحقوق والمكتسبات وتقدم الإنسانية وسعادتها. هذا بالإضافة إلى أن الإنسان بفطرته السليمة يرفض الذل والهوان ويقاوم الظلم والاستبداد، ولا يقبل بالذل والهوان والظلم والاستبداد إلا كل منحرف عن الدين والعقل والفطرة.

- **السؤال الرابع: أثار وقوف النساء لمشاهدة المواكب (المسيرات) العزائية آثاراً سلبية. هل من كلمة توجهها للفتيات اللواتي يخرجن في الشوارع لمشاهدة المواكب؟**

الجواب: في البداية ينبغي التنبيه إلى أن الإصرار على المخالفات الشرعية، يجعل صاحبه في معسكر أعداء الدين وقتلة الإمام الحسين عليه السلام، وأن ذلك مخالف لإرادة الله جل جلاله ومبتغى المؤمنين وفي غاية القبح والشناعة، ويصبح الأمر أكثر قبحاً وشناعة حينما تكون المخالفات الشرعية مصاحبة للشعائر الدينية مثل الحج والشعائر الحسينية، وأنه لمن القبح الشنيع والفظيع جداً أن تكون المخالفات الشرعية مصاحبة للشعائر الحسينية، ذلك لأن الإمام الحسين عليه السلام، إنما قتل تلك القتلة الشنيعة هو وأهل بيته والخيرة من أصحابه من أجل إنقاذ الحكم الشرعي ودفع الظلم عن الناس، وهذا هو الأساس في إحياء الذكرى وإقامة الشعائر وتخليدها لهذا الإمام المعصوم العظيم عليه السلام، فمن يمارس المخالفات الشرعية في الشعائر الحسينية ويصر عليها، فهو كمن شارك في رمي السهم الذي أصاب قلب الإمام الحسين عليه السلام وقضى على حياته، فمن تسره هذه المشاركة، فهنيئاً له الحقارة والدناءة، وليبشر بالعذاب العظيم يوم القيامة.

وبشأن الموضوع فإني أنصح بالتالي:

أولا: إتاحة فرصة المشاركة للنساء في المواكب العزائية على قدم المساواة مع الرجال، مع اتخاذ الإجراءات اللازمة التي تفرضها الحالة الشرعية، ولا حاجة

لتقسيم المجتمع الإسلامي إلى عالمين متباينين هما: عالم الرجال وعالم النساء، وقد أدى هذا التقسيم الغريب إلى عرقلة مسيرة المجتمعات الإسلامية وإعاقة تطورها، ولا بد من وضع حد لإنهاء هذا التقسيم.

ثانياً: تنظيم تواجد النساء غير الراغبات في المشاركة والراغبات في المشاهدة بصورة صرامة، بحيث لا يسمح ببروز أي وضع مصاحب لممارسة الشعائر فيه مخالف للحالة الشرعية التي ضحى الإمام الحسين عليه السلام من أجلها، فيكون بروزها ناقضا للغاية من إحياء الشعائر وتخليد الذكرى، وهو خلاف عمل العقلاء.

ثالثاً: إنزال فرق عمل كبيرة من النساء المؤمنات من أجل المساهمة في تنظيم تواجد النساء، ونشر الوعي الإسلامي والرسالي، وممارسة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بينهن.

رابعاً: التخطيط لاستثمار المناسبة في نشر الوعي الإسلامي بين الفتيات والفتيان غير الملتزمين، بأساليب حضارية ووسائل متنوعة مناسبة، تعبر عن المحبة والرحمة والشعور بالمسؤولية التي يفرضها الإسلام العظيم اتجاه كافة الناس، وهذا الدور من أفضل العبادات وأفضل الأعمال في هذا الموسم العبادي المعظم.

الملحق الثاني:
حوار مع نشرة أنوار الطف

الموضوع: حوار مع الأستاذ عبد الوهاب حسين بعنوان «إضاءات على درب سيد الشهداء».
الجهة التي أجرت الحوار: نشرة أنوار الطف - قرية النويدرات.
التاريخ: ٢٣ / ذو الحجة / ١٤٢٥هـ.
الموافق: ٣ / فبراير - شباط / ٢٠٠٥م.

- **السؤال الأول: إن لثورة الإمام الحسين عليه السلام أبعاد متعددة، مما جعل الباحثين والخطباء يتحدثون عنها بأشكال متغايرة، فعلى سبيل المثال: البعض يتحدث عنها على أنها حركة سياسية ضد السلطة الظالمة، والبعض يرى أنها حركة دينية تحمل عنوان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما ما درج عليه بعض الخطباء فهو التركيز على الجوانب المحزنة والتراجيدية التي تستحق درف الدموع. ما هو قولك في ذلك ؟**

الجواب: ثورة الإمام الحسين عليه السلام استجابة دينية لنداء الحاجة للتصحيح والتطوير في الحياة العامة للمسلمين، وفقا للمنهج الشرعي الرباني، ويمكن تصنيفها في دائرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يكون في مسائل الطهارة والصلاة والصيام والحج والزكاة والأخلاق والمعاملة مع الناس، يمكن أن يكون في شكل حركة إصلاح سياسي أو اقتصادي،

أو في شكل ثورة عارمة لقلب الأوضاع الفاسدة رأساً على عقب. وهذا ما أوضحه الإمام الحسين عليه السلام في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه.

قال عليه السلام: « وإني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله وسلم أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق، ومن رد عليّ هذا، اصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين»[1].

أما البكاء على الإمام الحسين فهو مأمور به قطعا، وقد بلغ حد التواتر في أحاديث أهل البيت عليهم السلام وقد بكاه جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والأنبياء عليهم السلام قبل أن يقتل بسنين وقرون.

وقد روي عن الإمام الحسين عليه السلام نفسه أنه قال: «أنا قتيل العبرة، لا يذكرني مؤمن إلا استعبر»[2].

- **السؤال الثاني: ما هي أهداف ندب أهل البيت عليهم السلام شيعتهم لإحياء ذكرى عاشوراء وإظهار الحزن وذرف الدموع؟**

الجواب: الهدف من التركيز على إبراز الجوانب المأساوية في استشهاد الإمام الحسين عليه السلام هو تحريك الجوانب الإنسانية والوجدان والضمير الإنساني، وإبراز الفارق بين خط وأخلاقية المعسكرين، معسكر الإمام الحسين عليه السلام ومعسكر يزيد بن معاوية، ويترتب على ذلك الحب والولاء لخط وأخلاقية معسكر الإمام الحسين عليه السلام والبغض والبراءة من خط وأخلاقية معسكر يزيد بن معاوية.

وعلى ضوء ما تقدم ينبغي التنبه إلى الأمور المهمة التالية:

الأمر الأول: إن ثورة الإمام الحسين عليه السلام ثورة وعي وقيم ومعانٍ إنسانية، علمتنا كيف يكون الالتزام والدفاع عن الدين والمبادئ والحقوق.

وعلى ذلك فإن المطلوب من المؤمنين (وفقهم الله تعالى) في إحياء ثورة الإمام

(١) مقتل الحسين. المقرم. ص ١٥١

(٢) كامل الزيارة. ص ١٠٨

الحسين عليه السلام عدم الاكتفاء بسرد أحداث الواقعة وتذكرها والبكاء لما جرى على الإمام الحسين عليه السلام وعلى أهل بيته وأصحابه الأوفياء المخلصين، وإنما الوقوف على دلالات الثورة، واستخلاص أبعادها الفكرية والسياسية والشرعية والأخلاقية والإنسانية، ووضعها موضع التنفيذ في حياتهم العامة والخاصة، فهناك أهداف وراء ثورة الإمام الحسين عليه السلام ينبغي على المؤمنين معرفتها والتأكيد عليها في الحياة وفي مقدمتها: إحياء الشريعة المقدسة والاستقامة عليها، ونشر الوعي الديني والسياسي بين الناس، وتحريكهم من أجل تصحيح أوضاعهم وتطويرها، والثورة على أئمة الجور إذا انغلق باب الإصلاح.

الأمر الثاني: ينبغي على المؤمنين رفض المحاولات المبذولة من أجل تفريغ الثورة والمراسم من محتواها الحقيقي، بتجاهل أبعادها الفكرية والسياسية والشرعية والأخلاقية والإنسانية، وحبسها في القضايا التاريخية والجانب العاطفي المأساوي الحزين فقط، ويمكن اعتبار ذلك من المآمرات التي يحيكها الحكام المستبدون، وأعوانهم الفاسقون، وأصحاب المصالح المادية الأنانيون ضد الثورة ومصالح الناس الدينية والدنيوية.

والخلاصة المطلوب أن نبكي على الإمام الحسين عليه السلام بكاءً رساليا، يعبر عن الاستقامة في الدين، والالتزام بقضايا الحياة والحرص على مصالح الناس الحيوية، وعمق التصميم، وقوة الإرادة، وصلابة المواقف، والاستعداد للتضحية، وبذل النفس والنفيس، في سبيل الحق والعدل والحرية والكرامة الإنسانية واسترداد الحقوق اقتداءً بالإمام الحسين عليه السلام.

- **السؤال الثالث: في حديث سابق ذكرتم: بأن الموكب الحسيني يتألف من ثلاثة عناصر رئيسية (المنبر، والمسيرات العزائية، والزيارة).**

(أ): ما هو دور كل عنصر في بناء الشخصية الإسلامية؟

(ب): ما مدى نجاح كل عنصر في القيام بوظيفته وتحقيق الأهداف المرجوة منه؟

الجواب: أ. المنبر يقوم بدور بث الوعي، والمسيرات العزائية تقوم بدور التحشيد الجماهيري، ورص الصفوف، وتوحيد الكلمة، والزيارة تقوم بإعطائنا القدوة الحسنة في حياتنا الإسلامية والإنسانية لكي نقترب منها على كافة الأصعدة، وهذا مما ينبغي التعاطي على أساسه مع العناصر الثلاثة لكي تحصل الفائدة والحكمة منها.

فما لم يقوم المنبر ببث الوعي الفكري والإجرائي، وما لم تؤدِ المسيرات العزائية إلى التحشيد الجماهيري لخدمة القضايا الإسلامية والإنسانية، ورص الصفوف، وتوحيد الكلمة حولها، وما لم يحصل اقتراب الزائر من النموذج القدوة المزار، والسير على خطه ومنهجه في الحياة، والاقتداء به عمليا على كافة الأصعدة، فإنه لن تحصل الفائدة المرجوة والحكمة من العناصر الثلاثة.

الجواب (٣ – ب): ينبغي علينا التمييز بين عدة أمور في بحث مسألة نجاح العناصر الثلاثة في أداء وظيفتها وتحقيق أهدافها أهمها:

أولا: التمييز بين المضمون والتوظيف فنصوص الزيارة مثلا: مأخوذة من المعصومين عليهم السلام وعليه: فهي قوية وتؤدي وظيفتها بالكامل من هذه الجهة، ولكن قد يحدث خلل في التوظيف والاستفادة العملية منها. أما المضامين التي نجعلها في المنبر والمسيرات العزائية، فنحن المسؤولون عنها وعليه: فقد يحدث الخلل في المضمون والتوظيف معا، وعلينا أن نتحمل المسؤولية بصورة تامة، لكي تكون المضامين المجعولة صحيحة إسلاميا ومن مصادرها المعتبرة، وأن يكون التوظيف ناجحا في تحقيق أهداف ومقاصد الشريعة المقدسة المرجوة منها على الصعيدين: الفردي والمجتمعي.

ثانيا: التمييز بين التأثير التلقائي والإرادي: إن للعناصر الثلاثة تأثير تلقائي تؤديه في الحياة الإسلامية، شأنها في ذلك شأن سائر العبادات الإسلامية. فإن للطهارة والصلاة والصيام والحج والزكاة (وغيرها) تأثير تلقائي في الحياة الإسلامية، يتحقق بمجرد الالتزام العملي بها وأدائها بصورة صحيحة من ناحية الشكل. ولها تأثير إرادي يتوقف على مدى العلم بحكمها وأسرارها والحرص على

الاستفادة العملية القصوى منها.

والمطلوب منا في العناصر الثلاثة: الحرص على تحصيل العلم بحكمها وأسرارها – كحرصنا على تعلم حكم وأسرار سائر العبادات – والسعي الجدي لتحصل الاستفادة القصوى منها في حياتنا الفردية والمجتمعية.

- **السؤال (٤): شعار (هيهات منا الذلة) كان أحد شعارات ثورة الإمام الحسين عليه السلام واتخذته الانتفاضة المباركة في البحرين في التسعينات من القرن المنصرم شعارا لها، ما مدى تطابق ظروف زمن الإمام الحسين عليه السلام مع ظروف زمن الانتفاضة؟**

الجواب (٤): الشعار المذكور صحيح في نفسه، والحاجة إليه ثابتة في جميع الأزمان والأماكن، بغض النظر عن الظروف والملابسات المختلفة والمتنوعة. غير أن تطبيقاته العملية تختلف من زمان أو مكان إلى آخر، نظرا لاختلاف الظروف والملابسات.

فقد يحتاج الزمان أو المكان إلى استخدام القوة والمواجهة المسلحة من أجل تطبيق الشعار، وقد يحتاج إلى المنهج السلمي المقاوم، كما كان في البحرين في زمن الانتفاضة المباركة ولا يزال.

وهنا تجدر الإشارة إلى مسألتين مهمتين وهما:

المسألة الأولى: أن ثورة الإمام الحسين عليه السلام لا تدل على تقديس القوة، ولا تجعلها الخيار الوحيد للإصلاح، ولا تدعو للبدء بالمواجهة، وإنما تدل على رفض الخنوع والقبول بسياسة الإذلال والقهر والاستبداد، وذلك حينما يرفض الحاكم الظالم المستبد الحوار ومنطق العقل والقانون، ويصر على فرض الأمر الواقع الظالم والمنحرف على الشعوب، بمنطق القوة والمواجهة، فإن المؤمنين بثورة الإمام الحسين عليه السلام يكونون مستعدين لبذل أرواحهم من أجل تحقيق أهدافهم العادلة المشروعة في الحياة.

والخلاصة في هذه المسألة حينما تكون هناك حرية، ويكون هناك حوار وتفاهم

وقبول للحق، فإنه لا سبيل إلى القوة والمواجهة. وحينما يكون هناك رفض لمنطق العقل والقانون، وإصرار على الإذلال وسلب الحقوق، فالباب مفتوح للمواجهة والاستعداد للتضحية، من أجل الدفاع عن الحق والعدل والحرية والكرامة الإنسانية واسترداد الحقوق.

قال الإمام الحسين عليه السلام: «ألا وإن الدعي ابن الدعي، قد ركز بين اثنتين: بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك، ورسوله، والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبية، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، إلا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد، وخذلان الناصر» (١)

المسألة الثانية: أن ثورة الإمام الحسين عليه السلام تعتبر تعبيرا صادقا جليا، عن تعاليم الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وكافة الأنبياء والمرسلين (صلوات الله عليهم أجمعين) وأخلاقيات وقيم السماء وأحكام الشريعة المقدسة ومقاصدها الغراء في مواجهة الظلم والاستبداد والانحراف وعليه: ينبغي أن لا تأتي الأحكام الفقهية التفصيلية بشيء مغاير لها، بحيث تعطي الشرعية للظلم والاستبداد والانحراف أو القبول بهم بأي شكل من الأشكال.

أكتفي بهذا المقدار

واستغفر الله الكريم الرحيم لي ولكم

(١) مقتل الحسين. المقرم. ص ٨٢

الملحق الثالث:
الإجابة على أسئلة
كتيب «الحسين ألم ونور»

الموضوع: أجوبة الأستاذ على أسئلة
كتيب «الحسين ألم ونور» لمسجد فاطمة الزهراء.
الموافق: ٢٢/ يناير/ ٢٠٠٤م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الفاضل/ عبد الوهاب حسين المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نحن اللجنة الثقافية بمسجد فاطمة الزهراء عليها السلام بمدينة حمد - مملكة البحرين - قد عزمنا بعد التوكل على الله أن نصدر كتيب في محرم الحرام القادم ١٤٢٥ هـ المسمى «الحسين ألم ونور» يحتوي على كلمات لكبار العلماء من البحرين وخارجها مع لقاءات مع مجموعة من المثقفين والرواديد والشعراء.

لذا - وإيماناً منا بالحسين عليه السلام - يسرنا أن نتوجه إليكم كي تساهموا معنا بآرائكم القيمة والعابرة في قلوب الناس بالإجابة على السؤال بكل جوانبه إن أمكن وندعو الله لكم بالخير والعافية.

- **السؤال: يقال إن صرخة الحسين عليه السلام في كربلاء، وصرخة القدس في فلسطين وجهان متشابهان. أين نجد أوجه التشابه في رأيك؟ ولكم منا جزيل الشكر وفائق الاحترام**

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم أيها الأحبة الأعزاء ورحمة الله تعالى وبركاته

نجد أوجه التشابه بين صرخة الحسين عليه السلام في كربلاء، وصرخة القدس في فلسطين في النقاط التالية:

النقطة الأولى: إنهما صرختا حق: صرخة الإمام الحسين عليه السلام هي صرخة إمام حق سُلبَ حق الله جل جلاله وحق الأمة المتمثل في حقه، واستولى عليه نقيضه في الحق والعلم والأخلاق والأمانة والدين، يزيد بن معاوية، الذي أقام السلطة على أساس الاغتصاب، وكرس أساليب الحكم غير الإسلامي، فيقرب ويبعد، ويعطي ويمنع، على أساس الولاء للحكومة وإحكام سيطرتها والمحافظة على مصالحها ومكتسباتها غير الشرعية، وهكذا أقام حكماً استبدادياً جائراً يتسلط على أموال الناس وأرواحهم بدون وجه حق، ولا يلتزم بالإسلام وأحكامه وقيمه ومبادئه، ولولا صرخة الإمام الحسين عليه السلام واستشهاده، لنجح يزيد وأتباعه المنحرفين في تفريغ الإسلام العظيم من محتواه الرباني الرفيع، وعرضه مقلوباً أمام الناس يخدم وجودهم وأهدافهم غير المشروعة، فلم تكن ثورة الإمام الحسين عليه السلام مجرد ثورة عاطفية خالية من الأهداف الاستراتيجية، وإنما كانت ثورة ذات عمق فكري وإنساني وتكليف شرعي، تدرك حجم ونوعية التهديد اليزيدي للدين الحنيف ومصالح الأمة ومكتسباتها.

قال الإمام الحسين عليه السلام: « ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، فليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً، فإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً»

وقال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: « من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباده بالإثم والعدوان،

فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله».

وصرخة القدس هي صرخة شعب مظلوم شرد عن وطنه، وسلب حقه التاريخي في الإشراف على المقدسات الدينية وضمان حق العبادة فيها، وهي صرخة ضد التحالف الشيطاني الشرس لقوى الاستكبار العالمي من الصليبية السياسية الجديدة بقيادة أمريكا والصهيونية اليهودية العالمية، من أجل طرد شعب فلسطين المسلم من أرضه، وإبعاد الإسلام والمسلمين عن مركز الإشراف على القدس التي تلتقي الأديان السماوية على تقديسها، وفرض الهيمنة الصهيونية عليها لما تمثله القدس من ثقل عالمي ديني وثقافي وسياسي، وغلقها أمام المسلمين وتطلعاتهم الدينية والثقافية والسياسية العالمية المشروعة، حيث استكثروا على المسلمين ولا زالوا يستكثرون عليهم الأشراف على القدس والتمتع بذلك الثقل العالمي الديني والثقافي والسياسي، ولولا صرخة المجاهدين الأبطال في القدس لتحقق لقوى الاستكبار العالمي والصهاينة ما يريدون، فالشعب الفلسطيني يتصدى اليوم للحملات الصهيونية الوحشية بأيد خالية وبجرأة وبسالة وشجاعة منقطعة النظير كما فعل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الأوفياء في التصدي للجيش اليزيدي الجرار، وهو – أي الشعب الفلسطيني – على وعي كامل بأهداف الصهاينة وقوى الاستكبار العالمي، وسوف يستطيع سحق الصهاينة والتغلب على قوى الاستكبار العالمي إذا استمر في التمسك بالنهج الجهادي الحسيني، ولم يستمع إلى المطبلين المنبطحين الذين يزعمون أنهم يريدون الخير للشعب الفلسطيني ويبثون المغالطات السياسية ويظهرون له الملق، وهم في الحقيقة يريدون الاحتيال لتحقيق مآربهم الخبيثة وليقطعوا الطريق على الشعب الفلسطيني المستضعف من ممارسة حقه في تقرير المصير.

النقطة الثانية: كلا الصرختين قابلهما أعداؤهما بأبشع الجرائم وأفظعها، الإمام الحسين عليه السلام قتل وجميع أصحابه وهم عطاشى وحزت رؤوسهم ورفعت على الأسنة ورضت أجسادهم بحوافر الخيل وحرقت الخيام وروع الأطفال والنساء وأخذوا سبايا وهم أهل بيت النبوة إلى الظالم يزيد عليه اللعنة إلى يوم

الدين، وسموا خارجيين، وشوهت صورة الإمام الحسين عليه السلام في الإعلام الأموي، ولا تزال صورة شيعته ومحبيه والسائرين على نهجه تشوه في الإعلام اليزيدي والاستكباري المعاصر، ويصفونهم بغير حق بالتطرف والإرهاب، وهم الأمة الوسط التي أخرجت للناس من بين كافة الأمم، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويجادلون بالتي هي أحسن، ولكن الظالمين لا يفقهون.

وفي فلسطين يقتل الرجال والنساء والأطفال صبراً، ويتعرضون للضغوط والظلم والعدوان، ويسجنون بدون محاكمة، وتهدم البيوت على أصحابها، وتخرب المزارع والمصانع والممتلكات والحضارة، ومع ذلك يقدم الصهاينة في الإعلام الغربي على أنهم مظلومون، وأنهم كانوا ولا يزالون ضحية للاضطهاد والظلم والعدوان، ويقدم الشعب الفلسطيني المستضعف المظلوم على أنه شعب متوحش وعدواني، ويقدمون حركات المقاومة في فلسطين على أنها حركات إرهابية عنيفة لا تتقبل الحوار وتتعطش للقتل وسفك الدماء، وفي كلا الصرختين نجد التضاد بين نظامين من القيم: نظام القيم الذي تجسد في معسكر الإمام الحسين عليه السلام ويتجسد اليوم في صرخة القدس المدوية المصبوغة بصبغة الحق والخير والوفاء والبسالة والتضحية والاستشهاد، ونظام القيم الذي تجسد في المعسكر اليزيدي الظالم المتشبث بالحياة النزقة والمكتسبات المحرمة، ويتجسد اليوم في المعسكر الصهيوني المحتل لفلسطين الإباء والثورة، ويصطبغ نظام القيم في المعسكر اليزيدي والمعسكر الصهيوني بصبغة البطش والدم وانتهاك كل الحرمات والمحرمات السماوية وفي المواثيق الوضعية الدولية وانتهاك كل المقدسات السماوية والإنسانية.

النقطة الثالثة: صرختا نور تنبعان من أعماق الفطرة الإنسانية والعقل والضمير الوجداني والدين: إن الإنسان بحسب فطرته الطاهرة، فطرة العدل والميزان التي فطر الله الخالق البارئ الهادي الناس عليها، يعشق الحق والخير والعدل والجمال ويميل إلى هذه القيم ويعمل من أجل تمثلها وتجسيدها على أرض الواقع على كافة الأصعدة ومختلف الميادين، ليكشف بذلك نور الله الهادي الحكيم وجلال عدله في

الأرض، وليكشف الظلمات والظلم عنها، ويقيم الحق والعدل، ويفتح الطريق لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة وكماله المادي والمعنوي.

فالإنسان بحسب هذه الفطرة، لا يمكن أن يقبل الباطل والشر والظلم والفساد في الأرض ويبرره أو يسكت عنه ويتعايش معه، فسبيل الفطرة التي فطر اللهُ العدلُ الحكيمُ الناسَ عليها، هو سبيل المقاومة لهذه التجاوزات والانتهاكات، وليس السكوت عليها وتبريرها والتعايش معها، فكل من يسكت عن الباطل والشر والظلم والفساد في الأرض، فهو بلا شك ولا ريب مخالف للعقل والفطرة والدين الحنيف، دين الواقعية الإيجابية القوية والعدل والحكمة، وليس الضعف والفساد وتبرير الواقع الظالم والمنحرف.

وهكذا كانت صرخة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وهكذا كانت صرخة المجاهدين الأبطال الأشاوس في القدس وفي عموم فلسطين، تنبعان من أعماق الفطرة الإنسانية وتعبران عن العقل والدين وتؤكدان أن الحق والعدل والدين لم يهزموا ولن يهزموا، وأنهم متحررون في أنفسهم وبإرادة الجبار الواحد القهار من القيود والأغلال، ولم يقعوا ولن يقعوا أسرى في أيدي المستكبرين والمستبدين والفراعنة والطواغيت، وإن نجح المستكبرون والمستبدون في تجيير الدين لخدمة مصالحهم على أيدي وعاظ السلاطين فإلى حين، ولن يستطيعوا ذلك إلى الأبد، وأن القوى العظمى لن تتمكن من الاستقرار في البلاد الإسلامية والاستمرار فيها، وأن وجودها في البلاد الإسلامية إلى حين، وأنه لابد أن يتغلب المستضعفون وتنتصر إرادتهم على كل قوى الظلم والاستبداد والنزق والانحراف والاستكبار في العالم، وأن راية الإسلام سوف ترفرف خفاقة على كل بقاع الأرض، وأن أبناء الإسلام البررة مطالبون بالتقدم واقتحام كل المواقع على كافة الأصعدة وفي كل الميادين، وعليهم عدم التردد أو التقهقر إلى الوراء، وهذا ما يفعله الجيل الصاعد من الشعب الفلسطيني المجاهد الأبي، الذي يجاهد تحت اسم الله الملك الحق المبين، ورايةِ دينه المقدس الحنيف، واضعين نصب أعينهم، الإيمان بالله العزيز الجبار الغالب، وقدرته الأزلية اللامتناهية، ووعده الحق للمؤمنين بالنصر، وقدرة

الحق والعدل والدين على الانتصار في أنفسهم طال الزمن أو قصر، وهو جهاد وكفاح يبعث على الأمل، وسوف يفتح الطريق لزوال الكيان الصهيوني المغتصب في فلسطين، ويقيم الحجة على المنبطحين الذين باعوا أنفسهم وخدشوا شرف الأمة والشعوب المستضعفة، وأصبحوا أسرى وأذلاء للمستبدين والمستكبرين، ويجترحون السيئات كل يوم، ويعقدون الصفقات السرية والعلنية، ويدخلون المساومات الضعيفة المخجلة، ويقدمون التنازلات غير الواقعية وغير الشريفة أحياناً، لمجارات الصهاينة وقوى الاستكبار العالمي والفراعنة المستبدين الظالمين، على حساب مصالح الأمة العادلة، ومكتسباتها المشروعة، وعلى حساب تاريخها وشرفها، بعيدا عن منطلقاتها ودينها وثوابتها في الحياة، تحت عنوان الدبلوماسية والواقعية الجديدة التي تفرض القبول بالأمر الواقع والتسليم له وعدم مقاومته لمنع الخسائر والحصول على ما هو متاح، ورغم نجاحهم المحدود في خداع البعض، إلا أن التجربة قد فضحت أمرهم، وأن مصيرهم إلى الخزي في الدنيا، والعذاب الأليم في الآخرة، وبئس الورد المورود، وبئس للظالمين بدلاً.

النقطة الرابعة: صرختا بسالة واستشهاد: لم يكن بين عيني الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه إلا الموت ونصرة الحق والدين والدفاع عن المقدسات ورضا الرب تبارك وتعالى، ولم يكن لهم طمع في المال أو الجاه أو المناصب أو في الدنيا نفسها، وجاهدوا ببسالة وصدق حتى الشهادة. وهكذا المجاهدون الطليعيون في فلسطين: الذين يدافعون عن الدين والأرض والمقدسات وتحصيل رضا الرب تبارك وتعالى، ببسالة وشجاعة صمود حتى الشهادة من أجل صناعة الأمل وفتح الأفق الأوسع في طريق الشعب الفلسطيني وكافة الشعوب المستضعفة، وسوف ينجحوا في تحقيق أهدافهم وتحقيق إرادة شعبهم الحرة المقتدرة بحول الله الجبار وقوته، إن هم تمسكوا بالنهج الجهادي الحسني الصائب، وسلكوا طريقه ونهجه في الحياة، فقد علم الإمام الحسين عليه السلام المستضعفين والثوار في العالم، أن لا يهابوا الأعداء لكثرة عددهم وقوة عتادهم، لأن الكثرة لا قيمة لها ولا جدوى منها إذا لم تكن غنية بفكرها وقيمها وصلابة موقفها، وإذا لم تكن على طريق الحق ومتمسكة

بالعدل والنهج القويم في الحياة، وأن القلة قادرة على تحقيق النصر إذا كانت مقتدرة نوعياً، وسوف تكون لها حسن العاقبة إذا تمسكت بالحق والعدل وقاومت ببسالة وشجاعة وقدمت التضحيات في سبيل تحقيق أهدافها العادلة والمشروعة على طريق الله القويم وخدمة الإنسانية العظيمة.

قال الله تبارك تعالى: ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون ﴾[1]

وقال الله تعالى: ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغني عنكم شيئاً وضاقت بكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين﴾[2].

النقطة الخامسة: صرختا ألم وحزن في وسط ظلام الظلم الدامس وصمت الأكثرية: لقد تغيرات أحوال الغالبية العظمى من المسلمين في عهد الإمام الحسين عليه السلام فقد أحبوا الدنيا وملذاتها، وفسدت فطرتهم فطرة العدل والميزان التي فطر الله العدل الحكيم الناس عليها، فلم يسعوا لمقاومة الظلم والانحراف اليزيدي عن الدين وأحكامه، وخذلوا إمام الحق والصدق والعدل والدين، الإمام الحسين عليه السلام، سبط الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وأسلموه للذئاب البشرية وخنازيرها الذين قتلوه في قلة من أصحابه أبشع وأفظع قتلة، وصور بعض المنتفعين بالأمر الواقع تحرك الإمام الحسين عليه السلام: بأنه شق لصفوف المسلمين وضرب لوحدتهم ومخالف لنهج الإسلام، وقد رد عليهم بقوله عليه السلام: «إنه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عز وجل وعمل صالحاً وقال: إنني من المسلمين».

وصرخة القدس في فلسطين تواجه اليوم صمت المقابر، ولم تحصل على استجابة شعبية أو رسمية بالمستوى المطلوب، فالشعوب منهكة بظلم الحكام

(١) آل عمران: ١٢٣

(٢) التوبة: ٢٥

ومقيدة باستبدادهم الأسود القاتم، والحركات الإسلامية تعاني من التمزق والتشرذم والضربات الموجعة مما يجعلها مشغولة بمشكلاتها وهمومها الخاصة، والحكومات مرعوبة من قوى الاستكبار العالمي، ومسلمة لها بدون حياء لتفعل ما تشاء في البلاد والشعوب الإسلامية، في سبيل أن يستمروا في تسلطهم على الشعوب لأيام معدودات إضافية، ويضطهدوا الأحرار منهم الذين ينادون بحق الشعوب في تقرير المصير، وينهبوا أموال الشعوب المحرومة، ويتركوها ترزح تحت وطأة الفقر والحرمان، فقد شحت أنفس الحكام، وجبنت قلوبهم، وقبضوا أيديهم، وتفرقوا أحزاباً وشيعاً، وتركوا للصهاينة وقوى الاستكبار العالمي أن يقتلوا الشعب الفلسطيني ويعيثوا في الأرض الفساد، وهم في سكرتهم يعمهون، ولا حياء ولا خجل مما يقال عنهم وما يفعل فيهم من الفحش. وهكذا أصبحت صرخة القدس في فلسطين، كصرخة الحسين عليه السلام في كربلاء، وكأنها صرختي أحياء أجبروا على العيش بين الأموات في المقابر.

ولقد نجحت صرخة الإمام الحسين عليه السلام في بعث الحياة في ضمير المسلمين من جديد، فاستيقظوا من غفوتهم على وقع دم الإمام الحسين عليه السلام المسفوك في كربلاء، فلم تمضِ سوى أشهر قليلة، حتى أعطت ثورة الإمام الحسين عليه السلام ثمارها الطيبة، فقد أدركت الأمة عظمت المصيبة، وعظمت ذنب التقصير والخذلان وعدم النصرة، وانفجرت الثورات ضد الظلم والعدوان والاستبداد والكبت، للتكفير عن الذنب والتطهر بالتوبة ودماء الشهادة، فألحقت الدماء الزكية الطاهرة الهزيمة بمن سفكها ظلما وعدواناً، وتقوضت أركان دولة بني أمية، وأفتضحوا في التاريخ، وانتصر الدم على السيف، وهزم الإمام الحسين عليه السلام قاتليه، وسجل في صفحات التاريخ والوجدان الإنساني، أن الإنسان الرسالي الواثق بربه ودينه ومنهجه وطريقه في الحياة، والذي يطمح في بناء صروح الفكر والعقيدة والدين والوطن، ويمتلك الإرادة والتصميم والاستعداد للتضحية بالنفس والنفيس، لا يتحجج بالموانع والعراقيل التي يزرعها الأعداء في طريقه، ولا تهمه قلة الناصر وخذلان القوم وتكالب الأعداء من حوله، ولا يتراجع بحجة أن الأكثرية ضده،

إذا وقف على مفترق الطريق بين الحق والباطل، والخير والشر، والعدل والظلم، والصلاح والفساد، وانه مستعد بكل وجوده للتضحية، فيجمع المخلصين من أصحابه المستعدين للتضحية مثله من حوله، ويقتحم بهم الميدان في سبيل الله الرب المحمود ورضاه، وصيانة الدين وحفظه من الاعوجاج والانحراف، وفي سبيل الدفاع عن الحق والعدل والحقوق الشرعية المكتسبة للأمة والشعب، ولتكون كلمة الله والحق والعدل والحرية هي العليا، وكلمة الكفر والنفاق والاستبداد والاستكبار هي السفلى.

وهكذا استطاع دم الإمام الحسين عليه السلام أن يبقي الروح المعنوية في حياة المسلمين ويبعث الحياة الإيمانية الجهادية التضحوية فيهم من جديد، وكان الإمام الحسين عليه السلام ولا يزال الجذوة التي لا تنطفىء في قلوب المؤمنين، ونبراس الثوار في دروب الفداء والتضحية والعطاء للإنسانية جمعاء، وسوف يبقى المحرك لهم والشاهد على سلامة وشرعية نهج الرفض والمقاومة والجهاد الثوري المتحرك في نطاق التضحية حتى الاستشهاد إلى يوم الدين.

وكما نجح الإمام الحسين عليه السلام في ذلك كله، فسوف تنجح صرخة القدس في فلسطين في بعث الحياة من جديد في العرب والمسلمين في الزمن المعاصر، وقد لاحت في الأفق بوادر ذلك، وأن سد الغضب سوف ينهار، ليجرف الغضب الشعبي كل أشكال الظلم والاستبداد والاستكبار، فقد صدمت الانتفاضة الضمير الشعبي العالمي والإسلامي خاصة، وأن يوميات الانتفاضة الدامية تصدم كل يوم الواقع العربي المهزوم روحياً وأخلاقياً وسياسياً في كل نبضاته ومواقفه، وتنذر بتحطيمه كلياً، وأن الصبح لناظره لقريب، فعلى القيادات الإسلامية في فلسطين وخارجها، أن تعمل بكل جدية وحيوية للإبقاء على جذوة الشارع الفلسطيني والعربي والإسلامي المستمدة من حيوية خط الإيمان والإسلام مستمرة فاعلة، ونفخ روح الشهادة والاستشهاد في قلوب الأجيال التي تتطلع إلى الحق والعدل والحرية، وتوظيفها بكل قوة وحكمة للضغط على الواقع الرسمي الاستسلامي لفك الارتباط بالاستكبار العالمي، وتحقيق الإرادة الشعبية في تقرير المصير، ومنع

الأجانب من التدخل في شؤون البلدان الإسلامية، وكسر شوكة الباطل والظلم والاستبداد المتغطرس والكبت في أوطانهم.

يقول الإمام الخميني (رحمه الله): «.... ونحن نقاوم الأجانب بكل قوانا ولن نسمح للآخرين بالتدخل في أقطارنا، ولا يجوز للمسلمين أن يسمحوا لغيرهم بالتدخل في شؤون بلادهم».

النقطة السادسة: صرختا إحياء للإسلام وإنقاذ للمستضعفين

لقد كانت صرخة الإمام الحسين عليه السلام صرخة إحياء للإسلام وإنقاذ للمستضعفين المظلومين في الأرض، فثورة الإمام الحسين عليه السلام، هي ثورة ضد اللاشرعية وضد الظلم والاستبداد، واستنقاذ للحق الإلهي المغتصب وحق الناس في تقرير مصيرهم والعيش بأمن وسلام في الحياة، وهكذا اليوم صرخة القدس، فهي صرخة إحياء للإسلام العظيم وإنقاذ للمستضعفين، فالقدس قبلة المسلمين الأولى وثالث الحرمين، وهي أمانة في أعناق المسلمين، والواجب الديني والأخلاقي والوطني يقضي بالعمل الدؤوب الفاعل لتحريرها من براثن الصهيونية الغاصبة، ولا يجوز للمسلمين السكوت على احتلال فلسطين وما يجري فيها من الظلم الفظيع للشعب الفلسطيني على أيدي الصهاينة والاستكبار العالمي بقيادة أمريكا، فمادامت مقدسات الإسلام تتعرض للتهديد والانتهاك، فلن يكون في وسع المسلمين أن يقفوا مكتوفي الأيدي لا يفعلون شيئاً حيال ذلك، فالمطلوب من المجاهدين الأشاوس أن يكيلوا الضربات العسكرية والسياسية والإعلامية والثقافية الموجعة للكيان الصهيوني الغاصب ولحماته من قوى الاستكبار العالمي من أجل تحرير فلسطين، وإفشال كل مخططات الصهاينة في التهويد والتطبيع.

النقطة السابعة: صرختا تمييز وفصل بين معسكرين

معسكر المجاهدين الصادقين في مبادئهم ومواقفهم الصابرين على البلاء من أبناء الإسلام البررة والشعوب المستضعفة، ومؤيديهم ومناصريهم بحق، ومعسكر المنافقين الراكنين للدنيا الباحثين عن المكتسبات الخاصة والامتيازات

المحرمة على حساب المصالح والحقوق العامة الإنسانية والقانونية والمكتسبات المشروعة للشعوب، كتلك الأطراف الداعية إلى الحوار مع الكيان الصهيوني المغتصب، المرتمية في أحضان أمريكا الداعم الأكبر للكيان الصهيوني وحاميه من الغضب الشعبي وسلطة القانون الدولي للحصول على الحل العادل منها! وكتلك الأطراف المثبطة للشعوب المستضعفة وإعاقة جهودها ومطالباتها بالأساليب المشروعة لتحصيل حقها في تقرير المصير، تلك الأطراف التي عاشت ولا تزال تعيش المساومات والتسويات وتقديم التنازلات غير الواقعية وغير الشريفة أحياناً بعيداً عن طموحات الشعوب وحقوقها الإنسانية والقانونية العادلة ومكتسباتها التاريخية المشروعة التي ضحت بدماء أبنائها وفلذات أكبادها من أجل تحصيلها وترسيخها، وبعيداً عن الحق والعدل الديني والسياسي مقابل اللاشيء، وقد عاشت تلك الأطراف ولازالت تعيش مع قضية القدس، وقضايا الشعوب المستضعفة المسلوبة حقوقها العادلة ومكتسباتها المشروعة، ومع قضية الإمام الحسين عليه السلام، على مستوى الخطابات الرنانة والكلام الفارغ، والشعارات البراقة، والسعي لتغيير الرأي العام للشعوب المستضعفة بمغالطات لفظية وبالإثارة اللاهثة وراء السراب في المعادلات السياسية، لتبرير الضعف والتهاون واللامبالاة، وحب المال والجاه والمناصب وحب الدنيا الفانية وزينتها وزخارفها على حساب الآخرة والحق والعدل، ولتبرير التراجعات السياسية غير الواقعية وغير الشريفة أحياناً، ولتبرير الارتماء في أحضان الذل والهوان والتوقيع على القبول بالأمر الواقع المخزي وتدوير حركة الشعوب وتضحياتها في الفراغ غير المنتج، لتوحي لنا تلك الأطراف بأن علينا أن نتفهم الظروف، وأن نستفيد من فرصة الفتات الوحيدة التي لن تتكرر، بعيداً عن الفعل الحقيقي بمستوى التحدي والحق الشعبي العادل وحق الرسالة، وبدون السعي الجدي لتجميع عناصر القوة في الشعوب، وتحريكها وتوظيفها في الاتجاه الصحيح من أجل التحرير والحصول على الحقوق العادلة والمكتسبات المشروعة، وإنقاذ الحلم المشروع من أيدي الذين يسرقون أحلام الشعوب ويخنقون الأفق الواسع الكبير، وكأن حركة التاريخ

في غاية الجمود عن الحركة والتبدل، وكأن الله جل جلاله لم يقل في محكم كتابه «وتلك الأيام نداولها بين الناس» (آل عمرا: ١٤٠) ولا تتورع هذه الأطراف عن شن الهجمات الإعلامية والثقافية الوحشية من أجل إسقاط الروح الجهادية والأمل المادي والروحي عند الجماهير، ومن أجل إغلاق الأفق الواسع الكبير في وجه تطلعاتها إلى الحرية والعدل واسترداد الحقوق والحصول على الحياة الكريمة، ولا تتورع هذه الأطراف عن تقديم حقوق الشعوب ومكتسباتها المشروعة قرباناً لأحلام المستكبرين والمستبدين، وإفراغ الواقع الشعبي من كل مواقع القوة، ليعيش الضعف في المواقف على جميع المستويات، وحرمان الشعوب المستضعفة من حق تقرير المصير.

وقد أثبتت التجارب التاريخية والمعاصرة بأنه لا خلاص من الاستبداد والاستكبار لا سيما الصهاينة، إلا بالمقاومة والجهاد والتضحية، ويجب على كافة المسلمين تقديم الدعم والمساندة للشعب الفلسطيني المظلوم، وإلا كافة الشعوب التي تجاهد من أجل حقها في تقرير المصير ومن أجل العدل واسترداد الحقوق المغتصبة.

والخلاصة: إن يوم عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام، ويوم القدس العالمي، هما يومان للفصل بين الحق والباطل، والعدل والظلم، والخير والشر، ويومي مواجهة بين المستضعفين والمستكبرين، وهما اليومين الذين يثبت فيهما المسلمون والمستضعفين وجودهم بوجه الطواغيت والفراعنة وقوى الاستكبار العالمي، ويطالبون بحقوقهم العادلة ومكتسباتهم المشروعة في الحياة، وهما يومي التحذير للذين يعملون من أمام الستار ومن خلفه ضد مصالح الشعوب وحقوقهم التاريخية ومكتسباتهم المشروعة، التحذير لهم من خزي التاريخ وعذاب الآخرة، وتذكيرهم بلغة الأرقام والشواهد الحية المعاصرة والتاريخية بان أيام الاستكبار والاستعباد قد ولّت إلى غير رجعة، وأن حبل أطماعهم قد انقطع، وأن عليهم أن ينتظروا الأسوأ ما لم يثيبوا إلى رشدهم وينصفوا الناس من أنفسهم.

الملحق الرابع:
حوار مع نشرة عاشوراء البحرين

الموضوع: حوار مع فضيلة الأستاذ عبد الوهاب حسين
مكان النشر: نشرة عاشوراء البحرين (العدد الثالث)
جهة الإصدار: جمعية التوعية الإسلامية.
تاريخ النشر: الأحد - ٦ / محرم/ ١٤٢٤ هـ
الموافق: ٦ / مارس / ٢٠٠٣ م.

فضيلة الأستاذ عبد الوهاب حسين، واحد ممن عرفوا بعطائهم المؤثر على واقع الساحة في البحرين، في المجال الفكري والثقافي والاجتماعي والسياسي، وليس مثله بحاجة إلى مزيد من التعريف، فبصماته واضحة على ملامح الحياة الإسلامية والوطنية في البحرين، ولقد طلبنا من الأستاذ الحديث في منطلقات النهضة الحسينية ومعطياتها وانعكاساتها.. فكان هذا اللقاء:

- **السؤال (١): ما هي أسباب خلود الثورة الحسينية ؟**

الجواب (١): لقد أراد الإمام الحسين عليه السلام لثورته أن تكون خالدة ومؤثرة على مسيرة الأمة طوال التاريخ حتى ظهور القائم المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وكانت رعاية أهل البيت عليهم السلام لها تستهدف ذلك، وقد نجحوا جميعا في تحقيق هذا الهدف العظيم.. ومن الأسباب التي جعلتها خالدة ما يلي:

السبب الأول: شخصية الإمام الحسين عليه السلام وما تتمتع به من قدسية وعظمة، فهو ابن الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وسيد شباب أهل الجنة.

السبب الثاني: لأن الثورة عقائدية عادلة.

السبب الثالث:الإخلاص في النية لله رب العالمين، وهذا أهم أسباب البقاء والخلود، فما لله تعالى يبقى ويدوم ببقائه ودوامه، وما لغيره يفنى بفناء صاحبه.

السبب الرابع: حجم التضحيات ونوعيتها النفيسة المتمثلة في الروح الطاهرة الزكية للإمام الحسين عليه السلام، وأرواح أهل بيته وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

السبب الخامس: الصور المأساوية التي صاحبت القتل والتي سبقته والتي جاءت بعده، وهي صور تثير الوجدان وتؤثر في كل شعور وضمير.

السبب السادس: الرعاية المباركة للثورة العظيمة من أهل البيت عليهم السلام، ونجاحهم في إدخالها إلى الوجدان الشعبي للأمة، وما ترتب عليه من إحياء جماهيري سنوي لذكرى الثورة.

السبب السابع: القيمة الحيّة التي تشعرها الأمة للإحياء وتأثيراتها المباركة في حياتهم اليومية وقضاياهم المصيرية الكبرى.

السبب الثامن: ما يقوله العلماء والثوار والمصلحين والمفكرين والفلاسفة عن الثورة، مما يعزز قيمة الثورة في وعي الأمة ووجدانها، ويؤثر تأثيراً كبيراً في مسيرتها وقضاياها المصيرية الكبرى.

- **السؤال (٢): قال الإمام الحسين عليه السلام: «ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا باغيا ولا مفسدا وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي «. ما هو الإصلاح الذي يريده الإمام الحسين عليه السلام ؟**

الجواب (٢): لقد نفى الإمام الحسين عليه السلام عن حركته أربعة أمور. وهي:

الأمر الأول: نفى أن تكون حركته عليه السلام من أجل الرياء والسمعة والبهرجة الإعلامية.

الأمر الثاني: نفى أن تكون حركته عليه السلام من أجل الاستعلاء على الناس

والسيطرة على مقدرات الأمة أو حرف الأمور عن مواضعها.

الأمر الثالث: نفى أن تكون حركته عليه السلام خروجا على العدالة والحكمة الشرعية.

الأمر الرابع: نفى أن تكون حركته عليه السلام تهديدا لأمن الأمة واستقرارها.

وأكد على أن الغاية من حركته عليه السلام هي الإصلاح على قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنه عليه السلام يسير في كل حركته بسيرة جده الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وسيرة أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

أما الإصلاح الذي يريده الإمام الحسين عليه السلام فهو على قسمين وهما:

القسم الأول: يتعلق بالمرجعية الدينية لأهل البيت عليهم السلام، وفيه أن الأمة أمرها الله جل جلاله بالرجوع لأهل البيت عليهم السلام لأخذ دينها منهم، إلا أن الأمة بعد أن غلب أهل البيت عليهم السلام على مرجعيتهم السياسية واستولى غيرهم على الحكم، وقعت الأمة في شبه عدم التمييز بين المرجعية الدينية وبين الحاكم، لاسيما أنها كانت تنظر إلى جامعية الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بين المرجعية الدينية والسياسية والقضائية، وهذا ما كان ينبغي أن يكون لأهل البيت عليهم السلام من بعده، إلا أنهم غلبوا على السلطتين السياسية والقضائية فوقعت الأمة في شبه الرجوع للحكام لأخذ دينها منهم، فعمل الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام وابناه الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام على تبصير الأمة علمياً بوجوب الرجوع لأهل البيت عليهم السلام لأخذ دينها منهم وليس من الحكام، وكانت ثورة الإمام الحسين واستشهاده عليه السلام هي الحدث الأعظم الذي بصّر الأمة بوجوب الفصل بين الحكام وبين المرجعية الدينية، وإلا فإن عليها أن تضفي الشرعية الدينية على قتل يزيد للإمام الحسين عليه السلام، وهذا ما لا يمكنها قبوله بعد كل الذي سمعته من أحاديث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في سبطه الإمام الحسين عليه السلام، وقد استوعبت الأمة الدرس عمليا، إلا الشذوذ الذين لم يستطيعوا استيعاب الدرس فوقعوا في شبهة: خرج الحسين على إمام زمانه فقتل بسيف جده.

القسم الثاني: يتعلق بالإصلاح السياسي في الأمة، حيث كان يزيد يمثل قمة الفساد في الحكم، وكانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام من أجل إصلاح ذلك الفساد، وكانت من أهم المطالب تطبيق أحكام الشريعة، وعدالة التوزيع في الثروة، واحترام حقوق الإنسان، والإصلاح المالي والإداري، والإصلاح الاجتماعي والأخلاقي، والمحافظة على وحدة الأمة، واحترام الرأي الآخر، وإعطاء الشرعية للمعارضة السياسية.

- **السؤال (٣): برأيك كيف يمكن للمنبر الحسيني أن يشارك في إصلاح واقع الأمة الإسلامية؟**

الجواب (٣): المنبر أحد العناصر الثلاثة للموكب الحسيني، وعليه أبدأ بإعطاء تعريف للموكب الحسيني حسب رأيي الشخصي.

الموكب الحسيني: هو مسيرة الأمة بقيادة المعصوم أو نائبه في عصر الغيبة الكبرى لتحقيق أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ويتألف الموكب من ثلاثة عناصر رئيسية وهي: (المنبر الحسيني، المسيرات العزائية، والزيارة) وكلها مؤسسة من قبل المعصومين من أهل البيت عليهم السلام. ومن خلال التعريف تتبين لنا النقاط التالية:

النقطة الأولى: أن الثورة بدأها الإمام الحسين عليه السلام، وأنه استشهد في يوم (١٠ / محرم / ٦٠ هـ) إلا أن الثورة لم تنته ولم تتوقف، وأنها مستمرة بقيادة المعصومين عليهم السلام ونوابهم الفقهاء في عصر الغيبة الكبرى، وأنها تأخذ أشكالا مختلفة من التغيير من أجل تحقيق أهدافها، وأن نهاية الثورة تكون بظهور القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وإقامة دولة العدل الإلهي العالمية، وبالتالي فإن الموكب بعناصره الثلاثة يصب في الإعداد لظهور القائم عليه السلام.

النقطة الثانية: إن الموكب الحسيني يجب أن يكون في مقدمة اهتمام الرموز والقيادات الدينية، وأن يوجه بدقة وموضوعية لتحقيق أهدافه المشروعة العظيمة.

النقطة الثالثة: إن الوظيفة الرئيسية للمسيرات العزائية هو إعطاء القدوة

الحسنة للشخصية الإسلامية المؤمنة المجاهدة من الإمام الحسين عليه السلام.. والتفاعل الإيجابي معها، والمطلوب هو توظيف الموكب بعناصره الثلاثة (المأتم، والمسيرات العزائية، والزيارة) لتحقيق أغراض الثورة، ولكي يفعل الموكب الحسيني في عملية الإصلاح فعله كما أراده الإمام الحسين والأئمة من ولده عليهم السلام.

النقطة الرابعة: نستنتج من التعريف والتوضيحات والشروحات السابقة أبعاد الموكب الحسيني وهي:

- أولاً: أن الموكب حركة جماهيرية لكل الأمة.
- ثانياً: أنه يربي الأمة على الانضباط واتباع القيادة.
- ثالثاً: أنه ينشر الوعي والثقافة بين الأمة.
- رابعاً: أنه يحرك وجدان الإنسان وانفعالاته وعواطفه نحو الخير والبناء.
- خامساً: أنه يهتم بقضايا الناس وهمومهم اليومية.
- سادساً: أنه يتتبع تطورات الأوضاع في الأمة ويقول كلمته ويحدد مواقف الأمة فيها.
- سابعاً: أنه يربي على العقيدة ويربط حركة الأمة ومسيرتها بالعقيدة والشريعة وقيمها.
- ثامناً: أنه يدعو إلى توحد الصف والكلمة.

الفهرس

المقدمة ٧
في رحاب ذكرى عاشوراء ٩
المحور الأول: المراقبة العامة ١٣
المحور الثاني: مراقبة عاشوراء ١٧
المحور الثالث: الدروس من الذكرى ٢٢
في ذكرى عاشوراء ٢٩
الوقفة(١) توديع عام واستقبال عام هجري جديد ٣٢
وقفة مع الزمن ٣٣
الوقفة (٢) ذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام: ٣٥
الصدق في إحياء عاشوراء ٤١
خط الولاية وعاشوراء ٥١
المسألة الأولى: خط الولاية ٥٤
المسألة الثانية: عاشوراء ٥٦
تأملات في عاشوراء ٦١
المناسبة (١) رأس السنة الهجرية: ٦٤
المناسبة (٢) شهادة الإمام الحسين عليه السلام: ٧١

خروج الإمام عليه السلام طريق الجهاد ٧٧
المدخل ٨٠
الحركة الجهادية للإمام الحسين عليه السلام ٨٢
النقطة الأولى: المنطلقات في حركته الجهادية ٨٣
النقطة الثانية: المنهج الذي اتبعه في حركته الجهادية ٨٤
النقطة الثالثة: أهداف الحركة ٨٦
النقطة الرابعة: أركان أو مرتكزات حركته الجهادية ٨٩
خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة ٩٨
النتيجة ١٠١
ملاحظة ختامية ١٠٣
في رحاب الإمام الشهيد عليه السلام ١٠٥
الجانب الأول: النهج الإصلاحي المقاوم ١١٠
الجانب الثاني: الصدق والشفافية مع الناس ١١١
الجانب الثالث: حبه للناس ١١١
الجانب الرابع: الشجاعة والثبات ١١٢
وقفات مع الإمام الحسين عليه السلام في طريقه إلى الشهادة ١١٣
الوقفة الأولى: التاريخ السياسي قبل الإمامة ١١٦
الوقفة الثانية: خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة ١١٩
الوقفة الثالثة: الحسين عليه السلام في مكة ١٢٢
الوقفة الرابعة: خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة ١٢٩
الوقفة الخامسة: مع الإمام الحسين عليه السلام في طريقه إلى كربلاء ١٣٢
الوقفة السادسة: مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء ١٣٦
الوقفة السابعة: مصرع الإمام الحسين عليه السلام ١٤٠
الوقفة الثامنة: نتائج ثورة الإمام الحسين عليه السلام ١٤٤

الإمام الحسين عليه السلام كلمة المعروف التامة ١٥١
النقطة الأولى: ١٥٧
النقطة الثانية: ١٦٠
النقطة الثالثة: ١٦٤
النقطة الرابعة: ١٦٨
ملحقات ١٧٣
الملحق الأول: الإجابة على أسئلة منتديات العترة الطاهرة ١٧٥
الملحق الثاني: حوار مع نشرة أنوار الطف ١٨١
الملحق الثالث: الإجابة على أسئلة كتيب «الحسين ألم ونور». ١٨٩
الملحق الرابع: حوار مع نشرة عاشوراء البحرين ٢٠٣

إن القيمة الحقيقية لإحياء عاشوراء تتمثل في إحياء قضية عاشوراء وليس في إحياء المأساة وسردها، وذلك بالعزم الأكيد على الالتزام الصادق بمنهج سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام في إمامته وصبره وشجاعته ورفضه ومقاومته لكل أشكال الباطل والظلم والرذيلة وتضحياته من أجل الدين والقيم والمبادئ والمصالح الإنسانية العليا، وأن يكون البكاء على الإمام الحسين عليه السلام في حقيقته ثورة عقائدية وجدانية صادقة على الذين صنعوا المأساة الفجيعة في كربلاء، وعلى امتداداتهم الطبيعية في التاريخ من الطغاة والمستكبرين والظالمين والمفسدين في الأرض، ويترجم ذلك بالانتظار البناء والفاعل لظهور القائم من آل محمد (صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين) ليكون من أنصاره على الحق في السر والعلانية والظاهر والباطن، ويسهم في إقامة دولة العدل الإلهي العالمية، وتطهير الأرض من الطغاة والمستكبرين والمفسدين في الأرض، وبدون ذلك يفقد الإحياء والبكاء قيمتهما في العقل والدين والحقيقة.

تيار الوفاء الإسلامي
Al-wafa'a islamic party | Bahrain
www.al-wafa.co